

# صفحات من تاريخ عسير

الجزء الأول

تأليف

الدكتور/ غيثان علي جريس

رئيس قسم التاريخ - جامعة الملك سعود - فرع أبها

# صفحات من تاريخ عسير

الجزء الأول

تأليف

الدكتور/ غيثان علي جريس

رئيس قسم التاريخ - جامعة الملك سعود - فرع أبها

---

جريس ، غيثان علي	٩٥٣، ١٥
صفحات من تاريخ عسير/ غيثان علي جريس .	ج ٨٠٥
- ط ٢ . - جدة : غ . ع . جريس ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م	
مج ١ : ٢٤سم	
ردمك ٦ - ١٦٧ - ٢٧ - ٩٩٦٠ (مج ١)	
٨ - ١٦٦ - ٢٧ - ٩٩٦٠ (المجموعة)	
١ - عسير - تاريخ . - ١ - العنوان	

---

رقم الإيداع : ١٤ / ١٣١٢	
ردمك ٦ - ١٦٧ - ٢٧ - ٩٩٦٠	
٨ - ١٦٦ - ٢٧ - ٩٩٦٠	

---

## الجزء الأول

الطبعة الثانية  
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

## اهداء

- الى المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه ...
- الى أبناء أسرته الكريمة ، ممن داموا للعلا ، ودام فيهم ....
- الى السادة أبناء المنطقة ، علماء ، وفقهاء ، وشيوخاً ، ورؤساء عشائر ...
- الى الباحثين والمفكرين ممن هم في ذمة الله ، ومن هم على قيد الحياة ....
- إلى ذوي الهمم من أصحاب الأقلام الواعدة ، من أبناء هذا الوطن العزيز ، ممن يبحثون في تاريخه ، ذات الماضي المجيد ، والحاضر المشرق ...
- اليهم جميعاً أهدى كتابي ، آملاً أن يكون نافعاً للدارسين ، والباحثين في تاريخ المنطقة ، ولينة في بناء صرحها العلمي المرتقب ....

« والله ولي التوفيق » ..

تصريح وزارة الاعلام رقم ٦١٤١ م/  
في ٢/٨/١٤١٣هـ

### حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

لا يسمح بانتاج أو نشر أو نسخ أو ترجمة أى جزء من هذا الكتاب ، بأى شكل أو وسيلة مهما كان نوعها - إلكترونية أو ميكانيكية ، بما فى ذلك وسائل التصوير والتسجيل السمعى والميكروفيلم والميكروفيش والكمبيوتر ، أو غيرها قد يوجد أو يصنع فى المستقبل ، دون إذن مكتوب من المؤلف .

الطبعة الثانية : رمضان ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾

سورة العلق

## المقدمة

قبل الحديث عن الأسباب التي دفعتنا لجمع هذه البحوث في كتاب اسميناه بـ « صفحات من تاريخ عسير » ، بعد أن نشر معظمها في ( مجلة العرب ) ، والذي رأينا فيه جزءاً من الأجزاء التي ستظهر للوجود - بمشيئة الله - ضمن خططنا الدراسية عن هذه المنطقة ، رأينا أن نقدم للقارئ الكريم نبذة عن مفهوم التسمية لهذه البلاد ، وعن المترادفات لها والمستخدم في أيامنا هذه ، كأقليم عسير ، بلاد عسير ، ومنطقة عسير ، وعسير قصد الاختصار ، والذي يتبادر للأذهان ، هل كانت عسير معروفة للجغرافيين والمؤرخين الأوائل وبهذا الاسم ؟ فإذا كان الجواب بالنفي ، فكيف ظهرت هذه التسمية ، وما الدافع في إطلاق التعميم عليها ؟ وهل حلت محل تسميات سابقة لها ؟ . والثابت في المصادر الجغرافية والتاريخية ، وكتب التراث الإسلامي ، عدم ذكر هذه التسمية وبيان معالمها الجغرافية ، باعتبارها وحدة مستقلة عن الحجاز أو اليمامة أو البحرين أو اليمن ، والتي تعد إدارياً تابعة لدار الخلافة بالمدينة المنورة ، ثم دمشق وبغداد أيام الأمويين والعباسيين .

وفي هذا الصدد يشير الهمداني ( ٢٨٠ - ٢٣٤هـ ) في كتابه ( صفة جزيرة العرب ) الى اسم عسير ، ويذكر ما نصه : « ويصالي قصبه جرش أو طان حزيمة من عنز ، ثم يواطن حزيمة من شاميهيا عسير ، قبائل من عنز وعسير يمانية تنزرت ، ودخلت في عنز ، فأوطان عسير الى رأس تيه ، وهي عقبه من اشراف تهامة ، وهي ابها وبها قبر ذى القرنين فيما يقال عثر عليه على رأس ثلاثمائة من تاريخ الهجرة ، والدارة ، والفتيحا ، واللصبة ، والملحة ، وطبيب ، واتانة ، وعبل ، والمغوث ، وجرشه ، والحدبة ، هذه اودية عسير كلها ... »<sup>(١)</sup> وفي موضع آخر يذكر الهمداني ما يلي : « والدارة ، وابها ، والحللة ، والفتيحا ، فحمره وطبيب ، فاتانة والمغوث ، فجرشه ، فالإيداع أو طان من عسير من عنز وتسمى هذه أرض الطود ... »<sup>(٢)</sup>

والشئ المميز في هذه المعلومات التي أوردها الهمداني ، هو قدمها الذي يعود الى بداية القرن الرابع الهجري ، وما عدا ذلك فإنها غير كافية في توضيح تسمية بلاد عسير ، وإنما

( ١ ) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ( طبعة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ) ، ص ٢٥٦ .

( ٢ ) المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ .

أوردها ضمن عنوان عام سماه « جرش وأحوازها » وبمعرفة موقعها من سياق الحديث في ذكر المواطن التي أشار إليها الهمداني ، تجدها تشغل مساحة صغيرة من مخلاف أو ( إقليم جرش ) الذي كان يشمل أغلب أجزاء عسير في أيامنا ، ولم تكن عسير في عهد الهمداني تشمل إلا جزءاً بسيطاً ، هو المواقع القائمة عليه الآن مدينة أبها وما حولها ، أو ما يسمى بمواطن قبائل عسير المعروفة باسم : بنومفيد ، وعلمك ، وربيعة ورفيدة ، وبنو مالك .

وبعد الهمداني جاء العديد من الجغرافيين والرحالة المسلمين فتعرضوا لأجزاء من منطقة عسير دون تسميتها بهذا الاسم ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر ، ابن خردادبة ، والاصطخري ، وابن حوقل والادريسي ، واليكري ، وياقوت الحموي ، وابن جبير ، وابن الجاور وغيرهم ، فالبعض منهم ذكر أقسام شبه الجزيرة العربية بما فيها أجزاء من منطقة عسير وضموها الى بلاد الحجاز ، وأحياناً سماها البعض بسلسلة جبال الحجاز ، خاصة القسم الجبلي من السلسلة ، وسميت كجزء من بلاد السراة ، وأحياناً أخرى سماها البعض باسم السروات التي سميت بتسميات متعددة حسب أقسامها ، ومنها ، سراة جنب ، وسراة عنز ، وسراة الحجر ، وسراة خثعم ، وسراة دوس ، وسراة بجيلة ، ثم استمر في ذكر سروات أخرى حتى الطائف ، وهذا التركيز من جانب بعض الجغرافيين ، الذين أوردوا مسمى السروات ، أوضح لنا مجموعة أسماء السروات التي تقع في إقليم عسير في عصرنا هذا ، وهي سراة جنب ( قحطان ) وسراة عنز ( عسير ) وسراة الحجر ( والمقصود بها بلاد بلحمر ، وبللسمر ، وبنوشهر ، وبنو عمرو ) وسراة خثعم ( وهي أجزاء من بلاد بلقرن وشمران وختعم ) ، دون أن يرد ذكر اسم عسير على وجه الإطلاق في التسمية ، وفي روايات أخرى ذكر مصطلح مخاليف أو نواحي ، كأن يقال مخلاف جرش ، أو تبالة ، أو نجران أو حل وغيرها من التسميات دون ذكر مسمى عسير على تلك النواحي أو المخاليف (٣) .

والواقع أن ما يشتمل عليه مصطلح إقليم عسير الحالي لم يكن معروفاً لدى المؤرخين والجغرافيين الأوائل ، وإنما جميع الولايات الكبرى في شبه الجزيرة العربية ( كاليمن والحجاز ، واليمامة والبحرين ) كانت تابعة لدار الخلافة الإسلامية في دمشق ثم بغداد ، وكثيراً ما كانت تشمل الأجزاء الداخلية في بلاد تهامة والسراة ، أو البلاد الواقعة بين مكة

( ٣ ) للمزيد من التوضيحات عما ذكره الجغرافيون والرحالة المسلمون الأوائل عن بلاد عسير ، انظر ابن خردادبة ، صاحب المسالك والممالك ، والاصطخري ، صاحب مسالك الممالك ، وابن حوقل ، صورة الأرض ، وابن جبير ، رحلة ابن جبير ، وياقوت الحموي ، معجم البلدان ، وابن الجاور ، تاريخ المستعصر ، وناصر خسرو في كتابه المسمى ، سفرنامه او رحلة ناصر خسرو ، أيضاً انظر كتاب علي أحمد عيسى ، عسير من ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م - ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م ( ١٤٠٧ - / ١٩٨٧م ) ص ٢٢ وما بعدها .



المكرمة والطائف وشمالاً ، وحواضر اليمن الكبرى جنوباً كانت كلها تخضع في بعض الأحيان لسلطة شيوخ القبائل المحليين في تلك الأجزاء ، وقد نستنتج أن بلاد عسير وما حولها من المناطق لم تكن لها حدود سياسية ثابتة وإنما كانت تعتمد على المفهوم الجغرافي ، فعسير لم تكن معروفة كوحدة جغرافية وإدارية خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسطى ، لكنها تمتعت باستقلال إداري دون غيرها من مناطق الجزيرة ، وإن كان الأمر يتفق مع وحدتها الجغرافية المتميزة بحسن موقعها ، وصعوبة تضاريسها ، الأمر الذي جعلها في مأمن من الطامعين فيها من قبل حكام الإمارات المجاورة لها والتي أعلنت استقلالها إبان العصور الوسطى ، وقد حاول البعض منها بسط سيطرتها عليها ، لكن هذه السيطرة سرعان ما زالت بسبب شدة مراس أهلها وأنفتحهم ، وعدم خضوعهم لغيرهم إلى جانب كثرتهم ، ووعورة المنطقة وصعوبة مسالكها<sup>(٤)</sup> .

لقد ظهر اسم عسير كمصطلح سياسي وجغرافي في أواخر القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر للهجرة ، خاصة عند الكتاب الغربيين ، ومنهم البريطانيون ، حيث كلفت الإدارة البريطانية القسم الجغرافي والمخابرات البحرية البريطانية ، بأعداد بحث عن عسير تتضمن موقعها وحدودها ، ومظاهر الطبيعة المختلفة ، وأحوال السكان من حيث العادات وطرق العيش ، إلا أن ذلك البحث لم يوضح حدود قبيلة عسير بالنسبة لبقيّة القبائل الساكنة في هذا الإقليم ، لكنه أشار إلى أن اسم عسير اقتصر على التلال الرئيسية والمنطقة التي تعيش فيها قبائل بنومغيد ، وعلكم ، وبنومالك ، وربيعة ورفيدة ، وجميعهم يسكنون حول العاصمة أبها بمسافات متفاوتة ، وحتى ذلك الحين لا تعرف تلك القبائل حدوداً معروفة وثابتة لعسير<sup>(٥)</sup> .

وتلي هذه الدراسة ، دراسات عديدة ، رسمت صورة أوضح للحدود الجغرافية للإقليم العسيري ، فبعضها يشير إلى حدود عسير في نطاق محيط القبائل العسيرية الأصلية ، وهي بنومغيد وعلكم وبنومالك وربيعة ورفيدة ، في حين إن هناك كتابات أخرى أضافت بلاداً أخرى إلى محيط القبائل السالفة الذكر ، وأضاف آخرون بعض القبائل المجاورة والقرية من بلاد عسير من الشمال فتمتد إلى الليث وغامد وزهران وبيشة ومن الجنوب إلى ظهران الجنوب ونجران وجيزان . وهذا التباين نتج من الأحداث السياسية والعسكرية التي

(٤) للمزيد من التفاصيل عن الإمارات التي ظهرت في اليمن والحجاز خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسطى ، ثم محاولة حكامها مد نفوذهم على بلاد عسير . انظر تاريخ مكة . للسباعي . والمختطف من تاريخ اليمن . جمع القاضي عبدالله بن عبد الكريم الجرائي العيني .

(٥) انظر Geographical Section of the naval ، Intelligence Division ، Naval Staff ، Admiralty ، Ahandbook of Arabia ، Vol.L ، P.128-130

انظر أيضاً ، علي احمد عسيري ، عسير ، ص ٣٥ .

عاشتها منطقة عسير ، فالامارة في ابها امتد نفوذها إلى مناطق أبعد من المدينة نفسها ، مما أصبح عليها وعلى المنطقة المحيطة بها اسم عسير ، وبهذا تمّ تحديدها وتسميتها بهذا الاسم ليشمل المنطقة الممتدة من زهران الى ظهران الجنوب ، بناء على المفهوم السياسي والتاريخي للمنطقة دون المفهوم الجغرافي<sup>(٦)</sup> .

وخلاصة القول أن عسير لم تكن معروفة بهذا الاسم في العصور الاسلامية الوسطى ، وانما هو مصطلح حديث لم يتجاوز تاريخ ظهوره أكثر من قرنين ونصف القرن .

وتسميتي لهذا الكتاب «صفحات من تاريخ عسير» الجزء الأول تعود إلى عدة أمور منها :

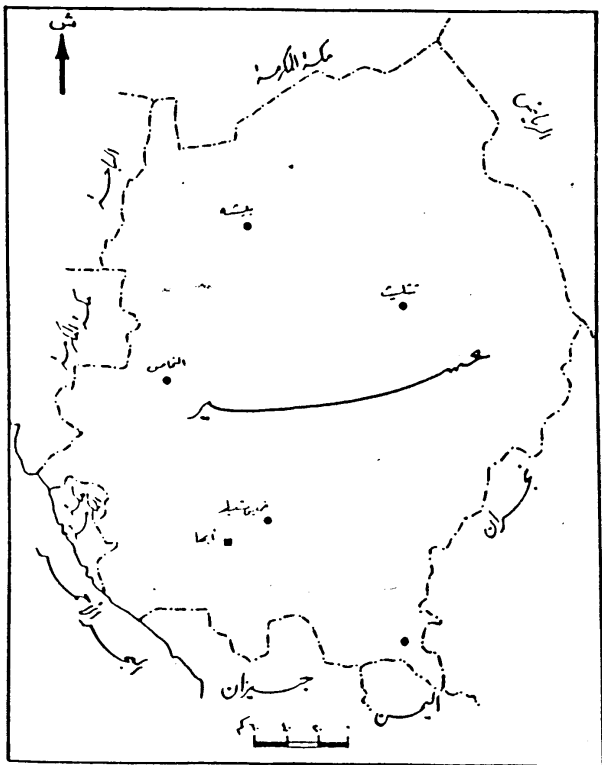
١ - أن أغلب المقالات التي أوردتها نشرت أو مقبولة للنشر في «مجلة العرب» ، وهي تغطي - إلى حد ما - فترة التاريخ الحديث ، وتناقش موضوعات مختلفة في بلاد عسير خلال القرنين الماضيين ، وأغلبها تتسم بالسمة الاجتماعية من عادات وتقاليد ، ومهور وزواج ، وتقنياتها ، والعقوبات الرادعة عند التعدي على حرمة الآخرين ، أو المباهاة في غلاء المهور وتوابعها ، وفي التنظيم الإداري واعداد خطط لجمع الزكاة وحسن توزيعها ، والاتصال المستمر بين الولاة والموظفين وحكام الدولة السعودية ، التي عملت ومازالت تعمل بشكل دؤوب على نصرة الحق واقامة العدل ، ونشر الأمن والرخاء بين أفراد الرعية ، مضمنا ما أوردت بوثائق امتازت بندرتها وحسن معلوماتها .

٢ - بالنسبة للمقالتين الأوليتين ، فإن الهدف من وجودهما ، ربط الماضي بالحاضر ، لما للحاضر من صلة وثيقة بالماضي . فالمقال الأول ، مثلا ، تغطي معلوماته بعض المناطق من بلاد عسير الحالية مثل بلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال العصر الاسلامي الوسيط ، وهذه البلاد أيضا جزء من بلاد السراة الممتدة من الحجاز الى اليمن .

أما المقال الثاني فهو يشمل أهمية بعض النباتات في بلاد السراة إلى جانب أن أغلب النباتات التي شملها البحث لاتزال موجودة في المرتفعات الجبلية السروية ، وبخاصة الجزء المندرج ضمن اقليم عسير .

أما الهدف من جمع البحوث في كتاب واحد - الجزء الأول - هو التسهيل على القارئ الكريم ليطلع عليها ضمن مؤلف واحد ، بل وسهولة الحصول عليه ، وجدوى اقتنائه ، بدلا من البحث عن المقالات متفرقة في اعداد «مجلة العرب» التي نشرت أغلبها في اعداد وفترات متباعدة . ونستسمح القارئ عذرا على تكرار بعض المعلومات ، التي تعود الى أن هذه

(٦) انظر كتاب عسير ، لعل احمد عسيري ، ص ٣٦ وما بعدها .



خارطة اقليم عسير في الوقت الحالي

المصدر : امانة منطقة عسير ، اطلس منطقة عسير الادارية : ١٩٨٥م

البحوث أعدت للنشر في مناسبات وأوقات متفاوتة ، فكان لكل بحث ظروفه ، الأمر الذى أدى الى التكرار في الحواشى وفي المقدمة والخاتمة .

وقد رتبنا مباحث الكتاب بعد المقدمة الى تسعة بحوث على النحو التالى :

البحث الأول يقع تحت عنوان : بلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال العصر الاسلامى الوسيط . والموضوع الثانى يعالج أهمية النبات فى الغذاء والدواء ببلاد السراة من خلال بعض كتب التراث الاسلامى . كما يتعرض الموضوع الثالث لأسر الفقهاء ببلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية . والموضع الرابع يتضمن وثائق من عسير خلال الحكم العثمانى « ١٢٨٩-١٣٣٧هـ » . أما الموضوع الخامس فيناقش بعض الملامح من حياة الأمن والاستقرار فى عسير فى عهد الملك عبدالعزيز . والبحث السادس يشتمل على رسائل الملك عبد العزيز آل سعود ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية . كما فى الموضوع السابع أيضا رسائل من الملك عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ عبد الوهاب محمد أبو ملحة . ويركز الموضوع الثامن على العادات والنقائيد فى عسير من خلال الوثائق . وتأتى خاتمة البحوث فى الفصل التاسع الذى يحتوى على التنظيمات العرفية الحديثة فى بلاد عسير على ضوء بعض الوثائق المحلية .

أمل أن يكون هذا الكتاب بموضوعاته المختلفة حافلا وحيا ومثرا لنشاط الباحثين والقراء والدارسين لتتبع مظاهر الحيوية والنشاط فى بلاد عسير . ولقد ركزت بقدر المستطاع على التنويه والتركيـز فى هذه الموضوعات بحيوية ونشاط بلاد عسير ، ودور أهلها الحضارى والثقافى ، إلى جانب استقصاء الحقائق التاريخية التى توخيت فيها الدقة وعدم المغالاة . أملين أن يجد القارئ ما يسره ، وبالله التوفيق والسداد ، وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه .....

غيثان بن على بن جريس

فى منتصف شهر جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة  
والف من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم

**بلاد بني شهر وبني عمرو**  
خلال العصر الإسلامي الوسيط

## بلاد بني شهر وبني عمرو(\*) خلال العصر الاسلامى الوسيط

من يحاول تقصى التاريخ لاماكن متعددة من شبه الجزيرة العربية ، خصوصا في العصور الاسلامية على مختلف حَقَبِهَا يجد مشاكل عدة ، أبرزها ندرة المادة التاريخية ، فقد كان لانتقال الخلافة من المدينة المنورة إلى دمشق عاصمة الامويين «٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٤٩م» ، وبعدها إلى بغداد عاصمة العباسيين «١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م» أثر كبير في انزواء قسم كبير من أجزاء شبه الجزيرة العربية عن الساحة التاريخية ، باستثناء الاماكن المقدسة التي حظيت باهتمام المؤرخين المسلمين ، لوجود الكعبة المشرفة ، وقدم الحجاج من مختلف الاصقاع الاسلامية إليها لتأدية فريضة الحج ، إلى جانب مسجد الرسول ﷺ وقبره في المدينة المنورة ، واهتمام أهل السياسة في الدول الاسلامية على مختلف الحقب التاريخية في بسط نفوذهم على الحرمين الشريفين ، لينالوا شرف السلطان في حماية الديار والقيام بشؤونها ، مما يكسبهم احتراماً وتقديراً في نفوس المسلمين أينما وجدوا في البقاع الاسلامية ، لأنهم في نظرهم حماة الاراضى المقدسة بحكم مسؤوليتهم عنها ، إلى جانب اهتمام العلماء والفقهاء وأهل الفكر عامة بهذه الديار ، وقدمهم إليها ، إما للاستقرار بجوار المسجد الحرام وقبر الرسول ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، أولزيارتها ، الأمر الذى دعاهم إلى الكتابة عنها لتعريف المسلمين بها ، وبالتالي نتج عن ذلك ظهور عدة مؤلفات تبحث في مختلف جوانب الحياة فيها<sup>(١)</sup> .

أما باقى المدن في شبه الجزيرة العربية كالطائف ، وحَجْر -قاعدة اليمامة -وصنعاء(\*) وغيرها من المدن والاماكن ، فلم تحظ إلا بالنزر اليسير من التأليف ، لعدم قداستها ، وعدم قيامها في دور من الأدوار السياسية للدولة الاسلامية في العهود الاولى<sup>(٢)</sup> ، لما ذكرنا ، ولم يرد ذكرها إلا في سياق الحوادث التاريخية أو ذكر بعض المعالم التاريخية الموجودة فيها . من هنا كانت مهمة الباحث صعبة لندرة المادة التاريخية للكثير من الاماكن التاريخية في شبه الجزيرة العربية ، ومن بين تلك الاماكن منطقة السراة<sup>(٣)</sup> ، والتي تعد بلاد بني شهر وبني عمرو -موضوع بحثنا -جزءاً منها وهى أيضا جزء من منطقة عسير المعروفة في وقتنا

(١) نشرت في مجلة العرب ، ج١٠، ص ٢٧، «الربيعان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م ، ص ٦٠٧-٦٢٢

الحالي<sup>(٤)</sup> ، لذا كان لزاماً علينا أن نبحث في ثنايا كتب التاريخ والجغرافيا والأدب والفقه ، وغيرها من الكتب الأخرى لنتمكن من إخراج هذا البحث بصورة واضحة ، وقبل الحديث عن البلاد المزمع الحديث عنها ، لابد لنا من تحديد موقعها الجغرافي من شبه الجزيرة العربية ، وبيان مناخها ، إيماناً منا بما للبيئة والمناخ من أثر بالغ في حياة السكان .

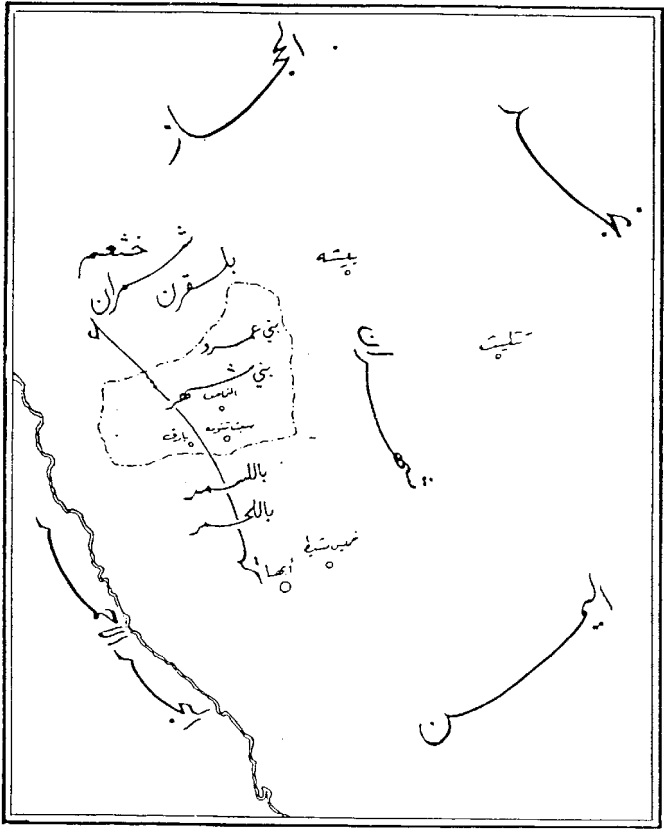
**\* نبذة جغرافية عن بلاد بنى شهر وبنى عمرو :**

بلاد بنى شهر وبنى عمرو تقع في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية وهي على وجه الدقة تشمل الجزء الشمالي من سراة الحجر<sup>(٥)</sup> وتغطي مساحة واسعة من إقليم السراة تبلغ نحو ٢١٠٠ كيلوا مربعا حيث تمتد بين ٥٠-١٠٠ كيلوا من الجنوب إلى الشمال و٨٠-١٢٠ كيلوا مربعا في الاتجاه الآخر «غرب - شرق»<sup>(٦)</sup> .

ويحد هذه البلاد من الجهة الشمالية بلاد بالقرن وشمران وختعم ، ومن الجنوب بلاد بنى الأسمر ، «بلأسمر» ومن الشرق بيشة وقبائل شهران ، ومن الغرب بلاد محایل ، والسهول التهامية الممتدة إلى القنفذة ، وشواطئ البحر الأحمر . وهي ذات تضاريس مختلفة ، فالسراة تأتي في المنتصف بين الأجزاء الشرقية والغربية ، والتي يغلب عليها الارتفاع ، فتتراوح ما بين ٢٢٠٠م إلى ٢٧٠٠م ، ثم يظهر عليها من الجهة الغربية الانحدار الشديد تجاه تهامة ، وتسمى هذه الانحدارات عند أهالي البلاد ، الاصدار جمع صدر . أما من جهة الشرق للسراة فتتحدّر تدريجيا باتجاه الشرق والشمال الشرقي والجنوب الشرقي ، وقد تنظم جميع المجاي المائية في مناطق السراة وتتحدّر في الغالب تجاه الشرق ثم تصب في وادي تَرْج ، وأعالیه تَرْجُس وخارف والبهيم<sup>(٧)</sup> .

وبهذا فالقسيم الجغرافي لهذه البلاد ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي الأجزاء الشرقية ويطلق عليها البوادي ، وغالبيتها صحارى وهضاب وأودية ، والأجزاء الوسطى وهي ما يعرف ببلاد السراة ، وقد يطلق عليها أهالي البلاد أنفسهم الأجزاء الحجازية ، وذلك لارتفاعها وتوسطها وسهولة أراضيها إذا ما قورنت بالأجزاء الأخرى في البلاد ، أما الجزء الثالث والأخير فهو الغربي ويشمل منطقة المنحدرات الغربية من بلاد السراة أو ما يسمى بالاصدار ، وكذلك الأجزاء التهامية والأراضي السهلية التي تمتد من أسفل منطقة الاصدار إلى حدود بلا محایل ، والسهول السهلية الممتدة إلى شواطئ البحر الأحمر والقنفذة .

ومن حيث المناخ فيظهر على اجزاء هذه لبلاد الاختلاف الواضح ، اذ يغلب على الاجزاء الشرقية - او البدوية - الحرارة لعالية نسبيا في فصل الصيف ، وكذلك البرودة نسبيا في فصل الشتاء ، اما الاجزاء الوسطى السروية فهي معتدلة الحرارة في فصل الصيف ، وشديدة البرودة في فصل الشتاء مع تكاثر الضباب في اغلب مناطقها والاجزاء الغربية يغلب



موقع بلاد بني عمرو وبني عمرو بمنطقة عسير



عليها اعتدال الجو خلال فصل الشتاء ، لكنها شديدة الحرارة مع ارتفاع الرطوبة خلال فصل الصيف ، وخصوصا الاجزاء السهلة منها .  
وتتكاثر سقوط الامطار على هذه البلاد خلال فصول السنة ، فقد سجلت بعض امكنة قياس كمية الامطار في هذه الاجزاء ، وخصوصا الاجزاء السروية - ارقاما مرتفعة كان معدلها السنوى حوالى ٤٩٥ ملم<sup>(٨)</sup> .

## بلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال العصر الاسلامى الوسيط

عند البحث عن اصول السكان في بلاد بنى شهر وبنى عمرو نجد اشارات في بعض كتب الانساب التى ترجعهم الى القبائل الأزدية التى هاجرت من اليمن بعد خراب سد مأرب أيام مملكة سبأ « ٨٥٠ - ١١٥ ق . م » وخروج العديد من العشائر من بينها عشيرة الحجرين الهنوبن الأزد من كهلان بن يشجب بن سبأ بن يعرب بن قحطان التى قطنت السراة ، والمعروفة الآن بسراة الحجر أو بلاد الحجر التى تعد بلاد بنى شهر وبنى عمرو جزءا منها<sup>(٩)</sup> .

وفي الأزمنة السابقة للإسلام عاش بنو شهر وبنو عمرو مثل القبائل الأخرى الساكنة في بلاد تهامة والسراة عيشة التقشف وشطف العيش في المنطقة الواقعة بين مدن الحجاز واليمن ، ذات التضاريس الصعبة والمسالك الوعرة ، مما اكسبهم بأسا وشجاعة في الدفاع عن أنفسهم وأوطانهم . وعند ظهور الاسلام ، وافتتاح مكة والطائف وما حولهما من المناطق ، وإزالة الشرك بتحطيم الأصنام في الكعبة ، أخذت القبائل والوفود ترد على المدينة المنورة معلنة اسلامها ، ومن ضمن هذه الوفود ، وفود سكان السراة الذين أرسلوا العديد منهم للمدينة المنورة في العام العاشر من الهجرة ، معلنين إسلامهم أمام رسول الله ﷺ<sup>(١٠)</sup> وكان من بين هذه الوفود وفد ان ينتسبان الى بنى شهر ، وربما الى بنى عمرو ، وهما وفد سلامان ، ووفد بارق<sup>(١١)</sup> اللذان قابلا رسول الله ﷺ وأعلنا اسلامهما .

واشارت أمهات المصادر الى الحديث الذى دار بين الرسول الكريم ﷺ وبين اعضاء الوفدين ، وما قام به الرسول ﷺ من تعليمهم للمبادئ الأساسية في الاسلام ، واعطائهم الهدايا ، وأمرهم بالرجوع الى اوطانهم ليعملوا على نشر الإسلام بين بنى جلدتهم .

وإذا كانت المصادر التاريخية لم تفصح عما بذله الوفدان من جهد في نشر الإسلام بين بنى جلدتهم ، كذلك فانها لم تشر الى البلاد التى نحن بصدد الحديث عنها في العهد الراشدى « ١١ - ٤٠ هـ / ٦٢٢ - ٦٦٠ م » باستثناء بعض الاشارات عن بلاد السرو ، وعن الحواضر الكبرى في اليمن او بلاد الحجاز ، وفي مكة والمدينة وما حولهما وهى لا تفيد كثيرا .

وقد نجد في ثنايا كتب التاريخ ذكر تعيين بعض الولاة ، من قبل الخلفاء الراشدين ، على أجزاء معينة من بلاد السرو ، كجرش أو دوس وغيرهما<sup>(١٣)</sup> ، وهذه التعيينات لا تقيدها كثيرا في بحثنا ، لأنها لا تفصح عن مدى ممارسة نفوذ هؤلاء الولاة ، وهل وجد أمثالهم في بلاد بنى شهر وبنى عمرو ، أم أن نفوذ والى بلاد دوس أو جرش كان يشمل بلاد السرو بما فيها قبيلتي بنى شهر وبنى عمرو . وقد ازداد الأمر غموضا في عهد بنى أمية ، ومن أتى بعدهم ، لأن بلاد الحجاز أصبحت من ضمن ولايات الدولة الإسلامية بعد أن كانت مركزا للخلافة ، وبهذا أصبح الخليفة الأموي في دمشق - ومن بعده الخليفة العباسي في بغداد - يعين واليا على الحجاز ، ويمنحه الصلاحيات في إدارة ما حولها من المناطق ومن ضمنها بلاد السرو .

وكان مقر الولاة في مكة ومنها يدير ولايته بإرسال الجباة ليجبوا الجبايات والزكوات من بلاد السرو ، الى جانب المحافظة على أمن السكان في البيوت والأسواق .

ويدل على ذلك ما أوردته بعض المصادر الحجازية عند الحديث عن والى الحجاز أود بن عيسى بن موسى العباسي ، أيام الخليفة المأمون ، الذي كان يكلف عاملا من عماله ومعه مساعديه للذهاب الى سوق حباشة ، الواقع بتهامة السرويين<sup>(١٤)</sup> ، قصد المحافظة على البضائع ونشر الأمن في السوق . وهذا يدل على أن الأمر لا يقتصر على والى الحجاز فحسب ، بل أن هناك عاملا يقومون بالمهام المنوطة بهم في بلاد بنى شهر وبنى عمرو ، وأجزاء أخرى من بلاد السرو ، قصد تنظيم هذه المناطق التابعة لولاية الحجاز .

ولمعرفة أحوال بنى شهر وبنى عمرو خلال القرون الثلاثة الأولى ، فإننا لم نحصل على مادة تاريخية وافية ، توضح لنا حالة هذه البلاد في هذه الفترة الزمنية الطويلة ، باستثناء ما عثرنا عليه في بداية القرن الرابع الهجري ، بما دونته العلامة اليمنى الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني من معلومات عن بلاد الحجر ، وتخصيصه بالذكر منطقتي بنى شهر وبنى عمرو حيث يقول : ( ... وتنومة والأشجان ونحيان ثم الجهوة قرى لبنى ربيعة ، وعاشرة العرق وايد وحضر ، ووراء قرى لبنى ربيعة من أقصى الحجر أيضا ، وحلبا قرية لبنى مالك بن شهر .. )<sup>(١٤)</sup> ويتابع قوله : ( سدوان واد فيه قرية يقال لها ربح لبنى مالك بن شهر ، تنومة واد فيه ستون قرية أسفله لبنى يسار وأعله لبلحارث بن شهر ، ثم الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة وسكانها بنو عبد من بنى عامر بن الحجر ، ثم نحيان واد مستقبل القبلة فيه التفاح واللوز والثمار وصاحبه علي بن الحصين العبدى من بنى عبد بن عامر وابن عمه الحصين بن دحيم وهم الحكام على نحيان والأشجان والحرا ، ووراء ذلك الجهوة مدينة السراة أكبر من جرش وصاحبها الجابر بن الضحاك الربيعي من نصر بن ربيعة بن الحجر ، ووراء الجهوة زمامة العرق وهي لجابر بن

الضحك قرية فيها زروع ، ثم بعدها ايد واد فيه نبذ من قرى وزروع ، وأهل ايد وجيرة الحجر من قریش وخليطى حضر ، من ورائه واد فيه الجيرة القرشيون ، ثم الباحة والخضراء قريتان لمالك بن شهر وبنى الغمرة ، وحلبا قرية لبنى مروان من بنى مالك بن شهر ، انقضت قرى الحجر ..(١٥) الى أن قال : ( والصحن مراعى لبنى شهر نجديهما يصل بيثة حيث تتبطح هي وختعم ... ووادى ساقين الى تهامة فى محجة الحجر التهامية وساكنه من الحجر جببية جبهة الحجر ، العريف عقبة تنصب مياهها الى خاطواد وساكنه بنو عامر الغورية من الحجر ، ويخاط نخلات ويسراة الحجر البر والشعير والبلس والعتر واللوبياء واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والاجاص والعسل فى غربيها والبقر واهل الصيد وشرقيها من نجد اهل الغنم والابل ...) (١٦) .

نستنتج مما أورده الهمداني من نبذ عن بنى شهر وبنى عمرو ، ان وجهته كانت من الجنوب صوب الشمال ، فهو يذكر سدوان آخر اجزاء بلاد بنى الأسمر « بللسمر » حالياً ثم يذكر بعض المناطق الشهرية ، تنومة ، الأشجان ، الجهوة ، الى ان يقول : « انقضت قرى الحجر » لكن يبدو أنه لم يكن يفصل فى رحلته ، اذ تجاهل ذكر بعض المناطق التى مر عنها . لكننا نجد له عذرا ، فهو لا يستطيع ان يذكر كل ما شاهده ، لان سفره سيتحول الى عدة اسفار ويطول مقامه . وكان غرضه من التدوين أن لا يخل فى الايجاز ، ولا يفيض فى الاسهاب ، ومع هذا نراه خص بلاد بنى شهر بجزء لا بأس به من كتابه فى الوقت الذى اوجز فى ذكر بلاد بنى عمرو ، مشيراً الى المناطق البارزة فيها ، كأيد ، وحلبا ، وحضر .

ولعل عمله هذا كان ناتجا على الخلط القبلى الذى مازال ماثلا الى يومنا هذا بين بعض القبائل والعشائر المتمثل فى القرى العمرية والشهرية ولعل هذا الخلط هو الذى اوقعه فى الالتباس ، فنسب بنى شهر وبنى عمرو الى نسب واحد ، والى أرض واحدة ولعل الامر كان كذلك ، ولم يكن مفصلا مثلما هو الآن ، فى وجود معالم بارزة بين بلاد بنى شهر ، وبلاد بنى عمرو ، وفى اعتقادى ان الخلط كان كبيرا يصعب فصله ، مثلما هو الحال اليوم حيث نجد الكثير من العشائر الشهرية مختلطة مع بعض العشائر والقرى العمرية ليس فى المسكن فحسب ، بل وفى المزارع والمراعى ، الأمر الذى أدى الى الالتباس وعدم القدرة على التمييز لقوة الاندماج فيما بينهما . ومما أوقع بعض الكتاب المحدثين فى هذا الالتباس الذى وقع فيه الهمداني ، امثال فؤاد حمزة (١٧) . والسير كيناهاان كورنو اليس (١٨) ، اللذين نسبا بعض العشائر الشهرية الى قبيلة بنى عمرو والعكس صحيح .

ويتضح من ذكر الهمداني لعدد من اسماء الاماكن التى زارها أن هذه الاسماء مازال البعض منها الى يومنا هذا ، امثال تنومة ، وجببية ، ودحيم ، ونحيان ، والجهوة ،

وحضر ، والخضراء ، ووادي ساقين ، وخاط وغيرها . في حين أن هناك أماكن أخرى أشار إليها الهمداني لا نجد لها أثر في وقتنا الحاضر ، أما أسماؤها فربما أصابها التحريف ومن الأماكن غير المعروفة الآن : الأشجان ، حيث وصفها بقوله : « قرية كبيرة ، ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة » .

من يتابع حديث الهمداني ، عن تنومة ، ثم الجهوة ، وزنامة العرق ، يجد أنه يقصد بمنطقة الأشجان ، المنطقة المعروفة حالياً ببلاد العوامر ، والتي يقطنها عدد من العشائر الشهرية ، مثل : بنو مشهور ، وبالحصين ، وآل بهيش ، وآل النهي<sup>(١٩)</sup> ، وهذه القبائل ربما كانت مشتركة مع بعضها في استيطان الأشجان ، ونحيان تحت حكم مشايخهم ، على بن الحصين العبدي ، وابن عمه الحصين بن دحيم .

ومما يلفت النظر أن جابر بن الضحاك الربعي بن نصر بن ربيعة بن الحجر ، الذي كان حاكماً للجهوة ، وزنامة العرق ، لا نعرف عنه وعن سلالته شيئاً ، ولا عن طبيعة حكمه ، علماً بأن اسم المدينة « الجهوة » مازال إلى يومنا هذا يطلق على قرية صغيرة من بلاد عشيرة بني بكر إحدى عشائر شهر تلامين القاطنة بسراة بلاد بني شهر . أما زنامة العرق فحسب ترتيب الهمداني للأماكن الممتدة من الجنوب إلى الشمال ، والواقعة بين مدينة النماص الحالية<sup>(٢٠)</sup> وقرية صدر يد العمرية<sup>(٢١)</sup> ، أي المنطقة التي تسكنها عشيرة بني جبير ، إحدى عشائر شهر تلامين<sup>(٢٢)</sup> ، وليس ببعيد أن يكون اسم زنامة العرق ، المنطقة المسماة بقرى « آل عمر ، آل سلامة ، آل معوطة ، الخاضرة ، آل زريق ، آل وليد » وجميع هذه القرى تنتسب إلى عشائر مختلفة يرجع بعضها بأرومتها إلى بني شهر ، والبعض الآخر إلى بني عمرو<sup>(٢٣)</sup> .

وفي ظني أن منطقتي الجهوة وزنامة العرق اللتين أشار إليهما الهمداني في كتابه « صفة الجزيرة » هما اللتان يسكنها عشائر « شهر تلامين » في السراة ، وبعض الأفاخاذ المنتسبة إلى عشيرة كعب العمرية ، منهم سكان قرية آل وليد التي سبق ذكرها ، والواقعة في الجزء الجنوبي من بلاد عمرو اليمن<sup>(٢٤)</sup> .

والسؤال الذي يتبادر للذهن ، معرفة المقصود من السراة في قول الهمداني عن مدينة الجهوة : « مدينة السراة أكبر من جرش » فهل هي سراة الحجر أم بلاد السراة الممتدة من حواضر الحجاز إلى حواضر اليمن ، فإن كان القصد الأولى لا بأس ، وإن كنت أرجح أنه يقصد في قوله بلاداً أوسع من بلاد الحجر ، والأكيف تكون مدينة الجهوة أكبر من مدينة جرش<sup>(٢٥)</sup> ، ولا يرد لها ذكر ضمن الوفود التي وقفت على الرسول ﷺ في السنة العاشرة للهجرة ، ولا في كتب الأوائل من الرحالة والجغرافيين المسلمين ، الذين تحدثوا عن بعض المناطق والمراكز التجارية الواقعة بين بلاد الحجاز واليمن ، ولا ضمن المعاجم الجغرافية

او الكتب الادبية او اللغوية او التاريخية . اما مدينة جرش على النقيض تماما من مدينة الجهوة ، فقد اشارت اليها بعض المصادر الاسلامية في القرون الاولى ، اما مدينة الجهوة فلم تحظ الا بما ذكره الهمداني عنها في كتابه « صفة الجزيرة » .

ولعل هذا راجع الى ان مدينة الجهوة ربما كانت في اوج ازدهارها اثناء مرور الهمداني لها ، وخصوصا وان منطقة الجهوة كانت من المناطق الغنية في حاصلاتها ووفرة مياهها وكثرة سكانها ، وربما كانت جرش تعاني من كساد اقتصادي وركود اجتماعي في تلك الفترة ، الامر الذي دعاه الى عقد مقارنة بينهما على ضوء مشاهداته للمدينتين .

ويستنتج من وصفه المعرفة بأحوال المدينتين ، عند ذكره مدينة الجهوة اكبر من مدينة جرش . وهذا القول صحيح لان المساحة التي تشغلها مدينة الجهوة اكبر من المساحة التي تشغلها مدينة جرش . لكن موقع الثانية افضل من الاولى ، حيث تقع بالقرب من الطرق التجارية التي تصل بين مدن الحجاز ومدن اليمن ، مما اكسبها اهمية اقتصادية كبرى<sup>(٢٦)</sup> ، على العكس من مدينة الجهوة التي كانت بعيدة عن هذه الطرق منزوية عنها . الامر الذي جعل ذكرها قليلا في كتب التراث الاسلامي فالتجارة فيها ضعيفة ، وقدم رجال الفكر والعلم والسياسة اليها ، يكاد يكون معدوما ، لذلك اهمل ذكرها في مؤلفات ارباب الاقلام ، في الوقت الذي كثّر ذكر جرش في مؤلفاتهم<sup>(٢٧)</sup> ، لوقوعها على مفترق الطرق التجارية ، ولصلتها بالحواضر اليمنية الكبرى ، من مثل صنعاء ، وصعدة ، لذا كثرت ارياد رجال العلم والفكر والتجار إليها مما أدى الى شيوع ذكرها . أما مدينة الجهوة التي تعد من مدن الداخل ، والبعيدة عن مدن الحجاز واليمن ، وعن الطرق التجارية ، فقد كان اريادها قليلا ، وحظها من الذكر في المؤلفات أقل<sup>(٢٨)</sup> .

اما السلطة ، فكانت بيد مشايخ هذه البلدان ، بما فيها ديار بني شَهْر وبني عمرو ، ويظهر جليا عند ذكر الهمداني لمشايخ الأشجان ونحيان ، وبخاصة الشيخ علي بن الحصين العبدي من بني عبد بن عامر ، وابن عمه الحصين بن دحيم ، وأبي جابر بن الضحاک الربيعي بن نصر بن ربيعة بن الحجر الذي كان حاكما لمدينتي الجهوة وزنامة العرق ، وكان ولاء هؤلاء المشايخ لعشائرتهم قبل أن يكون للوالي حيث يديرون مناطق حكمهم حسب أهوائهم ، لكن تبعيتهم لدار الخلافة سواء في دمشق أو في بغداد عن طريق والي الحجاز التابع لدار الخلافة ، والذين يقدمون إليه الجبايات والزكوات من أفراد عشائرتهم تعبيرا عن الولاء ، وامداد الخزينة بالمال ، عملا بما كان سائدا آنذاك في مختلف البقاع الإسلامية .

ويستشف مما ورد في كتاب « صفة جزيرة العرب » للهمداني عند حديثه عن العشائر وحكامها ، إن هذه العشائر انتشرت خارج حدودها بفعل عامل الهجرة ، فأضافت مناطق جديدة لمناطقها الأصلية ، ويظهر جليا ما حصل لبني عامر بن حجر الذين كانوا يسكنون منطقة الأشجان من السراة ، في حين أن أفخاذاً منهم استوطنوا منطقة ( خاط ) الواقعة في الأجزاء السهلية من تهامة . والجدير بالذكر أن الوضع في الوقت الراهن لا يختلف عن الماضي ، فمن يمعن النظر في الوضع الاجتماعي لقبيلة بني شهر وبني عمرو ، يجد عدداً من عشائرها وأفخاذها تسكن منطقة السراة ، وعدداً آخر منها يسكن الأجزاء الشرقية أو المناطق السهلية من تهامة ، وهذا عائد إلى الهجرة المتسمة بالطبع المعيشي ، فالذين هاجروا إلى الأجزاء الشرقية ، من البلاد ، بحثاً عن مراعي وعن حاجات معيشية أخرى ، استقروا في هذه الأوطان عوضاً عن أوطانهم الأولى ، أما القاطنون في الأجزاء الجبلية الشرقية ، أو في الأجزاء الساحلية التهامية ، فقد امتهنوا مهنة الفلاحة بسبب خصب التربة ، إلى جانب التجارة ، ورعاية الماشية لتوفر المراعي ووجود المياه .

وذكر الهمداني بهذا الخصوص معلومات قيمة عن بلاد بني شهر وبني عمرو في المجال الاقتصادي والاجتماعي ، مشيراً إلى أن سكان مدينة تنومة يرجعون بأرومتهم إلى بني الحارث ، وأشار أيضاً إلى عدد من القرى وما بها من كثرة المحاصيل ، ووفرة المياه وتحديث عن منطقة نحيان ، وزنامة العرق ، وأيد ، وخط ، وما فيها من الحبوب والثمار والفاكهة .

ولم يغفل الهمداني في حديثه عن هذه القرى والمرافق المعيشية فيها ، حتى المراعي ، فقد ذكر مراعي بني شهر مشيراً إليها بقوله : ( والصحن مراعي لبني شهر نجدٌها ، مما يصلي ببيشة ) ، وذكره لهذه الأماكن يدل على قوة ملاحظته لمرافق الحياة في هذه البلاد .

وأشار الهمداني إلى المنتجات الزراعية في سراة الحجر بقوله : ( إن بها البُر والشعير والبلس والعتر ، واللوبياء واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والآجاص والعسل ) وهذا يتطابق مع ما ذكره المؤلفون الأولون عن أهمية السراة الاقتصادية لبلاد الحجاز ، وخصوصاً الحاضرتين مكة والمدينة ، حيث تزود أسواقها بالحبوب والثمار وغيرها من المنتجات الزراعية والحيوانية التي تنتجها السراة ، والتي تعد بلاد بني شهر وبني عمرو جزءاً منها ، وأفصح بيان وأبلغ وصف لنشاط السروييين الاقتصادي والتجاري المتمثل في نقل المحاصيل والثمار إلى أسواق مكة ، ما كتبه ابن جبير في كتابه المسمى « رحلة ابن جبير » حيث يقول (٢٩) :

إن قبائل من اليمن تعرف بالسُرُو - وهم أهل جبال حصينة باليمن تعرف بالسراة ، كأنها مضافة لسراة الرجال على ما أخبرني به فقيه من أهل اليمن يعرف بابن أبي الصيف ،

فاشقق الناس لهم هذا الاسم المذكور من اسم بلادهم ، وهم قبائل شتى كجيلة وسواها - يستعدون للوصول الى هذه البلدة المباركة قبل حلولها بعشرة أيام ، فيجمعون بين النية في العمرة وميرة البلد بضروب من الاطعمة ، كالحنطة وسائر الحبوب الى اللوبياء الى ما دونها ، ويجلبون السمن والعسل والزيت واللوز ، فتجمع ميرتهم بين الطعام والإدام والفاكهة ، ويصلون في آلاف من العدد رجالا وجمالا موقرة بجميع ما ذكر ، فيرغدون معايش أهل البلد والمجاورين فيه يتقوتون ويُدخرون ، وترخص الاسعار وتعم المرافق ، فيعد منها الناس ما يكفيهم أمامهم الى ميرة أخرى ، ولولا هذه الميرة لكان أهل مكة في شظف من العيش ، ومن العجب في أمر هؤلاء المائرين ، أنهم لا يبيعون من جميع ما ذكرناه بدينار ولا بدرهم ، إنما يبيعونه بالخرق والعباءات والشمل ، فأهل مكة يعدون لهم من ذلك ، مع الاقتنعة والملاحف المتان وما أشبه ذلك مما يلبسه الاعراب ، ويبايعونهم به ويشارونهم ، ويذكر أنهم متى أقاموا عن هذه الميرة ببلادهم تجذب ، ويقع الموتان في مواشيهم وأنعامهم ، وبوصولهم بها تخصب بلادهم ، وتقع البركة في أموالهم ، فمتى قرب الوقت ، ووقعت منهم بعض غفلة في التأهب للخروج ، اجتمع نسائهم فأخرجتهم ، وكل هذا لطف من الله تعالى لحرمة البلد الامين ، وبلادهم على ما ذكرنا خصيبة متسعة ، كثيرة التين والعنب ، واسعة المحرث ، وأفرة الغلات ، وقد اعتقدوا اعتقادا صحيحا ان البركة كلها في هذه الميرة التي يجلبونها ، فهم من ذلك في تجارة رابحة مع الله عز وجل ، والقوم عرب صرحاء فصحاء ، جفاة أصحاء ، لم تَغْدُهم الرقة الحضرية ، ولا هذبتهم السير المدنية ، ولا سددت مقاصدهم السنن الشرعية ، فلا تجد لديهم من أعمال العبادات سوى صدق النية ، فهم إذا طافوا بالكعبة المقدسة يتطارحون عليها تطارح البنين على الام المشفقة ، لائذين بجوارها ، متعلقين بأستارها ، فحيث ما علقت أيديهم منها تمزق لشدة اجتذابهم لها ، وانكبابهم عليها ، وفي أثناء ذلك تصدع السننهم بأدعية تتصدع لها القلوب ، وتتجرلها الأعين الجوامد ، فترى الناس حولهم باسطى أيديهم ، مؤمنين على أديعتهم متلقنين لها من السننهم .

على أنهم طول مقامهم لا يتمكن معهم طواف ، ولا يوجد سبيل الى استلام الحَجَرِ ، وإذا فُتِحَ البابُ الكريم فهم الداخلون بسلام ، فتراهم في محاولة دخولهم يتسلسلون ، كأنهم بعض ببعض مرتبطون ، يتصل منهم على هذه الصفة الثلاثون والأربعون الى أزيد من ذلك ، والسلاسل منهم يتبع بعضهم بعضا ، وربما انفصمت بواحد منهم يميل عن المطلع المبارك الى البيت الكريم ، فيقع الكل لوقوعه ، فيشاهد الناظر لذلك مَرَأًى يؤدي الى الضحك ، وأما صلاتهم فلم يذكر في مضحكات الاعراب اطرف منها ، وذلك أنهم يستقبلون البيت الكريم ، فيسجدون دون ركوع وينقرون بالسجود نقرا ، ومنهم من يسجد السجدة

الواحدة ، ومنهم من يسجد الثنتين والثلاث والأربع ، ثم يرفعون رؤوسهم من الأرض قليلا ، وأيديهم ميسوطة عليها ، ويلتفتون يمينا وشمالا التفتات المروع ، ثم يسلمون ، أو يقومون دون تسليم ولا جلوس للتشهد ، وربما تكلموا في أثناء ذلك ، وربما رفع أحدهم رأسه من سجوده الى صاحبه ، وصاح به ووصاه بما شاء ، ثم عاد الى سجوده ، الى غير ذلك من أحوالهم الغربية ، ولا ملبس لهم سوى أزروسخة ، أو جلود يستترون بها ، وهم مع ذلك أهل بأس ونجدة ، لهم القسي العربية الكبار كأنها قسي القطانين لا تفارقهم في أسفارهم ، فمتى رحلوا الى الزيارة هاب أعراب الطريق ، المسكون للحاج ، مقدمهم ، وتجنبوا اعتراضهم ، وخلوا لهم عن الطريق ، ويصحبهم الحجاج الزائرون ، فيحمدون صحبتهم ، وعلى ما وصفنا من أحوالهم فهم أهل اعتقاد للإيمان صحيح ، وذكر أن النبي ﷺ ذكرهم ، وأثنى عليهم خيرا ، وقال « علموهم الصلاة يعلموكم الدعاء » ، وكفى بأن دخلوا في عموم قوله ﷺ « الإيمان يمان » الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في اليمن وأهله ، وذكر أن عبدالله بن عمر ، رضي الله عنهما ، كان يحترم وقت طوافهم ، ويتحرى الدخول في جملتهم تبركا بأدعيتهم ، فشأنهم عجيب كله (٣٠) انتهى .

ويستنتج من حديث ابن جبير عن السرويين ، أنه لم يذكر قبيلة أو عشيرة بعينها ، وإنما قال قبائل شتى كجيلة وسواها ، وبهذا نستطيع القول بأن حديثه شمل بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرهما من القبائل والعشائر الساكنة ببلاد السراة الواقعة بين الطائف في الشمال ومدن اليمن الكبرى في الجنوب ، ومما تنتجها بلاد بني شهر وبني عمرو من المحاصيل المتنوعة يشير الى خصب تربتها ووفرة مياهها وهذا الوصف يجري على جميع بلاد السرو .

والملاحظة أن قول ابن جبير يتطابق مع قول الهمداني عند الحديث عن خصب التربة ووفرة المياه وعن الانتاج في سراة الحجر التي تنسب إليها بلاد بني شهر وبني عمرو حيث قال الهمداني ما نصه : ( .. وبها البر والشعير والبلس والعتر واللوبياء ، واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والإجاص والعسل ... ) (٣١) .

وبالتالي فليس هناك خلاف بين هذين المؤرخين فالهمداني تحدث بشكل خاص عن بلاد الحجر وابن جبير تحدث بشكل عام عن بلاد السرو التي أرض الحجر جزء منها ، والتي كانت مليئة بالحبوب والثمار وغيرها ، وبهذا فلا شك لدينا بأن بني شهر وبني عمرو ، الذين هم جزء من سكان سراة الحجر ، قد كانوا من ضمن السرويين الذين تحدث عنهم ابن جبير ، والذين كانوا يصدرون حبوبهم ومحاصيلهم الزراعية الى أسواق مكة فيقايضون



بها سلع أُخرى ، كالألبسة ، والملحف وغيرها ، ثم يعودون بتلك السلع الجديدة الى اوطانهم لكي يستفيدوا منها .

يستخلص أيضا من حديث ابن جبير عن السرويين بعض المعلومات الاقتصادية والاجتماعية القيمة حيث نجده يشير الى أهمية السلع التي يصدرونها الى الحجازيين وكيف كانت تساعد الأهالي - وخصوصا أهل مكة - في التمون بما يأتيهم من حبوب وثمار بلاد السراة ، وقد ذكر ذلك صراحة في قوله : ( ولولا ميرة أهل السراة لكان أهل مكة في شظف من العيش ) ، أيضا يوضح ابن جبير طريقة التعامل التجاري بين السرويين والحجازيين بأنها كانت ضمن نظام المقايضة ، فكان أهل السراة يأتون بسلعهم الى أسواق مكة فلا يحصلون على الدراهم النقدية فيها وإنما كانوا يستبدلونوها بسلع أُخرى يحتاجونها في بلادهم ، كالاقنعة والملحف والالبسة المختلفة .

ايضا ذكر لنا ابن جبير طريقتهم في أدائهم العمرة ، وفي أدائهم الصلاة وبعض الواجبات الإسلامية ، وانتقدهم في عدم إدراكهم لشروط وواجبات الصلاة ، ثم أشار الى بعض الامثلة عن تصرفاتهم في الركوع والسجود والجلوس للتشهد ، وما شابه ذلك ، وفي اعتقادي أن ابن جبير قد بالغ قليلا في تعميمه على السرويين وربما أنه رأى البعض ممن كان لا يحسن الصلاة ولا يتأني ، بل ويجهل بعض الشروط والواجبات ليس في الصلاة فحسب ولكن في أعمال الحج والعمرة أيضا والسبب الذي يجعلنا لا نتفق مع ابن جبير في جميع ما ذكر عن السرويين بخصوص صلاتهم هو أن البعض منهم قد جاء من مدن كبيرة في بلاد السراة كالجوهة ، وجرش ، والأشجان ، وتنومة وغيرها ، ولا بد أن مثل تلك المدن كان بها بعض المعلمين والدارسين الذين يعلمون الناس أمور دينهم ، وكيفية أداء الصلاة والعمرة والحج بطرق سليمة ، أيضا أن تردد السرويين على أسواق ومدن الحجاز واليمن وغيرها لا بد أنهم قد حصلوا على الفرص التي تمكنهم من رؤية المسلمين في تلك المدن ، كيف يصلون ويمارسون واجباتهم الدينية ، ثم إنهم أيضا تمكنوا من مقابلة بعض العلماء والدارسين الذين يوضحون لهم بعض ما غمض عليهم ، وبعد ذلك يعودون الى ديارهم فيطبّقون كل ما رأوا وسمعوا ثم يبلّغونه لأهاليهم وذويهم في بلادهم الاصلية .

ابن جبير ايضا بين لنا بعض صفات السرويين الاجتماعية ، فأشار الى خشونتهم والى شدة بأسهم ، ثم ذكر بعض الزي الذي كانوا يستخدمون كأزر والجلود التي كانوا يستترون بها ، والى استخدامهم للقي العربي الكبيرة اثناء سفرهم ، ومثل هذه المعلومات وما سبقها من حديث لابن جبير يعطينا صورة بسيطة عن السرويين ، الذين بنو شهر وبنو عمرو جزء منهم ، كيف كانوا في حال ميسورة لوفرة ما تنتج بلادهم من الحبوب وبعض

المحاصيل الزراعية ، ثم لنشاطهم التجارى ، وصدق نياتهم أثناء ذهابهم لأداء العمرة وبعض الواجبات الدينية في مكة المكرمة .

وبعد ذكر ما سبق من حديث الهمداني وابن جُبَيْر لم نعد نستطيع الحصول علي معلومات تصور لنا الحياة في بلاد بني شهرويني عمرو ، ولا يمكن التنبؤ بما حدث فيها إلا من خلال ما حدث في العالم الاسلامي من أحداث سياسية فبعد منتصف القرن السادس الهجري الى الثلث الأول من القرن السابع الهجرى دخلت بلاد جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ، تحت نفوذ الدولة الأيوبية [ ٥٦٤هـ / ٦٤٨هـ ] فسادت الفوضى بعض أجزاء شبه الجزيرة العربية ، وخصوصاً الأرياف وبلاد القبائل البعيدة عن مراكز المدن الكبرى وبالتالي ظهر العديد من الأمراء والمشايخ الذين حكموا منطقتي اليمن والحجاز وما بينهما ، وتحولت بلاد السراة وجميع القبائل القاطنة فيها الى حياة تسودها الفوضى والاضطراب ، واستمرت أوضاع تلك البلاد في تفكك وانهايار ، وحروب قبلية دامية خلال القرون المتأخرة من العصور الإسلامية الوسطى .

وفي العصر الحديث امتد النفوذ العثماني الى هذه البلاد ، وحصل بعض الصدام العسكري بين العثمانيين والأهالي ، ولم ينته إلا بعد مجيء الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي تسلم زمام الامور ، واستطع أن يجعل من الحرب سلماً ، ومن الاضطراب أمناً ، ومن شظف العيش رفاهاً .

وما قمت به هو جهد متواضع ، أملا ممن يأتي من الباحثين مَنْ يستكمل ما نقص وأن يكون هذا البحث حافزاً للدارسين والمتخصصين في تاريخ الجزيرة العربية بأن يبذلوا قصارى جهدهم في البحث عن تاريخ المناطق المغمورة فيها ، وفي إلقاء الضوء عليها ، وفي استكمال المعلومات الناقصة عن المناطق التي تم بحثها ، والله من وراء القصد .

## الحواشي ومصادر البحث :

(١) ولا زالت المكتبات العربية والإسلامية والغربية مليئة بالمصادر عن تاريخ المدينتين المقدستين . مكة المكرمة والمدينة المنورة . والمناطق المحيطة بهما . ومن تلك المصادر على سبيل المثال لا الحصر . عزّام السلمي . كتاب « أسماء جبال تهامة وسكنها ، أبو الوليد الأزقي ، أخبار مكة ، أبو عبدالله الفلكي . . تاريخ مكة ، وهناك جزء من هذا الكتاب على هيئة رسالة دكتوراة تم تحقيقها من قبل فواز الدهاس بجامعة أكسترا ببريطانيا ] وقد نشر هذا القسم وهو الجزء الأخير من الكتاب بتحقيق الشيخ عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش - العرب [ الفاسي ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، . كتاب ، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، المنسوب لأبي اسحاق الحربي . ولعله كتاب ، الطريق ، للقاضي وكيع تلميذ الحربي - العرب [ نجم الدين ابن فهد : احتفال الوري بأخبار أم القرى ، عبدالقادر الأنصاري . الدرر اللوائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة ، ابن الجوفري . بلاد اليمن ومكة وبلاد الحجاز ، المسمى ، تاريخ المستبصر ، . أبو يزيد عمر بن شبة . كتاب « أخبار المدينة ، ولابن شبة كتاب آخر يسمى « العقد الممنح » (٢) ، ابن النجار ، كتاب ، الدرر النامية في أخبار المدينة ، والسهمودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى .

(٢) [ العرب : في اليمن - وفيها صنعاء - قامت حكومات متعاقبة اولت المعارف والعلوم من الرعاية والعناية ما دفع كثيراً من العلماء للاهتمام بتاريخ ذلك القطر متصل الحلقات إلى القرن الحاضر ] .

(٣) ومن يقرن حركة الثاليف والتدوين عن بلاد الحجاز أو عن المدن الأخرى في شبه الجزيرة العربية مع غيرها من المدن الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي . كبغداد ، أو دمشق ، أو القاهرة وغيرها . فليس هناك وجه للمقارنة ، لأن الثاليف في تلك المدن قد نشط بل بلغ أوج قوته ونشاطه ، خلال القرون الإسلامية الوسطى ، ولعل من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى ذلك وجود رجال الفكر والعلم والادب في تلك المدن القريبة من مراكز النقل السياسي آنذاك .

(٤) منطقة السراة . هي البلاد الممتدة من الطائف إلى بلاد اليمن . وتسميتها أخذت من اسم جبال السروات ، أو الحجاز ، مع العلم ان تحديد جبال السروات نقطة خلافية عند الجغرافيين والإداريين وبعض المؤرخين الأوائل ، للمزيد انظر : يا قوت الحموي ، معجم البلدان ، ( بيروت ، د . ت . ) ، ج٢ ، ص ١٦٦ - ١٦٧ ، ج٣ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ، صالح أحمد العلي ، تحديد الحجاز عند المتقدمين ، مجلة ، العرب ، [ ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ] ، ج١ ، ص ٩٠ ، عبدالله الوهبي ، الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب ، مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض ، ١٣٩٠هـ / ١٩٨٠م ، ج١ ، ص ٥٣ .

(٥) لم تكن منطقة عسير المعروفة حالياً قد ذكرت في المصادر الإسلامية المبكرة ، ولم نجد إلا إشارة عابرة في كتاب « صفة جزيرة العرب ، للهمداني عن اسم مكان (٦) أطلق عليه عسير ، لكنه لم يوضح حدود تلك البلاد ، ولا الأضلاع والقبائل القاطنة بها ، وبهذا فبلاد عسير بمفهومها الحديث لم تكن معروفة إلا منذ قرنين ونصف على أكثر تقدير وفي أغلب الاحتمالات ، وأغلب الظن منذ أيام امتداد الحكم السعودي الاول .

(٦) سراة الحجر يطلق على البلاد الجبلية العالية التي يسكنها اليوم افراد قبائل بالحمرو وباللمرو وبني شهر وبني عمرو ، تقع إلى الشمال من سراة عنز ( أو سراة عسير ) وتبدأ من شمال عقبة شقار ويقرب من خط عرض ١٨/٣٠ ، ش وحتى خط عرض ١٩/٣٠ ، ش تقريبا وتحصر بذلك بين بلاد عسير الواقعة في الجنوب وبلاد بالقرن وشمران وخضرم في الشمال ، وبين بلاد شهران في الشرق وبلاد محليل في تهامة غرباً ، انظر تفصيلاً أكثر الحسن بن أحمد الهمداني . . صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد علي الاكوع الحواري ( الرياض ، ١٣٩٧/ ١٩٧٧م ) . ص . ٢٦٠ وما بعدها . سلمة بن مسلم العوتبي ، الأنساب ، ( سلطنة عمان ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ) ج٢ ، ص ٤٥ - ٤٧ .

(٧) عبدالرحمن صالح الشريف ، جغرافية المملكة العربية السعودية ، ( الرياض ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ) ج٢ ، ص ٣٢٤ .

(٨) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٣١٥ .

(٨) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٢١٧ .

(٩) راجع الحاشية رقم (٥) .

(١٠) من الوفود التي قدمت على الرسول ﷺ من البلاد الواقعة بين المثلث شمالاً وحواضر اليمن ( صنعاء وصعدة وغيرها ) ، وفد بجيلة وخثعم ودوس ، وبارق ، ولغمد ، ونجران ، وجرش ، واليمن وغيرها من الوفود الأخرى . انظر محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، [ بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ] ج١ ص ٢٢١ وما بعدها .

(١١) اختلف المؤرخون والنسابة في بلاد بارق ونسبها ، فمنهم من قال : إنها بلاد مستقلة بذاتها تعود إلى سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن أمية القيس بن ثعلبة بن ملز بن الأزد ، ومنهم من قال : إنها من سرة الحجر التي تنتسب إليها قبيلة بني شهرو بن عمرو ، انظر تفصيلات أكثر . ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ ، حمد الجاسر ، في سرة لغمد وزهران ، ( الرياض ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ) ص ٤١٤ - ٤١٥ ( عمر غرامة العمري ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد بارق ( الرياض ١٣٩٨ - ١٣٩٩هـ ) .

(١٢) عن موقع بلاد جرش انظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ ، حمد الجاسر ، جرش قاعدة الإزد ، مجلة ، العرب ، ج٧ ، السنة الخامسة ، محرم ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ص ٥٩٣ - ٦٠٠ . اما بلاد دوس فهي جزء من بلاد لغمد وزهران في يومنا هذا .

(١٣) انظر محمد بن عبدالله الأزلي : اخبار مكة ، تحقيق . رشدي ملحم ( مكة المكرمة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ) ج١ ، ص ١٩١ - ١٩٢ ، نجم الدين عمر بن فهد ، إتحاف الوري باخبار القرى ، تحقيق فهم شلتوت ، القاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م ، ج٢ ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، سوق حياشة من الأسواق العربية القديمة ، ويقع على بعد ست لياح إلى الجنوب من مكة ويقرب من بلاد بارق من جهة الشمال . ومن المحتمل انه يقع في الأجزاء الشمالية من بلاد بني عمرو وبني شهر التي نحن بصددها في هذا البحث . انظر الأزلي ، اخبار مكة ، ج١ ص ١٩١ حاشية رقم ( ٨٠٧٦ ) . وابن فهد ، إتحاف الوري ، ج٢ ، ص ٢٦٠ حاشية رقم ( ٤٠٣ ) . و العرب ، ص ٢ ص ٢٨٩ . وانظر عن تحديد موقع سوق حياشة ، العرب ، ص ٢٠ ص ٢٨٩ ] .

(١٤) و (١٥) و (١٦) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

(١٧) انظر فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، ط ٢ ( الرياض ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ) ، ص ١٦٧ .

(١٨) Sir Kinahan Cornwallis, Asir Before War I (New York, 1978) PP. 50-51.

(١٩) انظر المواقع لهذه العشائر . عمر غرامة العمري : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد رجال الحجر ، ( الرياض ، ١٣٩٧ - ١٣٩٨هـ ) .

(٢٠) مدينة النماص هي المركز الأساسي لبلاد بني شهرو وبني عمرو وتبعد عن مدينة أبها من جهة الشمال بحوالي ١٤٠ كيلا . وقد اشتهرت باسم النماص ، واستخدمت مركزا اداريا منذ القرن الثالث عشر الهجري . وفي أيام امتداد حكم العثمانيين إلى عسير ( ١٢٨٩ - ١٣٣٧هـ ) أصبحت أحد المراكز الادارية الرئيسية للمتصرف العثماني المقيم في مدينة أبها ، والآن هي من المدن الصغيرة التابعة لإدارة إمارة منطقة عسير .

(٢١) صديدي احدى القرى السروية المنتمة إلى عشيرة كعب العمري : وهي تقع ضمن المنطقة التي ذكرها الهمداني باسم أيد . للمزيد انظر ، الهمداني ، ص ٢٦١ ، العمري ، رجال الحجر ، عوض محمد ظافر العمري ، أدب وتاريخ من بني عمرو ، جدة ، ١٣٩٨هـ ، ص ٨ .

(٢٢) انظر العمري ، رجال الحجر ، لتتعرف على قرى وافخاذ عشيرة بني جبير .

(٢٣) انظر كتاب ، رجال الحجر ، حول أسماء وانساب تلك القرى .

(٢٤) الأجزاء الجنوبية من بلاد بني عمرو يطلق عليها عمرو اليمن ، والأجزاء الشمالية من تلك البلاد يطلق عليها عمرو الشام .

(٢٥) انظر معلومات أكثر عن جرش . ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٢٦ ، محمد أحمد معير ، مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة ، خميس مشيط ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ص ١١ وما بعدها . حمد الجاسر . جرش قاعدة الأزد ، ص ٥٩٣ وما بعدها .

(٢٦) انظر أحمد بن أبي يعقوب . البلدان ، ضمن كتاب ابن وستة ، الأعلام النخسية ، . ليدن . مطبعة برييل ، ١٨٩١م ، ص ٣١٧ - ٣١٩ ، كتاب ، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، المنسوب للحربي تحقيق حمد الجاسر ( الرياض ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١ ) ص ٦٤٣ - ٦٤٧ ، ولزيد من المعلومات عن المحطات التجارية الواقعة على الطرق التجارية الواصلة بين اليمن والحجاز عبر بلاد السويين . انظر كتاب ابن هرذادبة ، المسالك والممالك ، وابن حوقل ، كتاب « صورة الأرض ، والإصطخري ، مسالك الممالك » .

(٢٧) انظر كتاب محمد أحمد معير ، مدينة جرش ، وبالأخص المصادر الأساسية التي وردت في هوامش ذلك الكتاب .

(٢٨) انظر تلمبيلات أكثر عن الطرق التجارية المؤدية إلى اليمن وبلاد الحجاز . ومن ضمنها الطرق المارة ببلاد السرو ، أحمد عمر الزيلعلي ، مكة وعلاقتها الخارجية ، ( ٣٠١ - ٥٨٧هـ ) ( الرياض ، ١٩٨١م ) ص ١٨٧ وما بعدها . غيلان علي جريس ، الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز ، مجلة « العرب » ، ج٧ ، سنة ٢٦ محرم وصفر ١٤١٢هـ ، ص ٤٤٧ - ٤٦١ .

(٢٩) و (٣٠) أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير . « رحلة ابن جبير » ، بيروت ، د : ١٠٤ - ١٠٥ .

(٣١) الهمداني ، « صفة جزيرة العرب » ، ص ٢٦١ .

**أهمية النباتات في الغذاء والدواء**  
ببلاد السراة من خلال بعض  
كتب التراث الإسلامي

**اهمية النباتات في الغذاء والدواء \***  
**ببلاد السراة من خلال بعض**  
**كتب التراث الاسلامي**

لقد أوجد الله النباتات على كوكب الأرض قبل أن تطأها قدم انسان أو حافر حيوان ، لكونها الغذاء الأساسي لكل مخلوق وبدونها لا وجود على هذا الكوكب ، ومن الطبيعي أن ينال الشجر والنبات والأزهار والثمار والأعشاب نصيبا وافرا من عناية السكان واهتمامهم ، لأجل اتصالها المباشر بحياتهم وعلاقتها بحاجاتهم التي يعتمدون عليها في مواجهة مصاعب الحياة ومجابهة عوارضها ، فهي تدخل فيما يأكلون ، وما يصنعون ، وما يبنون ، وما يتزينون به ، واستخدامات عديدة يصعب حصرها ؟ وبفطرتهم وكثرة تجاربهم أصبح لديهم معرفة بما ينفع من النباتات كعقار لبعض الامراض .

وببلاد السراة الممتدة من جنوب الطائف حتى حواضر اليمن الكبرى<sup>(١)</sup> ، قد حباها الله اعتدال المناخ ، وطيب الهواء ، وغزارة الأمطار ، وخصوبة الأرض ، وتعدد وتنوع النباتات والأشجار والأعشاب حتى كانت ولا زالت تحتل الغابات المنتشرة والغياض الملتفة الجزء الأكبر من سهولها وجبالها ووديانها ، وكثرة نباتاتها وأشجارها امتلأت كتب التراث الاسلامي بذكرها ، وذكر العديدة من أسماء وأوصاف النباتات في هذه البلاد ، مع الإشارة أحيانا الى أهمية كل نبات وبيان طرق استخدامه في شئون الحياة ، فهذا عرام السلمى يشير الى بلاد السراة وجبالها فيذكر فيها « الاعناب وقصب السكر ، والقرظ والاسحل ... وشجر من الغرب والبشام »<sup>(٢)</sup> ويذكر الحسن بن أحمد الهمداني الى انها بلد العرعر ، والسدر ، والطلع ، والجلجلان ، والذرة ، والدخن والبن ، والزبيب ، والبر ، والشعير ، واللوز ، والتفاح ، والخوخ ، والعسل بمختلف انواعه وأشكاله ،<sup>(٣)</sup> كما ان بها الشث والأراك ، والعثرب ، والبشام ، والدوم ، والمظ ، والنشم ، والسحاء والشوحط ، والعتم ، والغرف ، والضرف ، والعفرار ، والضرم ، والندغ ، وغيرها من سائر النباتات الطبيعية مما نأكله ، أو يحتاجه الانسان في شئون حياته اليومية ، أو ماقد يتطلب به من بعض الامراض والابوئة المختلفة .<sup>(٤)</sup> ولم يكن عرام السلمى ، أو الهمداني أول أو أشهر من تحدث في

(\*) القيت محاضرة ضمن أنشطة قسم علوم الحياة في كلية التربية بابها في ١٥/١١/١٤١٢ هـ . وسوف تنشر في مجلة بيارد بنادي ابها الأدبي . في العدد رقم (١٠)

نباتات بلاد السراة من علماء المسلمين الاوائل ، وانما أيضا أبوحنيفة أحمد بن داود الدينوري<sup>(٥)</sup> ، الذى عاش فى القرن الثالث الهجرى ، هو أول من احرز قصب السبق فى الكتابة على نباتات شبه الجزيرة العربية ، وبخاصة بلاد السراة ، وقد لا يكون الدينوري أول من كتب فى النبات عند المسلمين ، غير أن كتابه ( النبات أول مصدر وصلنا عن نباتات شبه الجزيرة العربية ، ولكن من المؤسف حقا أن هذا المصدر لم يصل إلينا كاملا ، وانما الذى وجد منه جزءان جمعهما الدكتور محمد حميد الله ، فبلغ ما جمعه ألفا ومائة وعشرين إسما للنبات رتبها على حروف الهجاء ، فكان الجزء الأول يبدأ بالألف وينتهي بحرف الزاى ، والجزء الثانى بحرف السين وينتهي بحرف الياء<sup>(٦)</sup> ) ، ثم عثر أيضا على الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس ، الذى حققه وشرحه المستشرق برنهارد لفين ، ويحتوى هذا المجلد الأخير على معلومات قيمة من الصعب العثور عليها فى مصدر آخر ، حيث أورد فيه أربعة عشر بابا تعكس معلومات جيدة عن استخدام الأشجار والنباتات فى مهن مختلفة ، فذكر فى الجزء الثالث من كتابه الأبواب التالية : باب آفات الحرث والنخل والجرذان ، باب الرعي والمرعى ، باب صفة الجراد والجناب ، باب الزناد ، باب وصف الكمأة وما كان فى طريقها . باب الصمغ واللثا والمعافير ، باب الدباغ ، باب الزناد ، باب فى ألوان النيران والأرمدة والادخنة ، باب ما يصبغ به ، باب الروائح الطبية والنتنة ، باب المساويك ، باب الحبال ، باب العسل ، ثم افرد فى الجزء الخامس من نفس المجلد الباب الرابع عشر منفردا بعنوان « باب القسى والسهم » ، وحسب عناوين هذا الكتاب<sup>(٧)</sup> ، نجده ركز على ذكر عشرات الأنواع من النباتات والازهار والأشجار المتواجدة فى شبه الجزيرة العربية ، وخص بلاد السراة بالذكر ، وبما تتميز به من الأشجار المتنوعة والمستخدمة فى مهن صناعية وحرف تقليدية كثيرة .

وقد جاء بعد الدينورى عدد من العلماء الاوائل فذكروا النباتات المتنوعة ببلاد السراة ، ومن أولئك العلماء على سبيل المثال لا الحصر ، عرام السلمى ، والهمداني ، كما راينا ، وأبو عبد الله البكرى فى كتابه « معجم ما استعجم » وياقوت الحموي فى كتابه « معجم البلدان » ، وابن سيده فى كتابه « المخصص » ، وابن منظور فى معجمه « لسان العرب » ، وكذلك الزبيدي فى معجمه « تاج العروس » وغير هؤلاء كثير ممن نحو منحى جيدا فى مؤلفاتهم فما هو عالم النبات السوري الذى طالب كل من يختص بهذا العلم أن يقوم بتصوير النباتات فى مختلف مراحل نموها من البذرة الى النبتة ، وكذلك ابن سينا الذى أوجد زراعة التلقيط بالماء بوضع جرار أو أباريق من لفخار بالقرب من جذوع النبات وملئها بالماء باستمرار فيتسرب الماء عن طريق المسامات الى الجذور ، وتبقى فى حالة نمو جيد ، ويحضرني الآن ما سمعته من عالم النبات المعاصر العمامى من تونس بأنه أجرى هذه التجربة ونجحت نجاحا جيدا .



كما لا ننسى ابن البيطار الأندلسي ، والآنطاكي ، والأصمعي الذين ذكروا الى جانب ما سبق ذكره اسماء العديد من النباتات والاشجار وأعطوها مسميات تنطبق مع المواصفات وشروط النمو في الأماكن التي تنمو فيها ، فعلى سبيل المثال : الحمض والحلوة ، فالحمض ، هو ما يسمى بالنباتات الملحية لانها تعيش في السبخات وتأخذ كمية من الأملاح ، ولذا عندما ترعاها الابل فانها تدخل في بناء جسمها . والحلوة ، هي نباتات تقل نسبة الملوحة فيها بشكل كبير عما في الحمض ، فتعمل على نمو الجسم وعلى تخفيف نسبة الملح فيه . وفي هذه الدراسة سنقتصر على بعض النباتات الموجودة في بلاد السراة ، والمستخدمه في عملية التداوي ، ومعالجة بعض الامراض التي كانت موجودة بين الاهالي ، فنذكر اسم النبات ، مع اعطاء وصف موجز له ، ومدى صلاحية استخدامه للعلة المرضية ، وهل مازال يستخدم عند أهالي السراة ، أو عند البعض منهم الى يومنا هذا .

\* **البشام** : عرفه اللغويون بأنه شجر عطر الرائحة طيب الطعم ، ويذكر أبوحنيفة الدينوري بأنه يدق ورقة ويخلط بالحناء ويسود الشعر ، ويؤخذ من فروعه مساويك للأسنان ، ويستدل ببيت لجرير عندما قال :

أتذكر يوم تصقل عارضياها  
بعود بشامة ، سقي البشام<sup>(٨)</sup>  
ومن يطالع بلاد السراة في وقتنا الحالي يجد أن شجر البشام يغطي منطقة واسعة من سفوح جبال السراة الغربية ، ولازال يفضل وتستخدم أغصانه مساويك لتتقية الفم من الروائح الكريهة الناتجة من فضلات الطعام وفي أغصانه يوجد مادة حمضية تقضي على الخمائر البكتيرية التي تسبب التسوس في الأسنان .

\* **الحرمل** : شجرة تنبت بالقرب من الينابيع وبرك الماء ، ارتفاعها نحو القامة ولها ورق طوال ولبن كثير ، أشار اليها الدينوري فقال عن أهميتها في التداوي ، نقلا عن أحد السريوين « يؤخذ لبنها في صوف أو قطن ، ثم يسفجل بالزبد حتى يروى منه ، ثم يفعل عشرة أيام حتى ينتن ، ثم يحك جرب الانسان الاجرب حكا شديدا ، ويقام في الشمس فيدلك جربه بتلك الصوفه حتى يبرأ » ،<sup>(٩)</sup> ويذكر ابن منظور ما أشار اليه الدينوري ، ثم يشير أيضا الى أن عروق شجر الحرمل قد يطبخ ثم يصفى ماؤها ويسقى به المحموم اذا طال به المرض ، أما شجرة الحرمل نفسها فلا يأكلها شيء استدلالا ببيت طرفه الذي أورده ابن منظور ، فقال :

هم حرمل أعياء على كل أكل  
مبيتا ولو أمسي سوامهم دثرا<sup>(١٠)</sup>

\* **خروع** : يذكر ابن منظور في معجمه ( لسان العرب ) كلمة خرع خرعا ثم يشير الى أن شجرة الخروع شجرة رخوة ، لأن معنى الخراعة : هو الرخاوة في الشيء ثم يذكر بأن شجرة الخروع هي شجرة تحمل كأنه بيض العصافير يسمي السمسسم الهندي مشتق من التخرع ، وقيل : الخروع كل نبت قصف من شجر أو عشب ، ويذكر عن الاصمعي ، بأن كل نبات ضعيف يتثنى خروع ، أى نبت كان ، وأنشد يقول :

تلاعب مثنى حضرمي كأنه

تعمج شيطان بذى خروع قفر<sup>(١١)</sup>

والخروع من نباتات بلاد تهامة والسراة ، ويسميه بعض أهل البلاد ( جار ) لأن أكثر منابته مجاورة القيعان وحواف الاودية ، وبعض المواقع السكنية الموجودة في السهول والمنخفضات وليس المرتفعات وأعلى الجبال . والخروع من الأشجار التي تتحمل قساوة المناخ ، ولشجرته ساق ينجم منه عدة أغصان ، وظله بارد ، وورقه عريض ناعم ينتهي بأطراف مسننة . ومن شجر الخروع يعتصر دهن الخروع ، وقد أورد بعض الباحثين المحدثين بأن زيت الخروع المستخلص من البذور يستعمل كمسهل وقاتل للديدان ، ويشيرون الى ان بعض الابحاث العلمية الحديثة أثبتت أن من اهم محتويات هذا النبات البروتين السام المسمى ريزين ، ويعرف في مجال الطب بأن هذا البروتين مفيد في علاج أنواع معينة من امراض السرطان .<sup>(١٢)</sup> ويذكر أن الخروع عرف عند المصريين القدماء وكان يطلق عليه باللغة الهيروغليفية ( دقم أو دجم ) ، ويقال أنهم كانوا يستخدمونه كملين ، وفي حالات عسر الهضم ، وللصلع ، ودهان الشعر ، وتنظيف الامعاء وتطهيرها .<sup>(١٣)</sup>

\* **زغبج** : وفي لسان العرب لابن منظور ورد باسم زعنج ، وهو ثمر العتم أو ما يعرف بزيتون الجبال ، وهو كالنبق الصغار ، يكون أخضر ثم يسود ، ويستخدم مع الأكل ويطبخ ويصفى ماؤه حتى يكون رباكرب العنب .<sup>(١٤)</sup>

\* **السحاء** : قال ابوحنيفة اخبرني بعض أعراب السراة عن السحاء فقال : هو شوك قصار لازم للأرض لايسمو ، يكثر في منابته ، ولا ورق له ، وفي أضعاف شوكه أقماع كثيرة فيجيء النحل ويدخل في اجواف تلك الاقماع ، وعسلها ، معروف ،<sup>(١٥)</sup> وفي لسان العرب يذكر ابن منظور عن نبات السحاء الذي تأكله النحل فيطيب عسلها ، ويشير الى قصة الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان يبعث الى عامل الطائف ويطلبه ان يبعث له من عسل الفدغ أو السحاء المتواجد بكثرة في سروات جنوب الطائف .<sup>(١٦)</sup>

\* **السدر** : قال ابن منظور عنه ، السدر شجر النبق ،<sup>(١٧)</sup> وقال ابوحنيفة : السدر من العضاء وهو لوانان : فمنه عبرى ، ومنه الضال فهو ذو شوك ، وللصدر ورقة عريضة

مدورة<sup>(١٨)</sup> ، ويذكر أن نبق الضال صغار ، وتسميه بعض العرب الدوم ، بل ويذكر أن نبت السدر الضال عبارة عن شجرة حرجية شائكة من فصيلة النبقيات ، ثمارها صغيرة ، عناية الشكل واللون ، لذيدة الطعم نقيعها يشفي الصدر<sup>(١٩)</sup> من امراضه ويقويه . والسدر يوجد بكثرة في منطقة بلاد السراة ، وخصوصا منطقة الاصدار في الاجزاء الغربية من جبال السروات الممتدة من الطائف حتى مدن اليمن الكبرى ، وقد يلاحظ بكثرة في اصدار بلاد غامد وزهران وبني شهرويني عمرو ، وفي بلاد بارق ، ورجال المع ، وصبيا ، وقد يهتم به بعض أهل تهامة والسراة فيشذبون شجرة ويعلفون اوراقه لمواشيهم ، بل واحيانا يبيعونه في الاسواق .

**\* الضرو** : قال ابوحنيفة : الضرو من شجر الجبال والواحدة ضروة ، وأخبرني أعرابي من أهل السراة قال : شجر الضرو مثل شجرة البلوط العظيمة الا أنها أنعم ، وتضرب أطراف ورقها الى الحمرة ، وهي لينة وتثمر عناقيد مثل عناقيد البطم غير أنه أكبر حبا ، واذا أدركه شاكه الحمرة ، وكذا الورق ، ويطبخ ورقة حتى ينضج ، ثم يصفى الماء عنه ويرد الى النار وأشار ابوحنيفة الدينوري أيضا الى قوله : ويسيل من الضرو أيضا حلب لزج اسود مثل القار ، ومساويك الضروطية نافعة ، وكذلك العلك يقع في العطر<sup>(٢٠)</sup> . وأورد ابن منظور والزبيدي بعض التعريف للضرو فقال : الضرو : بكسر الضاد المشدودة وفتحها شجرة الكمكام ، وهو شجر طيب الريح ، يستاك به ، ويجعل ورقه في العطر<sup>(٢١)</sup> ، وهو المحلب ويوجد شجر الضرو بكثرة في بلاد السراة وبعض الاجزاء العلوية من الاجزاء التهامية ، وخصوصا عند اسفل السفوح الغربية لجبال السراة .

**\* الطباق** : قال ابوحنيفة : أخبرني بعض أزد السراة قال : هو نحو القامة ينبت متجاورا لا يكاد يرى منه واحدة منفردة ، وله ورق طوال دقاق خضر ، يضمدها الكسر فيجبر ، ولاتأكله الابل ولكن الغنم ، ومنابته الصخر مع العرعر ، والنحل تجرسه والأوعال أيضا ترعاه وانشد :

وأشعث أنسته المنية نفسه

رعي الشث والطباق في شاهق وعر<sup>(٢٢)</sup>

والطباق أصلا متواجد في مناطق متعددة من الإجزاء الشرقية من بلاد السراة ، وهو شجيرة ذات عيدان دقيقة وورق دقيق مستطيل شبيه بورق الشاهي ، طول الورقة تقريبا ٥ سم ، وعرضها حوالي نصف س . م ، وهذا النبات يبس في الصيف ثم يعيش ويفتح في الربيع<sup>(٢٣)</sup> .

ويذكر عن الطباق : بأنه نافع للسموم شربا وضمادا ، ومن الجرب والحكة ، والحميات العتيقة والمغص واليرقان وسدد الكبد .<sup>(٢٤)</sup>

**\* العتم :** قال ابوحنيفة : العتم شجر يشبه الزيتون ينبت بالسراة ، وذكر الاصمعي أن السواك يتخذ من شجر العتم ، وهو الزيتون البري ، ومن البشام والأراك والضرو<sup>(٢٥)</sup> . والعتم ينمو بدون غرس ، ويوجد ببلاد السراة بكثرة ، لكنه لا يثمر ثمرًا يستفاد منه ، ولكن يظهر به حبيبات صغيرة تنضج فتوكل حلوة ، وقد قامت وزارة الزراعة في حكومة المملكة العربية السعودية بتطعيم كثير من أشجار الزيتون في بلاد السراة لكي يستفاد من ثمارها .

**\* العرعر :** قال ابوحنيفة العرعر والواحدة عرعة ، وهو شجر عظام من شجر الجبال ، ويذكر أنه أخبره أحد افراد السراة ، وهم أصحاب العرعر فقال العرعر الأبهل ، وأشار الى انه أخبره ذلك السروي إلى أن العرعر في بلاد السراة يثمر به ثمر أمثال النبق ، ويبدأ اخضر ثم يبيض ثم يسود ، وذكر انه يؤكل ، ويطبخ بالماء وهو رطب ، ثم يصفى ماؤه ويعاد طبخه حتى يعقد ، فيكون ربا يؤكل ويشرب ويتداوى به ايضا<sup>(٢٦)</sup> . وأشار ابن منظور الى العرعر فقال انه يسمى شجر السماسم ، ويقال له ايضا الشيزي ، ثم أشار الى انه يعمل منه القطران<sup>(٢٧)</sup> . كبير الشبه بشجر الصنوبر ، وقد اشارت بعض البحوث إلى ان عصارة خشب العرعر قديما كانت تستخدم لعلاج مرض النقرس ، وقد اشتهرت أوراقه وسيقانه المورقة بأنها مسهلة ، وما زال لحاؤه الداخلي والمباشر لعود الساق يستعمل في بعض القرى الجبلية دواءً لداء الدامل ، بل ويذكر انه يستخدم ورقه وحبيباته في العديد من الامراض والاغراض الطبية .<sup>(٢٨)</sup>

**\* عشرق :** ويذكر الدينوري أنها شجرة تفرش على الارض ، وليس لها شوك ، وقد يؤخذ ورقه فتغسل به النساء رؤوسهن ، وهو جيد للشعر<sup>(٢٩)</sup> ، بل وأشار الدينوري ، وكذلك صاحب اللسان ، والتاج ، أن العشرق له حب مثل حب العدس ، وقد تكون نبتة العشرق مشابهة لنبتة السننا ، لكن أوراق السننا دقيقة نوعا ما ، وحبوبه قد تطبخ وتوكل ، وأحيانا قد تؤكل خضراء ، او تترك حتى تجف ثم تؤكل ، ولون حبوبه بيضاء طيبة ، وهي حارة وجيدة للبواسير .<sup>(٣٠)</sup>

**\* عفار :** ذكر الدينوري عن اعرابي من أهل السراة ان نبات العفار يوجد في الاماكن السهلية ، وعند سفوح الجبال ، ولون ورقتها حين تظهر يبدو عليها الغبرة ، ثم تبدأ تحمر قليلا قليلا حتى تشتد حمرتها<sup>(٣١)</sup> . ويذكر ابن منظور ان العفار شجريتخذ منه الزناد ، وقيل في قوله الله تعالى «افرايتم النار التي تورون» ، أنتم أنشأتم شجرتها ....<sup>(٣٢)</sup> فذكر ان المقصود بالشجرة هنا العفار والمرخ ، وهما شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشجر ، ويعمل من أغصانها الزناد فيقندح به ،<sup>(٣٣)</sup> ، وعفار واحده عفارة ، وقيل أيضا أن عفارة يطلق على إسم امرأة ، ولهذا قال الاعشى :

باتت

لتحزنا

عفارة

ياجارتا ، ما أنت جاره

وتلاحظ شجيرات العفار في بعض المناطق السهلية في بلاد السراة ، وكذلك في السهول التهامية ، وقد تستخدم أوراقها في غسل الثياب بدلا من الصابون .<sup>(٣٤)</sup> وهذا النبات يوجد في عمان ويكثر استخدامه في البوادي والقرى الجبلية .

**القضب** : ذكره الدينوري وابن منظور وصاحب التاج بأنه شجر سهلي ، له ورق كورق الكمثرى إلا أنه أرق وأنعم<sup>(٣٥)</sup> ، ويقال أن القضب يطلق عليه الرطبة مادام رطبا ، وأحيانا يطلق عليه الفصفصة ، ويقال أن الفصفصة رطب أقت ، ويطلق عليها الرطبة مادامت رطبة ، فإذا جفت ، فهي القت ؟ وهي كلمة فارسية الاصل ، ثم عربت وهي بالفارسية أسبست ، ثم كثرت في كلام العرب ، قال الاعشى :

الم تر أن العرض<sup>(٣٦)</sup> أصبح بطنه

نخيلا وزرعا نابتا وفضافصا<sup>(٣٧)</sup>

ونقل الدينوري اقوال احد السراة عن القضب فقال « سألت عنه اعرابيا من السراة ، فقال : ندعورطبة ويابسة قضبا ، ومزرعته تسمى المقضاب والمقضبة ، ورطب القضب اذا كان صغارا فهو القرح ، فاذا جز فقد قضب ، واذا قتل حبالا ، فقد حبل ، واقت جفيف القضب ، والواحدة منه قته ، واقت هو الفصفصة<sup>(٣٨)</sup> وقد يقال للرطبة فصفصة ، وقال الراجز في وصف امرأة :

بنى السويق لحمها واللت

كما بنى نحت العراق القت<sup>(٣٩)</sup>

والقضب قد ورد ذكره في القرآن الكريم ، قال الله تعالى « فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا » وقد فسر ابن كثير كلمة القضب في الآية فقال «هو الفصفصة» التي تأكلها الدواب رطبة ويقال لها القت .... وقال القضب العلف<sup>(٤٠)</sup> .

والقضب في بلاد السراة يوجد بكثرة ، حيث يزرعه الناس من ضمن مزارعهم ، ويستخدم صغاره للاكل في حين أن كباره تستخدم علفا للحيوانات ، ويرتفع عن سطح الارض بحوالي ٥٠ الى ٧٠ س .م وأحيانا ١٠٠ سم ، وعندما يتأخر جزه يظهر له أزهار ذات الوان بنفسجية ، وقد يطلق عليه برسيم ، وأحيانا يقدم العامة الباء على الضاد فيقولون قبض بدلا من كلمة قضب وهذا بدون شك خطأ . وطريقة أكل القضب وهو صغير أنه يقطف ويؤكل ، أو يجز ثم يطبخ في الماء لبعض الوقت وبعدها يؤتمد به مع الخبز ويشرب الماء الناتج من طبيخه . وقد ذكرت بعض الدراسات الحديثة بأن القضب يحتوي على فيتامين

ب<sup>١</sup> ، وب<sup>٢</sup> ، وب<sup>٣</sup> ، ومن خصائصه انه مغذ للجسم ، ومضاد لفقر الدم ، ويذكر أحد الباحثين عن البرسيم فيقول « انه من أغنى الاغذية » التي جاءت بها الطبيعة - ثم يقول ايضا - ومما يؤسف له اننا نستهلكه بصورة غير مباشرة . إذ تأكله الحيوانات ثم نأكل نحن لحمها ، فلماذا لانعود الى مصدر الحياة مباشرة . (٤١)

**\* الكراث :** أشار الدينوري الى هذا الشجر فقال : شجر كبير نبت في الجبال ، ثم قال نقلا عن اعرابي من ازد السراة ان « الكراث » شجرة جبلية لها ورق طوال دقاق ، وأغصان ناعمة ، واذا فدغت هريقت لبنا ، والناس يستمشون بلبنها ( ثم أورد بيتا لأبي ذرة الهذلي :

إن حبيب بن اليمان قد نشب

في حصد من الكراث والكنب (٤٢)

وقال أيضا « ويوتي بالمجذوم حتى يتوسط به منبت الكراث ، فيوضع فيه ، ويخلطه بطعامه وشرابه فلا يلبث أن يبرأ من جذامه » (٤٣) . ويورد البكري وجود شجر الكراث ببعض جبال السراة القريبة من الطائف ، ثم يشير الى استخدامه في علاج بعض الجوانب التي اشار اليها الدينوري (٤٤) .

**\* المظ والغدغ :** شجرتان تنبتان ببلاد تهامة والسراة والسبب في ايرادهما معا انهما من الاشجار المحببة الى النحل ، وان ما يجرسه النحل منهما يتحول الى عسل جيد في اللون والنوعية . فالظ ، كما ورد في معجم النباتات للدمياطى ، هو شجر الرمان البرى ، (٤٥) وذكره ابو حنيفة الدينوري فقال « منابت المظ الجبال ينور ولا يربى ، وفي نوره عسل كثير ويمص وتأكله النحل ، فيجود عسلها عليه ، ويقال لعسله المذخ ، وقد انشد ابو الهيثم فقال :

وسل السهم عنك بذات لوث

تبوص الحادين إذا الظا

كان بنحرها ويمشفرها

ومخلج انفها راء ومظا (٤٦)

ويقول السكري المظ الرمان البرى الذى تأكله النحل ، وإنما يعقد الرمان البرى ورقا ولا يكون له رمان . (٤٧) والمظ واحدته مظة وهو من نباتات بلاد السراة ، وشجرته مرة يطلع من عجزها قضبان مستقيمة تصل الى المترين والثلاثة ، فالناس يعمدون الى قطعها وتشذيبها لسقوف منازلهم ويسمونها (مراكب أو جريد) واحدا مركاب أو جريدة ، وللمظ أوراق ناعمة ، وهو مما ينبت في أواسط الجبال وليس في اعاليها ، وهو من الاشجار التي تفضلها النحل ، بل وعسله من اجود انواع العسل .

أما الندغ بفتح النون وكسرها وضمها واسكان الدال : الصعتر البري ، وهو مما ترعاه النحل وتغسل عليه ، ويروى أن الخليفة سليمان بن عبد الملك دخل الطائف فوجد رائحة الصعتر فقال : بواديكم هذا ندغه ، وكتب الحجاج الى عاملة بالطائف : أرسل الى بعسل من عسل الندغ .... الخ<sup>(٤٨)</sup> . وقال ابوحنيفة : الندغ مما ينبت في الجبال وله زهر صغير شديد البياض ، وكذلك عسله ابيض كأنه زيد الضأن ، وقال عنه ، هو صعتر البر ، وتجرسه النحل وعسله جيد .<sup>(٤٩)</sup> ويذكر ان عسل الصعتر امتن العسل وأشدّه لزوجة وحرارة ، ويشير الدينوري ، الى السراة أكثر ارض العرب عسلا وعنبا وتينا وزيبياً وديا ، ثم انشد لاحد الشعراء في عسل الضرم والندغ فقال :

كأن فاهما بعد نوم الهدى  
ما تجمع النحل من الشهاد  
من ثمر الضهياء والقتاد  
والضرم النضر وندغ شاد<sup>(٥٠)</sup>

وشجرة الندغ من شجر بلاد تهامة والسراة ، وهو من النبات البري ، وأكثر منابته وهاد الارض ودفوف الجبال ، ولها قضبان خضردقاق منجردة الورق الامن اطرافها ، وورقها شبيه بورق القضب . ومن افضل الاشجار التي تغسل منها النحل المظ ، والندغ ، والسحاء ، والسدر ، والضرم ، وكل هذه النباتات وغيرها توجد بجبال وواديان بلاد تهامة والسراة .

ولوجود مثل المظ والندغ والسدر والسحاء التي سبق الإشارة إليها في الصفحات السابقة ، هناك ايضا اشجار أخرى لم نوردتها وقد تستخدمها النحل في تكوين العسل ، أمثال الطلح ، وأحيانا يطلق عليها أهل السراة الشوكة وهي مفرد شوك ، والضهياء وغيرهما وبهذه الوفرة في الاشجار نجد سكان أهل السراة يهتمون ويشتهرون بأمتلاك أجود أنواع العسل ، فذكر الدينوري ان حداب بنى شبابة أكثر السراة عسلا وأجوده ، والغالب على عسلهم عسل الندغ والضرم<sup>(٥١)</sup> والعسل عندهم الى اليوم يعد من أجود أنواع الاطعمة التي يقدمونها لضيوفهم ، وقد أشار الهمداني في القرن الثالث الهجري الى بعض اجزاء السراة فقال : وبسراة الحجر البر والشعير والبلس .... الى ان قال والعسل في غربيها<sup>(٥٢)</sup> . ولتعدد أنواع الاشجار يسمى العسل بعدة أسماء فالشجر الذي تجرس منه النحل طعامها ينسب اليه العسل ، فاذا كان طعامها من الطلحة الشوكة فيسمى عسلها عسل ( الشوكة ) ، واذا كان من ندغة فيطلق عليه اسم عسل ندغة وهكذا ، وهذا التنوع في الاسماء ليس ناتجا الامن التنوع في الاشجار ببلاد السراة .

ولاهمية العسل في التداوى والغذاء ، فلم يكن اكتشافه حديثا ، وانما اشار الله تعالى اليه في القرآن الكريم عندما ذكر النحل ، قال الله تعالى ﴿واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس﴾<sup>(٥٣)</sup> وأشار الرسول (ﷺ) الى أهمية العلاج بالعسل فقال (ﷺ) « الشفاء في ثلاث » ثم ذكر شربه العسل اول الثلاث<sup>(٥٤)</sup> وفي العصور الحديثة أثبتت الدراسات العلمية أهمية العسل ومعالجته للعديد من الامراض ، وبخاصة العسل الاصلى الخالص من الاشجار الطبيعية ، وهى كثيرة في بلاد السراة ، الامر الذى ساعد على وجود النحل بكثرة وتوفر العسل فيها .

وخلاصة القول فان بلاد السراة قد حباها الله طبيعة جميلة ذات اشجار ونباتات متنوعة ، استفاد منها الانسان في علاجه وغذائه وفي بناء بيوته وقضاء حاجات أخرى يحتاجها في حياته ، ومثل هذه المنطقة المعنية في هذا البحث وغيرها من المناطق في شبه الجزيرة العربية وغيرها بحاجة الى دراسة اعمق واشمل لنقف على ماتحويه اشجارها ونباتاتها من فوائد تنفع في الطب الحديث ، وعلاج الامراض المستحدثة ، لاسيما وان الطب بالنباتات والاعشاب او ما يسمى بالطب الريفي أصبح من ضروريات المجتمعات المعاصرة ، وأصبح عند الامم المتقدمة مادة علمية تدرس في جامعاتها ، وتمارس عمليا في علاج المرض بدلا من المواد الكيماوية ، التى اذا أشفت فانها تترك أثارا سلبية ، واذا لم تشف فانها تخلق مرضا جديدا للمريض زيادة على مرضه الاول ، اما العلاج بالاعشاب والنباتات فانها إن لم تنفع لاتضر ، لانه ليس لها خاصية المواد الكيماوية التى لها سلاح ذو حدين . وقد سبق علماء المسلمين الاوائل ، يرحمهم الله ، غيرهم فقدموا تراثا علميا قيما لأوروبا الامر الذى ساعدهم على الرقي بهذه العلوم ، والعمل على ازدهارها . وهذا الامر يدعونا الى الاهتمام بتاريخ العلوم ، وخاصة علوم النبات في مختلف مراحلها لنعرف ما وصلوا اليه فنقوم باستكمالها .



## ● الهوامش والتعليقات

- ١ - بلاد السرو : هي الاجزاء المرتفعة والممتدة من جنوب المطلف شمالا حتى مدن اليمن الكبرى جنوبا . وقد اطلق عليها بعض الجغرافيين الاوائل اسم جبال السراة ، واحيانا بلاد السراة ، او بلاد السرو نسبة الى سكانها الذين يطلق عليهم ايضا السرو او السريون ، وللمزيد من التفصيل انظر ، ابو عبدالله بن عبدالعزيز البكري .
- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ( بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ) مج ٢ ، ج ٣ ، ص ٧٣٦ - ٧٣٧ : شهاب الدين ياقوت الحموي . معجم البلدان ( بيروت : دار صادر ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ) ج ٣ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ : جمال الدين يوسف بن يعقوب ابن الجاور . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجز ، والمعروف بتاريخ المستنصر ( لندن : مطبعة بريل ، ١٩٥١م ) ، ص ٢٦ - ٢٧ .
- ٢ - عرام بن الاصمغ السلمي : كتاب اسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الاشجار وما فيها من المياه ، تحقيق عبدالسلام هارون ( القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م ) ص ٤١٦ - ٤١٧ .
- ٣ - الحسن بن احمد الهداى - صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الاكوع ( الرياض ، منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧ / ١٩٧٧م ) ص ٢٦٢ ، ٢٧٦ .
- ٤ - انظر حمد الجسر ، في سراة غامد وزهران ، نصوص ، مشاهدات ، انطباعات ( الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، ص ٣٧٢ - ٤٠١ ، محمد حسن غريب الالمى .
- النباتات في عسير ( ابها : نادى ابها الابدى ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ) ص ١١ وما بعدها .
- ٥ - سلم يكن الدينورى يهتم بعلم النبات لفظ ، وانما كتب في التاريخ ، والهندسة ، والفلسفة ، والجبر والمقابلة ، واللغة ، والشعر ، والبلدان ، وغيرها من العلوم ، الا ان كتابه في النبات يعتبر من اجل واعظم كتبه ، للمزيد من التفصيل عن حياة الدينورى العلمية انظر ، شهاب الدين ياقوت الحموي . معجم الادباء ( بيروت : دار احياء التراث العربى ، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ) ج ٣ ، ص ٢٦ - ٣٢ ، جرجي زيدان .
- تاريخ اداب اللغة العربية ( القاهرة : دار الهلال ، تاريخ النشر غير مذكور ) ج ٢ ، ص ٢٠٠٢ .
- ٦ - الجزء الاول حصلت عليه مترجما الى اللغة الانجليزية ، في هيئة رسالة ماجستير بجامعة اريزونا ، بالولايات المتحدة الامريكية ، للطالبة .
- Catherine Alice YFF Breslin., ABu Hanifah AL-Dinawar,s, Book of plants:  
An Annotated English Translation of the Extent Alphabetical Portion (the University of Ariz-  
on, 1986).
- والجزء الثاني من تحقيق محمد حميد الله ، والذي يشمل من حرف السين الى حرف الياء ، لقد استخدمت النسخة التى نشرها المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ، عام ( ١٩٧٣ ) .
- ٧ - وهذا الكتاب حقق وشرح وقدم له من قبل برنهارد لين ، ثم نشر بالمانيا عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م
- ٨ - الدينورى ، الجزء المترجم الى اللغة الانجليزية ، . p. 68 .
- ٩ - المصدر نفسه ، p. 139, 140 .
- ١٠ - محمد بن منظور لسان العرب ، نسقه وعلق عليه ، علي شيرى ( بيروت ، دار احياء التراث العربى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ ) .  
مج ٢ ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .
- ١١ - المصدر نفسه ، مج ٤ ، ص ٦٧ ، محمد مرتضى الزبيدي . تاج العروس من جواهر القاموس ( صورة من الطبعة الاولى المنشورة بالقاهرة ١٣٠٦هـ ( بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، تاريخ التصوير غير مذكور ) ج ٥ ، ص ٣١٦ - ٣١٧ ، محمود لطفي الدمياطي ، معجم اسماء النباتات الوارد في تاج العروس للزبيدي ( القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥م ) ص ٥١ .
- ١٢ - حسين ابوالفتح . نباتات طبية من الجنوب الغربى للملكة العربية السعودية ( خميس مشيط : مطبعة الثغر ، ١٩٨٧م ) . P. 50
- ١٣ - الالمى ، النباتات في عسير ، ٢٤ .
- ١٤ - الدينورى ، الجزء المترجم الى اللغة الانجليزية p. 266 ، ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٦ ، ص ٥٥ .

- ١٥ - الدينوري ، النبات ، الجزء الثاني ، تحقيق محمد حميد الله ص ٢٩ : محمد بن يعقوب الفيروزيبادي . القاموس المحيط ( بيروت : دار الجيل ، تاريخ النشر غير مذكور ) ج<sup>١</sup> ص ٣٤٣ .
- ١٦ - ابن منظور ، معج<sup>١</sup> ، ص ١ ، ٢ ، الديمياطي ، معجم أسماء النبات ، ص ٧ : اسماعيل بن احمد الجوهري . الصحاح في اللغة والعلم ( بيروت : دار الحضارة العربية ، ١٩٧٤م ) ج<sup>١</sup> ، ص ٥٧٣ .
- ١٧ - ابن منظور ، لسان العرب ، معج<sup>١</sup> ، ٢١٣ .
- ١٨ - الدينوري ، ج<sup>٢</sup> ، تحقيق محمد حميد الله ، ص ٣٢ .
- ١٩ - الالهي ، النبات ، ص ٥١ .
- ٢٠ - الدينوي ، ج<sup>٢</sup> ، ٩٧ ، ٩٨ ، الديمياطي : معجم أسماء النبات ، ٩٠ - ٩١ .
- ٢١ - ابن منظور ، معج<sup>١</sup> ، ص ٥٨ ، الديمياطي ، ص ٩١ . الزبيدي ، تاج العروس ، ج<sup>١</sup> ، ص ٢١٩ .
- ٢٢ - الدينوري ، ج<sup>٢</sup> ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .
- ٢٣ - الجلسر ، في سرأة غامد وزهران ، ص ٣٨٦ .
- ٢٤ - المرجع نفسه ، ص ٣٨٧ .
- ٢٥ - الدينوري ، ج<sup>٢</sup> ، ص ١٢٣ .
- ٢٦ - المصدر نفسه ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .
- ٢٧ - ابن منظور ، لسان العرب ، معج<sup>١</sup> ، ص ١٣٣ .
- ٢٨ - أحمد طبال ، معجم النباتات الشافية ( بيروت : دار الشمال للطباعة والنشر ، ١٩٨٩م ) ص ٢٤٥ وما بعدها .
- ٢٩ - الدينوري ، ج<sup>٢</sup> ، ص ١٣٦ - ١٣٨ .
- ٣٠ - المصدر نفسه .
- ٣١ - المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .
- ٣٢ - سورة : الواقعة ، الأيتان ، ٧٢ ، ٧١ .
- ٣٣ - ابن منظور ، معج<sup>١</sup> ، ص ٢٨٧ .
- ٣٤ - ابوالفتح ، نباتات طبية من الجنوب الغربي للمملكة . P.144
- ٣٥ - الدينوري ، ج<sup>٢</sup> ، ص ٢١٤ .
- ٣٦ - المقصود بالعرض هنا واد باليمامة .
- ٣٧ - الدينوري ، ج<sup>٢</sup> ، ص ١٨٩ .
- ٣٨ - المصدر نفسه ، ١٨٩ - ١٩٩ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج<sup>١</sup> ، ص ٢٠٢ .
- ٣٩ - الدينوري ، ج<sup>٢</sup> ، ص ١٨٩ .
- ٤٠ - ابو الفداء اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن الكريم ( بيروت : دار المعرفة ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ) ج<sup>١</sup> ، ص ٥٠٤ .
- ٤١ - أحمد طبال : النداء بالغذاء وعتاصره الطبيعية ( بيروت : الشمال للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٠م ) ص ١٣٦ - ١٣٧ .
- ٤٢ - الدينوري ، ج<sup>٢</sup> ، ص ٢٣٥ .
- ٤٣ - المصدر نفسه ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .
- ٤٤ - البكري ، معجم ما استعجم ، معج<sup>١</sup> ، ٢ ، ص ٧٠٤ ، معج<sup>٢</sup> ، ج<sup>٢</sup> ، ص ١١٢٩ .
- ٤٥ - الديمياطي ، معجم أسماء النباتات ، ص ١٤٥ .
- ٤٦ - الدينوري ، ج<sup>٢</sup> ، ص ٢٧٥ .
- ٤٧ - الديمياطي ، ص ١٤٥ .
- ٤٨ - البكري معجم ما استعجم ، معج<sup>١</sup> ، ج<sup>٢</sup> ، ص ٤٢٨ - ٤٢٩ .
- ٤٩ - الدينوري ، ج<sup>٢</sup> ، ص ٣٢٥ .
- ٥٠ - الدينوري ، ج<sup>٢</sup> ، ص ٩٧ ، ٣٢٥ ، الالهي ، النباتات في عسير ، ٣٧ . انظر ايضا ، باب العسل ، في كتاب النبات تحقيق برنهارد لفين ، ٢٦٦ وما بعدها .
- ٥١ - المصدر نفسه ، ص ٢٦٢ - ٢٦٧ : وللمزيد من المعلومات عن العسل واهميته في بلاد السراة ، انظر باب العسل المشار اليه في الملاحظة السابقة ، ص ٢٥٧ - ٢٩٤ .
- ٥٢ - الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٦٢ .
- ٥٣ - سورة النحل ، الأيتن : ٦٨ ، ٦٩ .
- ٥٤ - شمس الدين محمد بن ابي بكر ابن القيم الجوزية . زاد المعاد في هدي خير العباد ( بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ) ج<sup>١</sup> ، ص ٥٠ .

**أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو**  
خلال القرون المتأخرة الماضية

## أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبنى عمرو \* خلال القرون المتأخرة الماضية

إن الباحثين المحدثين في هذا العرص قد أحجموا عن الدراسات الميدانية المهمة ، واكتفوا في معظم الأحيان - بالدراسات المكررة التي تعتمد على المصادر المعروفة ، ولهذا فلم تَلَقَّ بعض الجوانب الحضارية في الجزيرة العربية من أولئك الباحثين شيئاً من الرعاية والاهتمام ، والحق أن بلاد عسير من المناطق المنسية التي أهملها الدارسون ، وابتعدوا عن دراستها ، ناهيك عن بعض الأجزاء الداخلية بمنطقة عسير ، فلم يكشف عنها الغطاء من قبل الباحثين ، وفي جميع المجالات ، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو فكرية وحتى أثرية ، ولست في هذا المقام بمنصرف إلى دراسة أوضاع الحياة المختلفة في البلاد العسيرية ، لأن دراستها تحتاج إلى عدد من المجلدات ، لكي يغطي تاريخ المنطقة ، سواء كان في العصور القديمة أو الوسيطة أو المعاصرة<sup>(١)</sup> ، ولكن سوف أركز الحديث على تاريخ أسر الفقهاء<sup>(٢)</sup> في بلاد بني شهر وبنى عمرو ، والتي هي جزء من بلاد عسير<sup>(٣)</sup> ، لنرى دور هذه الأسر في الجوانب العلمية والفكرية ، وكذلك ثقلهم في المنطقة المعنية بالدراسة من حيث حل المشاكل ، والسعي بالإصلاح في الخصومات بين الناس خلال القرون المتأخرة الماضية .

أسرُ الفقهاء على حدِّ قول أفراد هذه الأسر المعاصرين كانت قد قدمت من مكة ، في فترة زمنية لاتعرف ، إلى بلاد عَبَس أحد الأجزاء التهامية من ديار قبائل بني شهر ، وسُمُّوا بالفقهاء ربما لأنهم كانوا من ذوي القدرات في القراءة والكتابة . ومعرفة بعض علوم الشريعة ، كالقرآن ، والفقه ، والحديث وغيرها من العلوم الشرعية ، ومن المؤسف حقا أنه لا يوجد لدينا دليل قاطع على معرفة موطن الجد الأول لهذه الأسر ، وهل هم فعلا قدموا من مكة كما يدعون أم هم قدموا من مكان آخر لاتُعرفُ حقيقته الى الآن .

تلك الأسر التي استوطنت بلاد عبس لايعرف على وجه الدقة عددها ، علما بأن هناك روايات من أحفاد تلك الأسر تقول : أنهم كانوا على هيئة قرية كاملة ببلاد عَبَس ، وقد تزيد فيها الأسرُ على العشر ، ولكن مثل هذه الروايات لا يُدرى عن نسبة الصواب فيها .

(٥) نشرت في مجلة العرب ، جـ ٩ ، ص ١٠٠ ، س (٢٦) (الربيعان) ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ص ٥٩٤ - ٦١٠

ومما ورد للباحث من روايات خلال دراسته الميدانية والتقاءه بأحد أحفاد تلك الأسر في منطقة النَّماص وماحولها من بلاد بني شَهْر وبني عمرو ، ذكر له أن أجداد أسر الفقهاء اقاموا ببلاد عَبَس حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد ، ثم امتدأها إلى منطقة عسير في العقدين الأولين من القرن الثالث عشر ، وعندئذ كانت الفرصة سانحة لأفراد أسر الفقهاء ليبرزوا في مجال العلم والتعليم ، ولعرفتهم ببعض العلوم الشرعية ، ساعد ذلك إلى أن يقوم حاكم بني شَهْر وبني عمرو من قبل ابن سعود في الدرعية ، الأمير محمد بن دهمان<sup>(٤)</sup> ، بتوزيعهم في أجزاء عديدة من البلاد الشهرية والعمرية لكي يعلموا الناس أمور دينهم ، ويقوموا فيهم الجمع والجماعات ، ويفصلوا بين الناس في خصوماتهم ومشكلاتهم .

ومن تلك الأسر التي نقلها ابن دهمان من بلاد عَبَس ، أسرة آل طه ، حيث أنزلها قرية البردة من بلاد العوامر ، ببلاد بني شهر ، وأسرة آل شيبان ومقرها بقرية الحتار من قبيلة كعب العمرية ، وأسرة آل حسن ، ومقرها بقرية خميس العرق ببلاد قبائل بني التيم الشهرية ، وأسرة آل زين الدين بقرية بنى لام من منطقة تنومة ببلاد بني شهر ، وكل هذه الأسر السابقة الذكر كان قد تم توزيعها على الأجزاء السروية من منطقتي بني شهر وبني عمرو ، في حين أن هناك أسر أخرى وزعت على أجزاء مختلفة من المناطق التهامية ، فأسرة علي بن محمد بن عيشة وضعت في تهامة ختبة (٩) بالأجزاء التهامية من بلاد بني التيم الشهرية ، وأسرة عبد الله بن ياسين وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بأرض ريمان من تهامة ، وأسرة آل محمد بن صالح ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بوادي الغيل بديار عشيرة آل الدهيس العمرية<sup>(٥)</sup> .

وحسب ماتم جمعه عن تاريخ تلك الأسر المتفرقة في ديار بني شهر وبني عمرو لا يعكس إلا بعض النشاطات الفكرية والعلمية والاجتماعية والإدارية لبعض تلك الأسر ، وأحيانا لبعض الأفراد من بعض الأسر المعنية .

ففيما يتعلق بالكتاتيب التي كانت موجودة بالمنطقة خلال القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر ، نلاحظ أن وجود العديد منها كان خاصا ببعض الأسر السابقة الذكر ، فعبد الهادي بن عبد الله بن طه في قرية البردة كان صاحب كُتَاب في تلك المنطقة ، وعلي بن صالح بن حسن بقرية خميس العرق ، وكُتَاب للفقير عبد الرحمن بن أحمد ببلاد عبس ، وكُتَابا عبد الله بن ياسين وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن ببلاد ريمان في تهامة ، وكُتَابا اسرتي آل محمد بن صالح ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بوادي الغيل في تهامة بنى عمرو<sup>(٦)</sup> ، وجميع تلك الكتاتيب كانت تقوم بتعليم أولاد أهالي البلاد القراءة والكتابة ، وحفظ بعض السور من القرآن ، وبعض الأحاديث النبوية وغيرها من العلوم الدينية .

ولم يكن أفراد أسر الفقهاء يقتصرون في تعليمهم وتعليم أولادهم على الكتابيب التي كانت موجودة في المنطقة ، وإنما هاجر البعض منهم إلى مدن الحجاز واليمن ، ورجال الملع في عسير لكي يتعلموا على أيدي مشايخ أكثر علماً ، فكان ضمن من هاجر من أفراد تلك الأسر ، محمد بن عبدالهادي آل طه من قرية البردة ، ومحمد بن علي الجرودي ، وإبراهيم الزمزمي ، ومحمد بن عبدالله بن سراج من أسرة آل محمد بن صالح القاطنة بوادي الغيل ، وصالح بن حسن من قرية خميس العرق ، وجميع أولئك الطلاب وغيرهم من طلبة العلم كانوا يهاجرون لتعلم بعض العلوم الشرعية واللغوية على يدي بعض المشايخ في المراكز الحضارية بشبه الجزيرة العربية ، وعندما ينهي الواحد منهم الدراسة على يد شيخه يُمنح إجازة تبين الكتب التي درسها ، وأحياناً توضح مقدرته على التعلم والوعظ والإرشاد والفتيا وغيرها من الجوانب الشرعية ، ونجد نموذجاً من تلك الإجازات مرفقاً بهذا المقال كان قد منحه الشيخ عبدالرحمن بن محمد الأهدل باليمن طالبه صالح بن عبدالرحمن الشهري - الملقب بابن حسن - عام ١٣٥٣هـ (٧)

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الحمد لله على كل حال والصلوة على رسوله \*  
 والثناء عليه  
 في الـ ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٥٣ هـ حصلت المذاكرة  
 مع الاخ الفاضل السيد صالح بن عبدالرحمن الشهري  
 السهمي فتح الله عليه في المنهاج والسبني  
 وبعض المصنفات وغيرها لم يطلب مني  
 الا اجازة حسن ظن منه فاقول  
 اني اجازت المذكور فيما ذكره في كتابها  
 (اجازة في مشايخنا في العلم من منزل  
 ومحتول واخصه انما ايتى من معرفة  
 الصالحين في علومه وصلواته وفتنه  
 اقمه واداه لما كتبه ويريد ان يامن الله  
 كونه الا اني من غير انما للشيخ عبدالرحمن الشهري عليه السلام  
 ساله في الـ ١١ ربيع الثاني ١٣٥٣ هـ

\* - اجازة علمية من الشيخ عبدالرحمن بن محمد الأهدل إلى تلميذه السيد صالح بن عبدالرحمن الشهري - الملقب بابن حسن - عام ١٣٥٣هـ

ومن أشهر أسر الفقهاء أسرة آل محمد بن صالح المستوطنة بوادي الغيل بتهامة بنى عمرو ، بل إن من أشهر أفراد تلك الأسرة الشيخ محمد بن صالح الذي كان يعمل بالتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء خلال عهد الأمير عائض بن مرعي (١٢٤٩هـ/١٨٣٣م - ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م) ثم عمل قاضيا في النماص لقبائل بنى شهر وبنى عمرو ، أثناء إمارة الأمير محمد بن عائض بن مرعي على بلاد عسير (١٢٧٣هـ/١٨٥٦م - ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) فكان مثلا في الحكمة وريانة العقل ، وحل مشكلات الناس ، برأى ، وبصيرة وسعة أفق ، ومعرفة بالعلوم الشرعية<sup>(٨)</sup> ، ثم جاء من بعده العديد من اولاده كعبد الهادي بن محمد بن صالح ، وعبد الله بن سراج بن محمد بن صالح ، والذي كان يلقب بالدنقيرى ، وقد عرف عنه سعة علمه في بعض الجوانب الشرعية كالفقه وماشابه ذلك ، بل كان له أسلوب معين في إصدار الفتوى والإصلاح بين الناس ، فيكتب كل مايفتى به أو يقرره لإقامة الصلح بين متخاصمين ، ثم يختم ماكتب بختمه ويكتب الى جانب الختم (خادم الشريعة والمنهاج عبدالله سراج)<sup>(٩)</sup> . كما يوجد لدى الباحث وثيقة تبين أسماء عدد من فقهاء وعلماء منطقة بنى شهر وبنى عمرو خلال العقود الأولى من القرن الرابع عشر ، وجل أولئك الفقهاء كانوا من سلالة أسرة آل محمد بن صالح ، ونص الوثيقة كالاتي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله القائل ﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ..﴾ الآية .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل : «يحمل هذا العلم من كل خلقه عدوله» ، أما بعد فلا يخلو زمان ولا مكان من داعية إلى الله يتحاكمون إليه الناس في مشاكلهم ومخاصماتهم ، وقد قيض الله لمنطقة النماص قبل العهد السعودي من يوثق بعلمه ، ويتولون الفصل بين الناس ، ويتحاكمون إليهم ، ويكتبون وثائقهم ومستنداتهم وهم (١) - الشيخ ابراهيم الزمزمى . (٢) - الشيخ محمد بن مشرف<sup>(١٠)</sup> . (٣) - الشيخ محمد بن عبدالله بن سراج . (٤) - الشيخ على بن صالح<sup>(١١)</sup> .. ولعلمنا بفقههم وصلاحهم استنادا على شهرتهم في المنطقة وبناء على الوثائق المرصودة بأيديهم ومصادقتهم لدى أغلب الناس في المنطقة جرى تصديق هذا المشهد والله خير الشاهدين<sup>(١٢)</sup> . ثم وقع على هذه الوثيقة مايزيد على ثلاثة عشر شيخا أو نائبا لعدد من العشائر العمرية والشهرية .

وكما مر سابقا لم يكن الشيخ محمد بن صالح هو الوحيد الذي تولى منصب القضاء في المنطقة خلال عصر الأمير محمد بن عائض . وإنما أيضا كان هناك من تولى القضاء من قبل حكام آل سعود في القرن الرابع عشر ، فكان عبد الهادي بن عبدالله آل طه أول قاضٍ عين في النماص بعد توحيد المملكة العربية السعودية ، في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وقد استمر في القضاء حوالي عشر سنوات ، وكان يفرض له مقابل عمله نسبة من





ومخطوطاتهم بين أيدي الناس الذين لم يكن يقدرون أهميتها العلمية ، فضاء بعضها وتلف البعض الآخر حتى أصبحت اثرا بعد عين<sup>(١٥)</sup> ، ومن الأسر الأخرى التي كانت تمتلك الكتب القيمة والمخطوطات النادرة أيضا أسرة آل زين الدين في قرية بني لام بتنومة ، وأسرة آل طه في قرية البردة ، وأسرة آل جسّن في قرية خميس العرق .

ومن خلال تجوال الباحث في ديار بني شهر وبني عمر للالتقاء بأولاد وأحفاد تلك الأسر التي كان لها دور نشيط في الجانب العلمي ، لم يستطع العثور على أي مخطوط أو كتاب نادر لدى كل من اسرتي آل زين الدين وأسرة آل طه في حين انه رأى فقط مخطوطا واحدا لدى السيد علي بن صالح بن عبد الرحمن بن حسن بقرية خميس العرق بعنوان « بداية المحتاج في شرح المنهاج » للقاضي بدر الدين محمد شيخ الاسلام تقي الدين ابو بكر ابن احمد بن محمد عمر الملقب بابن قاضي شُهْبَة وهذا المخطوط صار في حالة رتّة لعدم الاعتناء به وحبذا لو ان مالكة في الوقت الحالي يسعى الى صيانتها وترميمه لكي لا يزداد سوءا ، أو أنه يبيعه أو يهديه إلى احدى مكتبات الجامعات في المملكة العربية السعودية لكي تحافظ عليه وتعتني به .

ومن افضل المكتبات التي استطاع الباحث مشاهدتها كانت لدى الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان في مدينة النماص ، التي لم تكن كبيرة الحجم ، لكن بها العديد من الكتب والمخطوطات التي لا بأس بها ، فمنها ما هو في علم الفقه ، والتفسير ، والقراءات ، والحديث ، والسير والمغازي ، والزهد والتصوف وما شابه هذه المجالات .<sup>(١٦)</sup>

ومن الانتاج الفكري والعلمي لافراد اسر الفقهاء فبدون ادنى شك انهم كانوا ممن يتولى اقامة حلق الذكر والتدريس كما كانوا يقومون بالفصل في الخصومات بين الناس ايضا تولى البعض منهم منصب القضاء في بلاد بني شهر وبني عمرو بل وكان بين البعض منهم مراسلات مع الجهات الحكومية سواء في مدينة النماص او مدينة ابها التي كانت ولا تزال المركز الاداري الرئيسي لمنطقة عسير ، وسنورد نماذج من هذه المراسلات لاحقا ولكن جانب التأليف والكتابة لافراد تلك الاسر فلم أر لئلا أي مخطوط من تدوين أحد منهم ، اللهم الا بعض الوثائق المتنوعة المواضيع ، كخطب ليوم الجمعة والعديد خلال القرن الرابع عشر وبعض المستندات التي تعكس نوعية الفتاوي والاصلاح في الخصومات وتقسيم الموارث و عقود للأنكحة ، وما شابه هذه المواضيع التي كان يكتبها ويصدرها بعض رجال تلك الاسر ، وخصوصا اسرة آل محمد بن صالح .

كما أن الباحث استطاع الحصول على بعض الوثائق والمستندات الاخرى التي تعكس نوعا من الانتاج الفكري الذي كان يعمل به بعض افراد تلك الاسر ، حيث ان لديه وثيقتين على هيئة نظم شعري إحدى هاتين الوثيقتين رثاء من الشيخ ابراهيم الزمزمي ، المنتسب

الى اسرة آل ابن صالح ، في اخيه زين العابدين بن محمد بن صالح ، وهذه المنظومة ليست من الشعر العربي في شيء ، فلم يكن وزنها منسقا مع الاوزان الشعرية المتعارف عليها وليست مستقيمة لامن النواحي الاملائية ولا اللغوية ، وسوف تدون هذه المنظومة كاملة في كتاب للباحث هو في طريقه للنشر ومن مطلع هذه المرثية<sup>(١٧)</sup> .

سبحان من يبقا وكل فانيا  
 من الجوامد وكذا الابداني  
 بوعده الصادق في نص الكتاب  
 على النبي المصطفى العدناني  
 صلى عليه الله ماهب الصبا  
 والال والاصحاب ذالاحساني  
 يأهل المصائب فصبروا وصابروا  
 وتنضروا في آية الرجعاني

اما الوثيقة الاخرى فهي ايضا منظومة شعرية ليست ببعيدة عن مستوى المنظومة السابقة في عدم تقيدها بالاوزان والعروض الشعرية ، كما انها مليئة بالاخطاء النحوية والاملائية ، وناظمها هو عبد الله سراج بن محمد بن صالح ، وهي مسألة فقهية تدور حول ما يحل نكاحه من النساء - انظر الصفحة الاولى من هذه المنظومة - علما انها تقع كاملة في حوالي ثلاث صفحات الى جانب تعليقات نثرية اخرى توضح سنوات الوفاة لبعض افراد اسرة آل محمد بن صالح التي ينتسب اليها عبد الله سراج<sup>(١٨)</sup> . ففي احدى التعليقات يقول الكاتب ( كانت وفاة الاخ العلامة السيد محمد بن ابراهيم الزمزمي عند يوم الربوع<sup>(١٩)</sup> من شهر ذي الحجة سنة ١٣١٩ هـ ، رحمه الله رحمة الابرار ، وادخله جنات تجري من تحتها الانهار ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ) وفي تعليق اخر قال ( كانت وفاة الوالد عبدالهادي بن محمد في ضحا يوم الاثنين من شهر صفر مضي (٢٥) من سنة ١٣١٧ هـ رحمه الله رحمة الابرار ) وفي تعليق اخر قال ( الحمد لله الذي اختار لنفسه البقاء ، وقدر على خلقه الفناء ، اما بعد ، فكان وفاة الوالد العلامة ابراهيم الزمزمي ابن محمد عشا<sup>(٢٠)</sup> ليلة الجمعة من ذي القعدة مضي عشرين يوما سنة ١٣٠٧ هـ سبع وثلاث مئة بعد الالف ، رحمة الله رحمة الابرار وادخله جنات تجري من تحتها الانهار ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ) .

ومن اسلوب الوثيقتين السابقتي الذكر ، ومن اسلوب التعليقات يتضح لنا انحدار المستوى الفكري والادبي لدى كاتبها ، مع العلم انهما ممن ينتسب إلى اسرة عرفت بالعلم والتفقه في العلوم الشرعية .

كتاب الرجز

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه الرجز...  
والله اعلم بالصواب

المجدد هذا لا حساب له  
 ثم الجملات على العدل المجدد  
 والله ومهمات وتايمهم  
 وسعدني اعلم شي لا يعادله  
 فهدى نبتك شوي على راسه  
 في علم السوا الا ان يكون  
 انك من الشبه ومن الظالم  
 ودم جاريه وطير ينفق  
 ودم امرت وطيرة بنبتنا  
 ضربت على التبايد كمن  
 بنة لزوجتك ولبنه لانا  
 وبنه امرت وطيرة بنبتنا  
 وراج حوات عليك من فاكرك  
 اختك من النسب ومن الرضاع  
 واخه من هيبك ولاخه للبهمة  
 فذاك توبع حوات بنبتنا  
 وراج حوات في اذك فلك  
 حواتك من نسبك ومن الرضاع  
 وحدك زوجتك ومن الاخه  
 فهذا الحد من بنبتنا  
 سبع علمات عمتك من  
 بناتك من نسبك ومن الرضاع

هذا وتتم في عليا تستشك  
 ميم سيدك كوين والستك  
 ما سالك العلم قاريه وما ذك  
 طوبى لمن ذرجه فيه قد اعتم  
 ساء لا كت بختنا جها الغم  
 يمين حرمه تا بيدك من حدك  
 ودم زوجتك اسمع لما ذك  
 سبع هم جميعهم يدك اليها ج  
 بختك جها على التبايد كن وك  
 يتك من النسب ومن الرضاع  
 وطيرة بركم يفرق الدين والفظ  
 بركم جها على التبايد محتجب  
 فذا امال التوا بنبتنا طلال لك ع  
 فقس بنبتنا جها على التبايد فقتل  
 وطيرة بركم يفرق الدين والفظ  
 الام اسلام وادم الشمس والفتل  
 في جمع بسد وطيرة اسك طاو محط  
 كذا بنبتنا على التبايد سسط  
 وطيرة بركم يفرق الدين والفظ  
 بركم جها على التبايد محتجب  
 وعلمك من بنبتنا بناتك من  
 بناتك من نسبك ومن الرضاع

سورة  
٢٩  
١٤  
١٥

(\*) الصفحة الاولى من المنظومة الشعرية التي قالها عبد الله سراج في ما يحل نكاحه من النساء

ولكون بعض افراد اسر الفقهاء كانوا من المشتغلين في الجوانب التعليمية والوعظ والارشاد ، وممارسة القضاء والفتيا وغيرها ، فكانوا ايضا على صلوات بالقضاة والامراء في كل من النماص وابها خلال حكم دولة آل سعود في العصر الحالي ولهذا سوف نعرض نماذج لبعض المراسلات التي حدثت بين امراء عسير وقضاة النماص في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن ال سعود وبين الفقيه على بن صالح بن حسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر ، لنرى ماذا تعبر عنه تلك الرسائل وكيف كانت الصلوات بين بعض موظفي الدولة وبين بعض افراد اسر الفقهاء ، بالمنطقة المعنية بالدراسة .  
 ففي رسالة من امير عسير وملحقاتها ، عبدالله العسكر ( ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م - ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣هـ ارسلها للسيد على بن صالح بن حسن قال فيها :

( بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدالله العسكر الى المكرم الاحشم السيد على بن صالح سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، موجب الخط السلام والسلام والسؤال عن احوالكم والخط المكرم وصل ماذكرت كان معلوما خصوصا ما عرفت من طرف احوال بعض الناس ، واكثر ظلم الخلق على انفسهم ، قال رب العالمين انا وعبادي في نبا عظيم ، اخلق ويعبد غيري ، وارزقهم ويشكرون غيري ، فاذا كانت هذه احوال العباد مع ربهم فلا يلزمنا حنا<sup>(٢١)</sup> ولا انت الا الصبر عليهم ، خصوصا ما خفي من افعالهم ، وما بان فالخطر على المخالف ، وانت لا تكن في فكري في خاطر كافي<sup>(٢٢)</sup> ، ولا خافين شيء<sup>(٢٣)</sup> خصوصا قبائلكم تحققنا سيرتهم وافعالهم ، هذا مالزم تعريفكم وسلم لنا على من عز عليكم كما منا العيال<sup>(٢٤)</sup> يسلمون وانتم في امان الله وتوفيقه والسلام ، حرر ، ١٩ ربيع الاخر سنة ١٣٤٥هـ<sup>(٢٥)</sup> .

فيما يتضح من الرسالة السابقة تبادل المراسلات بين امير عسير ، ابن عسكر ، والفقيه على بن صالح ، كما ان لدى الباحث وثائق اخرى ، رسائل من علي بن صالح الى امراء في عهد الملك عبدالعزيز ، طيب الله ثراه ، وستجد بعضها ضمن الملاحق بأخر هذا البحث .

أما المراسلات بين بعض افراد اسر الفقهاء وبين القضاة في مدينة النماص ، فلكذلك يوجد هناك العديد من الرسائل المتبادلة بين قضاة النماص وبين علي بن صالح بن حسن السابق الذكر وسوف ونورد بعضها في متن البحث في حين اننا سوف نورد نماذج اخرى في الملاحق المذيلة بنهاية هذه الدراسة ففي رسالة من قاضي بن شهر وبني عمرو ، الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن ركبان الى السيد على بن صالح بن حسن قال فيها :

( بسم الله الرحمن الرحيم ، من عثمان بن عبدالعزيز ابن ركبان الى حضرة الاخ  
المكرم والمحب المقدم السيد علي بن حسن ، حسن الله اعماله وسدده في اقواله  
وافعاله أمين ، بعد السلام وفائق الاحترام ، على الدوام ادام الله علينا وعليكم  
سوايغ النعم ، وصرف عنا وعنكم حلول النقم ، وان تفضلتم بالسؤال عن محبكم  
فهو بحمد الله بخير وعافية ، ونعم من المولى الكريم مترادفة وافية ، ولانسال الاعن  
صحتكم واستقامة احوالكم اسمعنا الله عنكم ما تطيب به النفوس ، وادخلنا وانتم  
جنة الفردوس ثم الداعي لرقمه وتحريره ونقشه وتسطيره اني لما تلوت محرركم  
الشريف وخطابكم المنبىء عن ما استغربته بشأن المكيال الذي لم تجر العادته ،  
وصار فيه الجور عن المعيار الشرعي ، فاعلم يامحب ان هذا طريق العدل  
والانصاف ، اذا كان المكيال واحدا مقررا في الجهة واما الجور والظلم الذي ورد فيه  
الوعيد الشديد والنهي الاكيد بنص القرآن والسنة فهو بخس المكيال والموازين ،  
وهو ان يكون للانسان مكيالان ، يكيل باحدهما اذا باع ويكتال بالآخر اذا اشترى  
ياخذ الحق اذا كان له بالزائد ويدفعه اذا كان عليه ناقص فهذا سبب نزول اية  
المطففين وغيرها ، واما اذا كان مكيال مقرر في جهة لا يزيد ولا يبخص فهذا عين  
الانصاف ، الذي لا يسوغ لاحد مخالفته واقتضاء نظرة ملكنا ايده الله ، واما  
القطرة<sup>(٢٦)</sup> وما يتعلق بها من الامور الدينية فتقدرها بالصاع النبوي ، واما الزكاة  
وما شبهها فتقع على الخراصة<sup>(٢٧)</sup> إذا كان الخرص به فيقع الاستيفاء به ، واما  
الضرر كما ذكرت على اهل الإعسار من وجه فالمنافع من وجوه عديدة في أمور الدين  
والدنيا .. )

ثم ختم هذه الرسالة ببعض التوجيهات والنصائح فيما يخص مراعاة الله في السر  
والعلن ثم اهدى سلامه الى المرسل اليه مع تحريرها في شهر رجب عام ١٣٥٨ هـ ثم وقع  
تحت عبارة ( محبكم قاضي بني شهر وبني عمرو ) .

وخلاصة القول ان اسر الفقهاء قد استوطنت اجزاء متفرقة من بلاد بني شهر وبني  
عمرو ، ثم برز من افرادها من عمل في مجالات التعليم والوعظ والارشاد ، وممارسة  
القضاء ، بل كان في تلك الاسر من هاجر الى مدن اليمن والحجاز للاستزادة في التعليم وكان  
لبعضهم ايضا مراسلات مع مسؤولي الحكومة في كل من عسير وأبها خلال النصف الاخير  
من القرن الرابع عشر .

## ● الهوامش والتعليقات

(١) هناك بعض الأبحاث القليلة التي قدمت عن منطقة عسير ، ومنها يحيى إبراهيم الأملى ، « رحلات في عسير ، نصوص ، انطباعات ، وصف مشاهدات ( الناشر والتاريخ بدون ) ، عبدالمنعم إبراهيم الجميعي ، « الأدراسة في المخلاف السليماني وعسير ١٣٢٦ - ١٣٤٩ هـ / ١٩٠٨ - ١٩٣٠ م » ، خميس ممشيط : دار جرش ، ١٩٨٧ م ) : الجميعي ، « عسير خلال قرنين ، ١٢١٥ - ١٤٠٨ هـ / ١٨٠٠ - ١٩٨٨ م ، ( أبها : النادي الأدبي ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م ) ، فؤاد حمزة : في بلاد عسير ، ط١ ( الرياض مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ) ، محمود شاكر ، شبه جزيرة العرب ، عسير ، ( بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ) ، علي أحمد عسيري ، عسير من ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ - ١٨٧٢ م ( أبها : النادي الأدبي ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ، عبدالله بن علي بن مسفر ، السراج المنير في سيرة أمراء عسير ، ( بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ) هاشم النعمي ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، ... مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، بدون تاريخ )

(٢) الفقهاء : جمع فقيه وهو الرجل العالم بعلوم الشريعة ، والفقه في الأصل الفهم يقال أوتي فلانا فقهاً في الدين أي فهماً فيه ، قال الله عز وجل ﴿ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ أي ليكونوا علماء به ، انظر ، لسان العرب ، لابن منظور ، كلمة ( فقه ) .

(٣) بلاد بني شهر وبني عمرو من القبائل العسيرية المنتسبة إلى الحجرين الهنوء الأزدي وتقع في الجزء الشمالي من منطقة عسير المعروفة في عصرنا الحالي ، فيحدها من الشمال بلاد بلقرن وشمران ، ومن الجنوب أبناء عمومتهم قبائل باللسمر ، ومن الشرق البوادي الممتدة إلى بيشة وبلاد شهران ، ومن الغرب السهول الممتدة إلى شواطئ البحر الأحمر .

(٤) محمد بن دهمان : برز حاكماً لقبائل بني شهر وبني عمرو خلال الفترة التي امتد فيها حكم الدولة السعودية الأولى إلى عسير ( ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠ م - ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م ) ، وأثناء انتشار ميادى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجزء العسيري ، وهذا الرجل من عشيرة آل الصعدي إحدى عشائر قبائل بالحارث ببلاد بني شهر ، الواقعة بمنطقة تنومه ، ولإزال له أحفاد يعيشون في تنومة إلى وقتنا الحالي .

(٥) مقابلة مع القاضي عبدالرحمن بن علي بن عبدالله بن شيبان ( أحد أحفاد أسرة آل شيبان ) بالمناص ، في تاريخ ١٤١٠ / ١ / ٢١ هـ ، مقابلة مع مصطفى بن عبدالهادي آل طه بقرية البردة ببلاد العوامر الشهرية في ١٤١١ / ٩ / ٢٤ هـ ، كل الإسماء الواردة بالمتن ، وبخاصة بالمواقع الجغرافية ، انظر لها في المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد رجال الحجر لعمر غرامة العمري .

(٦) عبدالله بن محمد ابوداهش ، « الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، ١٢٠٠ - ١٣٥١ هـ - ١٧٨٥ - ١٩٣٢ م ) أبها : النادي الأدبي ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ) ص ٤٥ ، ٤٧ ، مقابلة مع القاضي عبدالرحمن بن علي عبدالله بن شيبان في المناص ، بتاريخ ١٤١٠ / ١ / ٢١ هـ .

(٧) صورة من الإجازة محفوظة لدى الباحث برقم ( ٤٨٠ ) ، والأصل لدى السيد علي بن صالح بن عبدالرحمن بن حسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر .

(٨) أشارت بعض المصادر إلى هذا القاضي أنه عندما ذهب الأمير محمد بن عائض لغزو الحديدية عام ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م ، حدث أن انتهب بعض رجاله من عسير مكتبة الشيخ محمد بن عبدالله الزواك ، وقد أخذ أكثر الكتب إلى الجهات الشمالية من منطقة عسير ، فأرسل الشيخ الزواك رسالة إلى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ محمد بن صالح يستعطفه فيها ويطلب منه المساعدة في رد كتبه المنهوبة ، وبعد إيراد مقدمة لتلك الرسالة قال الزواك قصيدة طويلة منها الأبيات الآتية :

محمد الزواك منسوب صائم  
حليف التقي في نسكه لم يزاحم  
تحية ود في جناح القمام  
علي بعدد من نجد لغفور التهائم

من المصرتجي مـ وولاه أرحم راحم  
إلى المفاضل الفذ النبييل ابن صالح  
واهدي إليه كلمها هب شمعال  
وبعد فقد وانفا إلى كتابكم

وبعد عدة أبيات يذكر فيها الزواك اتصالاته مع بعض قبائل عسير من شأن رد كتبه المنهوبة ، وكيف استجاب له البعض في رد مآلديهم ، قال عندئذ للقاضي ابن صالح في شأن قبائل بني شهر .

فقل لبني شهر مقالاه مشفق  
علام حبستم كتبنا بديباركم  
فتحن انفس مسلمون ومالنا  
فهل لكم عزم بابراء ذمة  
ومن غلها ياتي بما غل حاملا  
عليهم ولا تخشى ملاماة لائم  
ولم تختشوا من موبقات المائم  
حرام بنص ماله مصادم  
لدى زمن الامكان قبل التخاصم  
وصار له الخسران ضريبة لازم

انظر الرسالة وقصيدة الزواك ، محمد بن يحيى بن زيارة . ائمة اليمن بالقرن الرابع عشر ، ( اليمن : الدار اليمينية للنشر ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م ) ص ٢٢٣ - ٢٢٤ . ايضا توجد مخطوطة متنوعة المادة العلمية وبدون عنوان من جمع ابراهيم بن محمد بن حسن الحفطلي لدى الاستاذ علي بن الحسن الحفطلي بابها ص ١٣٩ - ١٤٠ ، وصورة من المخطوطة لدى الباحث .

(٩) مقابلة مع القاضي عبدالرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان بمدينة النماص في ٢١/١/١٤١٠ هـ .

(١٠) الشيخ محمد بن مشرف ليس من اسر الفقهاء ، ويدعى محمد بن مشرف بن نازح القبسي الشهري ، ولد عام ١٣٢٠ هـ ، بدأ حياته العلمية في مدارس الكتب ببلاد بني شهر وبني عمرو ، ثم رحل الى ابي عريش ثم الى مدن اليمن ، بقي بعيدا عن وطنه حوالي خمس وعشرين سنة ، وبعدها رجع الى مسقط رأسه ليعمل بالتدريس والوعظ والارشاد ، توفي في اواخر العقد الثامن من القرن الرابع عشر . لدى الباحث ترجمة لهذا الرجل ، كما لديه لعديد من المراسلات والخطب وبعض المخطوطات التي كتبها او كان يحتفظها اثناء حياته ، ولا زال اولاده واحفاده بقرية آل ابي قبيس بعشائر بني التيم ببلاد بني شهر .

(١١) علي بن صالح المقصود به ابن حس من اسر الفقهاء بقرية خميس العرق .

(١٢) صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث تحت رقم ( ٢٨٢ ) اخذت من صورة اخرى لدى شيخ عشيرة آل زيدان ببلاد بني شهر .

(١٣) مقابلة مع مصطفى بن عبدالهادي آل طه بقرية البردة ، ببلاد العوامر الشهرية ، في ٢٤/٩/١٤١١ هـ .

(١٤) مقابلة الشيخ عبدالرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان بمدينة النماص بتاريخ ٢١/١/١٤١٠ هـ .

(١٥) مقابلة مع الشيخ عبدالرحمن بن شيبان في تاريخ ٢٠ و ٢١/١/١٤١٠ هـ .

(١٦) انظر : رياض عبدالحميد مراد ، فهرس مخطوطات مكتبة القاضي عبدالرحمن بن شيبان الخاصة ، النماص ، المملكة العربية السعودية ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، ، الكويت مج ٢٧ ، ج٢ ، رمضان ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ص ٥٩٧ - ٦٠٥ .

(١٧) صورة من الوثيقة لدى الباحث ضمن وثائقه الخاصة تحت رقم ( ٤٦٨ ) ، الاصل لدى علي بن صالح بن حسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر .

(١٨) صورة المخطوطة كاملة لدى الباحث تحت رقم (٤٦٧) .

(١٩) الاربعاء (٢٠) عشاء (٢١) نحن .

(٢٢) اى لاتشغل بالك فالذي لديك ولدينا من المشكلات كلف .

(٢٣) اى لا يخفى عليه شيء .

(٢٤) اى كما من عندنا الاهل والاولاد .

(٢٥) صورة من الوثيقة لدى الباحث ضمن اوراقه الخاصة تحت رقم ( ٤٧٨ ) .

(٢٦) يقصد بذلك زكاة الفطر .

(٢٧) الخراصة هم جياة زكاة المزارع .

الملاحق



ملحق رقم (١)

رسائل وردود في بعض المسائل الفقهية بين السيد علي بن صالح بن حسن ، بقرية خميس العرق ، وبين قاضي بني شهر وبني عمرو بالنماص ، الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان في شهري محرم وجمادى الاول من عامي ١٢٥٧هـ و ١٢٥٩هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الحمد لله الذي جعلنا من عباده الفقهاء والعلما والاشياخ والائمة العزيم والائمة السالمة وسيدنا النبي المصطفى وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين  
 ثم سألني ورثتكم في السابق لما اخطأ في بيع ربي وما تشتم بيديهم  
 فان كان لنا خصمة منكم فخصني اليهم فلتناون بشتهم منكم  
 عنهم ورثة الله اوسع من العباد ورسول عليهم رحمة الله  
 محمد بن ابراهيم  
 ١٢٥٧  
 وعلمكم السلام ورحمة الله وبركاته من رتبة ما ذكرتم الالاسا في الايضاف  
 واشتمت منهم بالنسبة الكفرية ونقضتم صوغ التثمين المتأقفا ذنا  
 لكم وبذلك والعلين في محرم ١٢٥٧هـ - ١٢٥٩هـ  
 محمد بن ابراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الحمد لله الذي جعلنا من عباده الفقهاء والعلما والاشياخ والائمة العزيم والائمة السالمة وسيدنا النبي المصطفى وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين  
 ثم سألني ورثتكم في السابق لما اخطأ في بيع ربي وما تشتم بيديهم  
 فان كان لنا خصمة منكم فخصني اليهم فلتناون بشتهم منكم  
 عنهم ورثة الله اوسع من العباد ورسول عليهم رحمة الله  
 محمد بن ابراهيم  
 ١٢٥٧  
 وعلمكم السلام ورحمة الله وبركاته من رتبة ما ذكرتم الالاسا في الايضاف  
 واشتمت منهم بالنسبة الكفرية ونقضتم صوغ التثمين المتأقفا ذنا  
 لكم وبذلك والعلين في محرم ١٢٥٧هـ - ١٢٥٩هـ  
 محمد بن ابراهيم

ملحق رقم (٢)

رسالة من السيد علي بن صالح بن حسن الى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ عثمان بن عبد العزيز ركبنا حول مسألة فقهية في تقسيم ميراث لآحد الاسر ببلاد بني شهر ، في ٢٣ محرم سنة ١٣٥٧ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والبركات لله  
الصادر اليك بيان الورثة والموروثين وسكان الباقي من جهة ذكرنا  
هناك صلحنا وحيث دخلنا ابنا وبناتنا اصل المسئلة اربعة اسهم لابن ساهمين وكل بنت من البناتين سهم

ثم هلك مفرح وحلف ابني وبنيت وزوجتين اصل المسئلة ثمانية اسهم للزوج السهم يسهم بين الزوجتين والباقي يسهم ثلاثة اسهم بين الاخ واخته له سهمين واخته سهم

ثم هلك صالح وحلف ابنتين وثلاث بنات وام وزوجه اصل المسئلة اربعة وعشرين سهم للام السدس اربعة اسهم وزوجه السهم ثلاثة اسهم والباقي بين الاخوان واخواتهم يرجع لسبعة اسهم للولدين

الرسالة اسهم من براسين وثلاث البنات ثلاثة اسهم لكل واحد سهم  
ثم هلك وعلي وحلف اخ وثلاث اخوات لام واخنتين لام اصل المسئلة ثلاثة لابن لام اثنتي عشرة سهمين

وثلاثان اثنتي عشرة بين اولاد اب لائح سهمين وثلاث اخوات ثلاثة كل بنتي سهم  
ثم هلك وعثمان وحلف ثلاث اخوات من الاصليين وجمدة ام اب وعصبة رجل اصل المسئلة ستة اسهم

لاخوات اثنتان اربعة اسهم والجمدة السدس سهم والعصبة السدس الباقي سهم وهذا ما اتفقوا عليه  
بهم الوارث والموروث ولو وقع عشرة لم تكن على من خرج بها من ذريتنا اتمامها او صلح الله وسلم على محمد واله

والشعة بالله تعالى يا اخينا عثمان  
ومن وثقا بما لا يضرنا  
أخو العور راجي عفو ربه

محمد  
١٣٥٧



مذكرة الاخ السيد صالح بن عثمان العسيرة فصيح لامة فيه وللعلوي محمد ١٣٥٧  
محمد

محمد بن محمد  
فان الله



ملحق رقم (٣)

رسالة من قاضي منطقة النماص الشيخ عبد الرحمن بن علي بن شبيان الى السيد صالح بن عبد الرحمن بن حسن ، بقرية خميس العرق ، يطلبه فيها الاستغاثة بالناس ووعظهم وارشادهم ، في تاريخ ١١/٤/١٣٨٣هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظه الملك السيد صالح بن عبد الرحمن بن حسن رضي الله  
 عنه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : بناء على طلب بعض  
 اهل قرية خميس العرق بالاستغاثة وعلى ١٥ جهة  
 الناس والبر لا ثم الغيث وعلى امرالدبير  
 مد دعائه وعلى سنية الاستغاثة وانتم ان شاء  
 تعطون النكاح وترثونهم ما يدلكم الله به  
 امورا الحيرة والتوزير من المعاصي والسرور  
 والاستغاثة من اهل الله ان رحم الله بالبلاد  
 ويقوم اهل السر والغياة وله يوم يوم ورحمة  
 الله عليه  
 ١٣٨٣  
 ١٧٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

المطلب المسار	المطلب الزاد
.....	.....
.....	.....
.....	.....

الرشوع

حفظه الواو الله السيد صالح بن عبد الرحمن بن حسن الخدم  
 المسلم عليكم ورحمة الله وبركاته : ولقد فجاؤا اليك من ان نزلوا ان  
 يدرك انهم سرقوا على ما طور ما عذوك والى عيني اني اكتب اليك  
 فاذا رايت ان تعفتي الناس وتذكرهم بالله بما تراه ودير ان  
 البه ورتبين حرة اموال النكاح وامراضهم ورواؤهم ورسائل الله  
 يرفقا وراياكم لا يجبه ررضاء ذلك تلام عليكم  
 ١٣٨٣  
 ١٧٤١  
 به شبيان

**وثائق من عسير خلال الحكم العثماني**  
( ١٢٨٩هـ - ١٣٣٧هـ )

## وثائق من عسير خلال الحكم العثماني\* ( ١٢٨٩هـ - ١٣٣٧هـ )

كانت بلاد عسير في العهود الاسلامية الاولى تتبع إداريا الوالى الذى كان يمثل سياسة الخلفاء فى مدن الحجاز<sup>(١)</sup> ، جرى عليها كما جرى على غيرها التعديل فى ظروف الاحداث السياسية التى شهدتها شبه الجزيرة العربية خلال القرون المتأخرة الماضية<sup>(٢)</sup> . وكان لسلطين الدولة العثمانية نصيب المشاركة فى احداث شبه الجزيرة العربية خلال القرون التالية ، التى كانت تهدف للقضاء على دولة المماليك فى مصر عام ٩٢٣هـ / ١٥١٧م . حيث كانوا يسعون جاهدين للسيطرة على المدن الكبرى فى الحجاز واليمن ونجد والبحرين وغيرها . وكانت بلاد عسير الواقعة بين منطقتى الحجاز واليمن من أهداف حكام الدولة العثمانية ، فحاولت القوات العثمانية ، بقيادة محمد على باشا ، أن تخضع البلاد العسيرية لسيطرتها خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر ، واستطاعت أن تحكم أهالى البلاد العسيرية لفترة مؤقتة ، لكن طبيعة العسيريين ، وجميع سكان الجزيرة العربية ، التى لا ترضى بأى قوة خارجية تحكم بلادهم فصارعوا وحاربوا السلطات العثمانية حتى أخرجوهم ورضوا بالامارة المحلية التى كانت متمثلة فى أسرة آل عائض ، ولكن لم يكن الا لفترة قصيرة ريثما تعود الجيوش العثمانية الى بلاد عسير فتسيطر عليها عام ١٢٨٩هـ وتقضى على بعض أمراء آل عائض ، الحاكمين للبلاد العسيرية ، ثم يستقر الحكم العثماني فى البلاد حوالى ثمان وأربعين سنة ، أى حتى عام ١٣٣٧هـ ، وبالتالى أقيم للحكومة العثمانية فى عسير ادارة أطلق عليها متصرفية ، وعلى القائم عليها اسم متصرف واتخذت مدينة أبها مقراً لتلك الادارة التى يتبع لها فى أنحاء بلاد عسير ستة مراكز وهى : جيزان ومركزها صبيا ، ومحائل ، ومنطقة رجال الميع ومركزها الشعبين ، وبلاد رجال الحجر ومركزها النماص ، وبلاد غامد وزهران ومركزها رعدان ، والقنفذة . وكل مركز من هذه المراكز يطلق عليه قائممقامية وجميعها تراجع المتصرف المقيم فى مدينة أبها ، وهو بالتالى يراجع الوالى العثماني المقيم فى اليمن أو الحجاز ، وأحيانا كان يراجع السلطان فى استنبول . وكل من المتصرف فى أبها ، أو من يتولى شئون تلك المراكز المتعددة فى عسير كانوا

(\*) مقبولة للنشر فى احد اعداد مجلة العرب القادمة

يسعون إلى التعاون مع شيوخ القبائل وأهل البلاد الأضليين من أجل استمرار حكمهم للبلاد ، وكان معهم عدد آخر من موظفي الدولة كالقضاة ، ورجال الشرطة والحرس ، وغيرهم ممن يساعد القائمين على الإدارة سواء كان من المناطق الواقعة حول المراكز أو في مدينة أبها وما حولها .

وكون هذه الحقبة الزمنية التي حكم فيها العثمانيون بلاد عسير لازالت مجهولة للدارسين ، اللهم الا إشارات عابرة في بعض الكتب التي كتبت عن تاريخ هذه البلاد ، مع العلم أن تاريخ المنطقة في هذه الفترة يحتاج الى دراسة متعمقة وجادة يوضح فيها الجوانب السياسية والحضارية التي كان يعيشها أهل البلاد ، والمادة العلمية ليست بصعبة المنال ، فأغلب الوثائق والمستندات التي تساعد الباحث على اخراج بحثه متوفرة وموجودة سواء لدى بعض الأسر المحلية في بلاد عسير ، أو في دور الوثائق المختلفة سواء كانت في البلاد العربية ، كمصر وغيرها أو في البلاد الغربية ، كبريطانيا وألمانيا وأمريكا . وبهذا فلا ينقصنا شيء الا الجد والمساهمة في كل ما يثرى تاريخ بلادنا ، وكل ما يحفظ لأجيالنا القادمة .

وفي هذه الدراسة سوف أورد بعض الوثائق الخاصة بفترة الحكم العثماني ( ١٢٨٩ - ١٣٢٧هـ ) والتي استطعت العثور عليها من بعض الأسر المرموقة في المجتمع العسيري ، والتي يغلب عليها التنوع في الموضوعات ، وكذلك عدم التسلسل في السنوات التي مكثها العثمانيون في عسير ، وهاتان الخصلتان ربما يسبب ضعف وعدم تماسك للبحث ، ولكن لم يكن أمامي خيار أفضل من إيرادها بشكل متسلسل على أن أورد الأقدم فالأقدم دون مراعاة للموضوع ، أوللسنوات المتباعدة بين كل وثيقة وأخرى ، وكذلك الأماكن الجغرافية التي أشارت إليها كل وثيقة ، وعذري للقيام بهذا العمل هو : أنه لا يوجد لدى ما يستكمل الموضوع سواء فيما يخص التسلسل الزمني أو ما يخص موضوع معين ومحدد ، أيضا أثرت إخراج هذه الوثائق لأجل المساهمة في ذكر بعض الحقائق عن تاريخ فترة زمنية لازالت مجهولة في بلاد عسير ، وبالتالي لعلها تستثير همم بعض الباحثين لاضافة بعض الحقائق المهمة ، أو لتصحيح بعض الأخطاء التي وقعنا فيها ، أو للمساهمة بما ينفع ويفيد .

**ففي الوثيقة الأولى** نجد أنها مؤرخة في عام ١٢٩٥هـ ، أي بعد حوالي ست سنوات من سيطرة القوات العثمانية على عسير ، وهي عبارة عن منشور من المتصرف العثماني في عسير ، أحمد فيضي باشا ( ١٢٩٣هـ - ١٣٩٦هـ ) الى أهالي رجال المبع يوصيهم فيها بضرورة احترام الشيخ أحمد الحفظي وقبول النصيحة منه<sup>(٣)</sup> ، ونص هذا المنشور كالتالي : **إني من يراه من أهالي رجال المبع كافة عامة المنهى إليكم أنكم تعلمون أن الشيخ**

احمد افندى الحفظى من العلماء الكرام يجب له الإكرام والإحترام وقبول النصيحة ، وان وظائف مسجدم بنظره على عادة آل الحفظى الأعلم فالأعلم والأرشد فالأرشد ، والمشهور أنه أعلمهم وأرشدهم ، ومن له عليه دعوى فى بقع أو عبيد ، أو قد وردوهم الى الشرع الشريف ، ومن عصا الشريعة عاقبناه ، ومن تعرض له فى شىء ادبناه ، وكنا نعجل بعقوبة ناس قد استحقوها فأخرناها أيام حتى تعظم الحجة فاعتمدوا واحذروا من الخلاف<sup>(٤)</sup> .

ويتضح من هذه الوثيقة أن متصرف بلاد عسير كان حريصا على التقرب الى الشيخ احمد الحفظى ، والسبب فى ذلك ربما يكون قد أوصى من قبل السلطان فى أستنبول ، وبخاصة عندما كان الشيخ أسيرا هناك ثم أطلق سراحه وعاد إلى مسقط رأسه فى عسير عام ١٢٩٣هـ<sup>(٥)</sup> . أيضا أن مكانة الشيخ احمد عند أهالى عسير لم تكن هينة ، وبالتالى اذا استطاع المتصرف العثمانى كسب رضى الشيخ الحفظى فإنه بدون شك سينال المساعدة منه على ادارة البلاد العسيرية . كذلك يستشف من الوثيقة مدى الإدراك من المتصرف العثمانى تجاه أسرة آل الحفظى كون أفرادها الأوائل كانوا من العلماء الأجلاء فى البلاد ، وبالتالى أوصى فى منشوره إلى قبول النصيحة وإكرام واحترام الشيخ أحمد الحفظى ، ويظهر من قوله أيضا قوة نفوذه وسيطرته على البلاد حيث ذكر عبارات يهدد فيها من لا يسمع ولا يمتثل لما ورد فى ذلك المنشور .

وفى الوثيقة الثانية نجد رسالة من متصرف لواء عسير عام ١٢١٢هـ الى قائم مقام القنفذة والعاملين معه فى ادارة مركز القنفذة وما حولها يوضح لهم فيها عزل قائم المقام الأول وتعيين شخص اخر بدلا عنه ، ثم طلب من الشخص المعين ومن معه فى ادارته أن يعملوا بجد وإخلاص فى المحافظة على ادارة مراكزهم والقيام بأعمالهم على الوجه المطلوب ، وحسبما رسمته لهم الدولة ، ونص الرسالة كالتالى : قد قره الامائل والأقران المنصوب بهذه الدفعة<sup>(٦)</sup> فائمهام قضاء القنفذة ذو العزة الشيخ فائز بك<sup>(٧)</sup> ، ونائب القضاء ، ومفتيها زيد علمها ، واعضاء المجلس والعلماء والمشائخ والوجوه ، والسائر جديدة مقاديرهم ، تحيطونا علما أنه بناء على عزل قائم مقام قضاء القنفذة الشيخ على بن فائز بك<sup>(٨)</sup> صار نقل وتعيين البيك المومى إليه عوضا عنه بمقتضى امر الولاية الجليلة ، فبناء عليه ايها المومى إليك يلزم تباشر لاداء وظائف المامورية فى محورها اللائق بكمال الجد والاجتهاد ، ومزيد العفة والاستقامة والسداد ، وتستحصل اموال القضاء بوقتها وزمانها من اربابها ، والقاء انظار الدقة الدائمة ، والاعتناء فى محافظة الطرق واستحصال الامن واستراحة<sup>(٩)</sup> العمومية ، وعدم وقوع ما يخل

بالأمنية المحلية مع وقاية كافة<sup>(١٠)</sup> الأهالي والرعية باقرار أحكام الشريعة والقوانين المنيفة المرعية توفيقا للحقانية حسب الوظائف المعنية الأساسية ، وامتثال الأوامر التي تصدر إليك من المتصرفية حسب النظام لوقوع حال وحركة غير مرضية من كافة<sup>(١١)</sup> المأمورين .. وانتم ايها النائب والمفتي والعلماء والمشائخ والوجوه المومى اليكم يكون منكم حسن الامتزاز والمعاشرة مع البيك المومى اليه والالتقان معه في رؤية<sup>(١٢)</sup> مصالح العباد والبلاد وكافة<sup>(١٣)</sup> الأمور والخصوصات الواقعة في المحور المطلوب على منوالها الموافق للأحكام النظامية وابرار مآثر الخدمات الصادقة بخلاص العزم وصفاء النية ، وتستحصلوا الدعوات الخيرية لجانب مولانا السلطان الأعظم كما هو من الشروط الدينية ، وبذلك تحرر هذا البيورى<sup>(١٤)</sup> من ديوان متصرفية<sup>(١٥)</sup> لواء عسير المحمية فاليعتمد وبالله الإعتماد ، رجب ، ١٣١٣ هـ ، متصرف وقوماندان ( قائد قوات لواء عسير ، فريق ، الختم<sup>(١٦)</sup> .

ويظهر لنا في هذه الوثيقة عدة أمور هي ( ١ ) أن مستوى أسلوبها وتناسق افكارها متوسط الحال ، لكنه يبدو على من كتبها عدم التمييز بين التاء المربوطة والتاء المفتوحة ، فنجده يميل في أغلب الكلمات الى ايراد التاء المفتوحة مكان التاء المربوطة ، وهذا الخطأ شائع في الوثائق العثمانية ، ايضا أورد بعض الكلمات التركية ضمن النص العربى ككلمة البيورى او قوماندان . ( ٢ ) يتضح في مقدمة الرسالة انها لم تكن موجهة الى قائم المقام الجديد ولكنها ايضا تخص العاملين معه في قضاء القنفذة ، ويلاحظ في مقدمة الخطاب سرد نصائح وتوجيهات الى قائم المقام ، ثم أورد نصائح واوامر الى العاملين معه ، وكل النصائح التي ذكرها المتصرف تنص على العمل بجد وإخلاص في المحافظة على امن البلاد في ناحيتهم ، وعلى التعاون في انجاز سير الأمور على ما يرام ( ٣ ) يلاحظ أن الشيخ على بن فائز المعزول من القيام بقضاء القنفذة هو ابن الشيخ فائز بك الذي عين بدلا من ولده ، والعزل والتعيين لكل من الولد وابيه لم يكن من صلاحيات متصرف لواء عسير وانما الأمر جاء من السلطان ، ولا ندرى ماهو السبب الذي جعل السلطان يعزل الشيخ على بن فائز ، وهل نقل الى منصب آخرام لا ، في حين أن فائز بك ربما كان يشغل مكان من قبل تعيينه بدلا من ولده والدليل كما ورد في العبارة التي بالوثيقة « صار نقل وتعيين البيك المومى اليه عوضا عنه ، والمقصود بالمومى اليه أى الشيخ فائز بك .

والوثيقة الثالثة عبارة عن قرار تعيين لأحد مشائخ بنى شهر ليكون أحد ضباط الجيش العثمانى في عسير ، وكان متصرف لواء عسير هو الذى أصدر هذا التعيين بناء على



تعليمات عليا من السلطان العثماني ، ونص الوثيقة كالتالي : لجناب الشيخ المكرم فائز بن غرم<sup>(١٧)</sup> ، من مشائخ بني شهر المحترم ، سلمه الله تعالى . نعرفكم انه بموجب الارادة السنية الصادرة من صاحب الخلافة العظمى ، وماذونيتي بتعيين ضباط للجيوش الاسلامية بلواء عسير . ونظرا لحسن خدمتكم وصدافتكم للدولة العلية ، فقد عيناكم ضابطا للجيش الاسلامي بمعاش خمسمائة قرش شهريا ، فيلزم عليكم المداومة على وظيفتكم وصدافتكم للحكومة السنية ، وتكونون تحت الطلب انتم وقبيلتكم عند اللزوم ، ويدفع لكم المعاش شهريا اعتبارا من ابتداء شهر اغسطس<sup>(١٨)</sup> سنة ١٣٢٨هـ ، ولذلك صار تحرير هذا البيور .. من طرفنا<sup>(١٩)</sup> والسلام في نهاية شهر شعبان<sup>(٢٠)</sup> سنة الثلاثين بعد الثلاثمائة والالف الهجرية ، على صاحبها افضل صلاة و اتم تحية ، متصرف وقوماندان لواء عسير ، الختم<sup>(٢١)</sup> .

ونلاحظ في هذا التعيين صورة من النظم الادارية التي كانت تطبقها القوات العثمانية في بلاد عسير ، فلم يكن رجال الجيش من العثمانيين فقط ، وانما قد يعين بعض افراد المجتمع العسيري في بعض المراكز الهامة في الجيش ، وخصوصا بعض شيوخ القبائل ، كما حدث مع الشيخ فائز بن غرم ، حتى يساهموا فيما قد يهدد أمن البلاد ، بل وينصحوا افراد قبائلهم بالمشاركة الفعالة اذا لزم الامر ، ويظهر ذلك واضحا من العبارة التي وردت في الوثيقة حول الاستعداد والمساهمة من الضابط المعين ورجال قبيلته حيث تنص « فيلزم عليكم المداومة على وظيفتكم وصدافتكم للحكومة السنية وتكونون تحت الطلب انتم وقبيلتكم عند اللزوم » . أيضا نلاحظ مستوى الدخل والراتب الشهري الذي كان يصرف لمن يعين على رتبة ضابط حيث كان خمسمائة قرش ، وهذه معلومة جيدة ، لكن لا نستطيع أن نخرج بصورة كاملة عن رواتب الجنود ، والعاملين في ادارة المتصرفية في أبها أو في أحد المراكز الاخرى في عسير ، ولا ندرى هل الراتب الشهري الذي دفع لفائز بن غرم هو راتب معلوم لجميع الضباط ، أم انه يختلف من ضابط لآخر حسب الأهمية والخدمة .

والوثيقة الرابعة عبارة عن صك عقد صدر من المحكمة الشرعية حول حضانة تم بيعه الى الضابط فائز بن غرم العسيلي ، الذي مر معنا في الوثيقة السابقة ، ونص هذه الوثيقة كالاتي : قد حضر مجلس الشرع الشريف الأنوار ، ومحفل الحكم المنيف الأزهر ، المنعقد بمحكمة شرعية مركز لواء عسير ، أجله الله تعالى ، لدى مولانا الحاكم الشرعي السيد عبدالله بشاوري أفندي<sup>(٢٢)</sup> ، عمدة العلماء الكرام ، ونخبة الموالى العظام ، الموقع خطه وختمه في اعلاه ، دام فضله وسما علاه ، الحرمتان العاقلتان البالغتان أم المتوفى عبدالله بن مفضل<sup>(٢٣)</sup> ، زهرة بنت عمير ، وزوجة المتوفى المرقوم

صالحة بنت منصور ، وقررتا وهما بحالة يصح ويعتبر منهما جميع تقاريرهما الشرعية وتصرفاتهما المرعية بحسن رضائهما بلا جبر منهما ولا اكراه ، قائلتان في تقريرهما بانهما قد باعنا ما هو ملكهما وتحت تصرفهما الى حين صدور هذا العقد الشرعى وهو الحصان ، وذلك البيع الى الحاضر معهما بالمجلس الشرعى وهو ملازم الثراندرامة<sup>(٢٤)</sup> فائز افندى بن غرم بثمن قدره وبيانه الفين ومائة واحدى عشر قرش ، والشرط من كل معاش يسلم ذهبه عثمانى ، ومن نصف المعاش نصف ذهبية ، واخلتا بين البائع والمشتري ، وسلطناه على قبضة واسقط كل منهما عن الآخر حق دعوى الغبن والتغريب ، والقبول من الطرفين بقول البايعتين بعنا وقول المشتري شريت ، صريحا شرعيا باتا مرعيا خاليا من سائر الشروط المخلة بعقد البيع ، فصار الحصان المذكور ملكا من املاك المشتري المسمى اليه ، فائز افندى ، وحقا من جملة حقوقه ، لا يعارضه فيه معارض ولا ينازعه فيه منازع يتصرف به كيف يشاء وحسبما يختار تصرف الملك في املاكهم وذوى الحقوق في حقوقهم ، وبعد القبض والاقباض من الطرفين ، والايجاب والقبول من العاقدين منهما بحسن الرضا بلا جبر ولا اكراه ، فقد لحقه التصديق الشرعى في اليوم الثالث من شهر ربيع الاول سنة ثلاثين وثلاثمائة والف من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم<sup>(٢٥)</sup> .

ويستخلص من هذا العقد انه وقع بالحكمة الشرعية لكن لاندرى هل هذه المحكمة في مدينة ابها ، أى مقرا لمتصرفيه ، أم في أحد المراكز التابعة في عسير ، علما أنه ورد معنى عبارة المنعقد بمحكمة شرعية مركز لواء عسير وهذه العبارة قد تفيد أن مقر المحكمة في ابها وقد تفيد أيضا انها في احد المراكز الاخرى ولكن من المحتمل ان المحكمة في مركز النماص ببلاد الحجر لان الملازم فائز افندي من تلك النواحي ولو عرفنا بعض الشيء عن قاضي المحكمة أو عن الأسماء التي وردت في العقد لاستطعنا تحديد موقع المحكمة الصحيح ولكن الامر الذي لا نشك فيه انه كانت في بلاد عسير محاكم عدة منها ما هو في مقر المتصرفيه في ابها ومنها ما هو في المراكز التابعة للإدارة العامة ، يظهر على هذا العقد الوضوح وسلامته من العيوب الشرعية وصراحته لكل من البائع والمشتري كما يلاحظ استخدام بعض كلمات المدح والتفخيم للقاضي عندما وصفه بـ عمدة العلماء الكرام ونخبة الموالي العظام .. ومثل هذا الأسلوب يلاحظ في كثير من الوثائق العثمانية أيضا يلاحظ ان المعاشات للموظفين في عسير كانت احيانا تصرف كاملة وربما احيانا اخرى كانت تدفع على شكل اجزاء ويتضح من ذلك ماورد في العقد ان يدفع المشتري نصف ذهبه عندما يستلم فقط نصف الراتب وذهبه كاملة اثناء استلامه معاشه كاملا . وفيما ورد في العقد ان اسعار الخيول غالية

فلاحظ ان سعر الحصان الذي دار حوله الاتفاق والبيع والشراء كان ( ٢١١١ ) قرش وهذا سعر غالي اذا ما قارنه بدخل الملازم فائز افندي حيث ورد معنا في الوثيقة السابقة أنه عين ضابطا بمرتب شهري قدره ( ٥٠٠ ) قرش ولكن فيما نعتقد ان الحصان الذي دار حوله البيع كان من النوعية الجيدة والالام يكن سعره عاليا بهذه الصورة .

اما الوثيقة الخامسة فهي عبارة عن رسالة من بعض العسيرين الى متصرف لواء عسير يخبرونه فيها ان منشور السلطان حول إعلان الجهاد على المخالفين لدين الله قد وصلهم مع الشيخ فائز افندي السابق الذكر وانهم يؤيدون ذلك المنشور ويدينون بالولاء والطاعة لامر السلطان . ونص تلك الرسالة كالاتي : حضرة حضور جناب متصرف وقوماندان لواء عسير ، زيد قدره امين ، لا يخفاكم قد وصل الينا الضابط فائز افندي بالاعلان<sup>(٢٦)</sup> الوارد من حضرة<sup>(٢٧)</sup> الخلافة<sup>(٢٨)</sup> العظماء المطبوع بالمطبعة العامرة<sup>(٢٩)</sup> بدار الخلافة الاسلامية<sup>(٣٠)</sup> المؤرخ ٤ محرم<sup>(٣١)</sup> سنة ١٣٣٣ هـ بإعلان الجهاد على انصار المخالفين لدين الله سبحانه وتعالى ، ورسوله ، فنقول هذا<sup>(٣٢)</sup> حق واجب على كل ذي جسم وروح من المسلمين الحاضرين<sup>(٣٣)</sup> والغائبين ، ونحن<sup>(٣٤)</sup> في طاعة<sup>(٣٥)</sup> الله ورسوله ، ثم في طاعة<sup>(٣٦)</sup> السلطان<sup>(٣٧)</sup> المعظم ، نصره الله امين ، ثم في طاعة<sup>(٣٨)</sup> ولي امرنا متصرف وقوماندان لواء عسير ، مجدي باشا ، نصره الله امين ، فلجل حسن التنبيهات التامة<sup>(٣٩)</sup> من المومي<sup>(٤٠)</sup> اليه فائز افندي ، حررنا هذه<sup>(٤١)</sup> الورقة الى حضرتكم والامر والعرفان لحضرة<sup>(٤٢)</sup> من له الامر ، ربيع الاخر سنة ١٣٣٣ هـ<sup>(٤٣)</sup> ثم وضع في اسفل الصفحة اربعة اختام غير واضحة ماعدا واحد منها اشار الى اسم عبدالله بن احمد ملحم<sup>(٤٤)</sup> .

ونستشف من هذه الرسالة ان المتصرف المقيم بمدينة ابها هو حلقة الوصل بين الرعايا العسيرية وبين السلطة العليا المتمثلة في السلطان ومقر الخلافة في استنبول ، ثم ان ضباط الجيش هم من الأفراد الذين يجسدون سياسة السلطان والولاية في الاقاليم والمناطق التي كانت تحت سيطرة القوات العثمانية . والمنشور الذي يتحدث عنه المرسلون للخطاب لم يصلنا ولا نعرف أي شيء عن المعلومات والاورامر التي وردت به ، ولكن نلاحظ من كلام الكتاب لهذه الرسالة أنه يدور حول محاربة من يحارب الله ورسوله ويسعى في الارض بالفساد ، ولازلنا نفتقد الى التفاصيل حول من يكون اولئك المفسدون والمخالفون ومن هم اولئك البشر الذين أعلن الخليفة الجهاد عليهم ولن يتضح هذا الامر الا بالعثور على ذلك الاعلان او بعض التفاصيل التي تبين الاجابة على هذه النقاط . ان دور المرسلين لهذه

الرسالة ليس الا اخبار المتصرف بمعرفتهم بذلك الاعلان ، ثم أنهم يؤيدونه ويناصرون الخليفة وجميع ولاية الامر في الدولة .

وفي هذه الوثيقة يتضح لنا عدم وضوح عن الوالي الذي كان يقيم في المتصرفيه ببلاذ عسير ، حيث يذكر اسمه في الوثيقة التي بين ايدينا ، مجدي باشا ، في حين أن الكتب التي اרכת لهذه الفترة الزمنية ذكرت ان متصرف عسير من عام ١٣٣٢هـ - ١٣٣٧هـ كان محي الدين باشا<sup>(٤٥)</sup> وهذا القول يجعلنا نشك في ان محي الدين باشا استمر في ولاية عسير خلال الفترة الزمنية المشار اليها في المراجع ، ولا يستبعد أنه تولى متصرفيه بلاذ عسير عام ١٣٣٢هـ ، ثم عزل عنها عام ١٣٣٣هـ ووضع بدلا منه مجدي باشا ، ثم أعيد الى منصبه في ما بعد ، أو أنه لم يتولى ادارة بلاذ عسير إلا بعد عام ١٣٣٣هـ حيث أن الوثيقة اشارت بوضوح أن مجدي باشا كان متصرف بلاذ عسير في اثناء كتابتها في ربيع الاخر عام ١٣٣٢هـ .

**والوثيقة السادسة في صيغة رسالة من احد موظفي المتصرفيه في مدينة أبها إلى قائد الجيوش التي كانت في ديار رجال الحجر<sup>(٤٦)</sup> وما حولها يذكر فيها التهنته بعيد الاضحى ، ثم يخبره بأن معاشه ومن يعمل معه من الافراد سيصله قريبا ونص الرسالة كالاتي :**  
**وعليكم يعود شريف السلام ورحمة الله وبركاته كتابك المكرم وصل وفهمناه وماذكرت<sup>(٤٧)</sup> صار لدينا معلوم اولا نهني لكم بالعيد السعيد اعادة الله علينا وعليكم في حال نعيم نقبل عيونكم ونسلم علي افرادكم بكثير السلام ، ومن خصوص معاشكم ومعاش الافراد فهو في الصندوق من نصف معاش ، ولا بد اذا جاء احد من الافراد نسلمه ، هذا مالزم تعريضه وفي الحال الحاضر<sup>(٤٨)</sup> ما به علم او حوادث يجب رفعه إلى عندكم ودمتم والسلام ، في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٣هـ<sup>(٤٩)</sup> .**

يتضح من هذه الرسالة أنها من مسؤول في ادارة المتصرفيه ومن المحتمل أن يكون القائم على الجوانب المالية ، حيث يخبر المرسل اليه بعض المعلومات الدقيقة عن الرواتب الشهرية له ولبن يعمل معه ، كما يظهر على اسلوب الرسالة عدم التكلف بين المرسل والمرسل اليه وانما من المحتمل ان يكون بين الاثنين علاقة صداقة حيث نلاحظ المرسل يهنيء المرسل اليه بالعيد ، ثم يورد عبارة نقبل عيونكم ومثل هذه العبارة لا تستخدم إلا في حالة الود والصداقة ، أو النسب والقرباة ، واحيانا من موظف صغير لن هو اعلا منه لكي يتلطف ويتقرب اليه .

وفي الوثيقة السابعة ابلاغ من متصرف بلاد عسير إلى أحد رجال المع يخبره فيه بتعيينه قاضيا ونص هذه الوثيقة كالآتي : لوكيل قاضي رجال المع الحسن افندي الحفظي ، الذي نعرفكم انه انهينا الى مقام المشيخة الجليلة بتعيينكم قاضوية القضاء بمعاش الف قرش شهريا ، فقد نسب ذلك لدى المشيخة الجليلة يكون معلوم ٩ جمادى الاخر سنة ١٣٣٤هـ متصرف وقوماندان عسير ، الختم (٥٠) .

الذي يفهم من هذا التعيين أن الحسن الحفظي كان وكيل قاضي رجال المع وبعد هذا التعيين صار قاضيا لكن لاندري هل بقي في محكمة مركز رجال المع أم أنه نقل إلى مكان آخر ايضا يستخلص من الوثيقة ان متصرف لواء عسير هو الذي يصدر قرار تعيين القضاة مع ابلاغ المحكمة العليا في مقر الخلافة ، ومن المحتمل أن القضاة كانوا يعينون في بلاد عسير

من قبل مركز القضاء الاعلى في مقر الخلافة حتى عهد متصرف لواء عسير سليمان شفيق باشا (١٣٢٦هـ - ١٣٣٠هـ) الذي يذكر انه كان يصدر قرار القضاة وتحديد رواتبهم في مدة ولايته (٥١) كما أن رواتب القضاة تختلف من قاضي لآخر فيلاحظ أن الراتب الموضح في هذه الوثيقة يقدر بالف قرش شهريا في حين نجد أن بعض المصادر تشير إلى رواتب بعض القضاة خلال الفترة التي نحن بصدها حيث يبلغ الثلاثين والاربعين والخمسين جنيها عثمانيا لكل شهر (٥٢) وهذا الاختلاف في نسبة الراتب ربما يعود الى سمعة ومكانة القاضي المعين في منصب القضاء وأحيانا على علاقته بالحاكم وكذلك بالرعية ، فالشيخ احمد الحفظي الذي ورد معنا في اول وثيقة في هذا البحث كان من مشاهير القضاة في بلاد عسير بل وكان له مكانة عند الحاكم والرعية على حد سواء .

وفي الوثيقتين الثامنة والتاسعة رسالتين من متصرف لواء عسير الى الشيخ يحيى بن حاضر ، شيخ قبيلة آل يزيد العسيرية ، ورجال قبيلته (٥٣) حول المحافظة على الأمن ومحاربة الفوضى أثناء اقامة سوقهم الاسبوعي ، بل والحرص على عدم اثاره البلبله والفتن مع جيرانهم من العشائر الاخرى الذين لديهم أسواق اسبوعية خاصة بهم وأحيانا يكون مكان السوق واحدا ولكن الايام التي يقام فيها سوق كل قبيلة أو عشيرة يختلف من يوم لآخر ونص الرسالة الاولى : الى الشيخ يحيى بن حاضر وكافة عقال آل يزيد ، سلمهم الله ، بعد أن نفيديكم ان اثبتنا سوقكم بالسبت كما في السابق والغينا سوق بن حموض (٥٤) وامرناهم ان يجعلوا سوقهم اما بيوم الاحد والا بيوم الاربعاء (٥٥) فانتم الحذر ثم الحذر تعارضون احدا يسوق سوقكم منهم ، حيث هم في وجه الحكومة ، وانتم كذلك امنين اذا سوقتم سوقهم الذي سيفتحون قريبا .. يكون معلوم والسلام ، ٤ ، ربيع

الآخر ، ١٣٣٦ هـ متصرف وقوماندان لواء عسير المستقبل ، الختم<sup>(٥٦)</sup> وفي الرسالة الثانية يخبر المتصرف بعسير شيخ آل يزيد على تغيير الشيخ ابن حموض لليوم الذي يتسوق فيه افراد قبائله إلى السوق فبدلا أن كان سوقهم يوم السبت أصبح يوم الاثنين ، ثم حذر من اثاره الفتن حول السوق ، ومن يغفل ذلك فسوف يكون عرضه للعقاب ، ونص تلك الرسالة كالآتي : الى الشيخ يحيى بن حاضر ، سلمه الله ، بعد السلام ، الذي نعرفكم انه وصل الينا الشيخ عبدالله بن محمد بن حموض وعقال قبيلته وبلغناهم بامرنا في خصوص الغاء سبتهم وان يجعلوا سوقهم بيوم الاثنين فامتثلوا ذلك ، غير انهم طلبونا مساعدة بتركيب سبتهم هذا الوعد<sup>(٥٧)</sup> لاغير لأجل يبلغون جميع أهالي قبيلتهم بامرنا هذا حيث ان قبيلتهم متفرقين<sup>(٥٨)</sup> فلا يمكن اجتماعهم حسب المطلوب الا في السوق فساعدناهم بذلك وحذرناهم انه لايقع من احد ادنى سبب لأجل امنية سوقكم وراحة من يرد اليه وان حصل ذلك فجزاهم اول دفعة ثلاثة الاف ريال وعندما يتكرر يتعاقب عليهم الجزاء الشديد وانتم ايضا كذلك ان حصل من احد منكم ادنى تعرض او سبب لعدم امنية<sup>(٥٩)</sup> سوقهم تجازون بمثل جزائهم ... وانتم حال يصل امرنا هذا اجرؤا التنبيهات اللازمة على قبيلتكم والحذر ثم الحذر المخالفة يكون معلوم والسلام ، ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٣٦ هـ متصرف وقوماندان عسير المستقبل الختم<sup>(٦٠)</sup> .

يتبين لنا بعد البحث والاستقصاء سواء كان من الرسالتين السابقتين الذكر أو من بعض كبار السن في المنطقة أن منطقة الشعف التي تقع الى الجهة الجنوبية من مدينة أبها والممتدة الى القرعاء وتمنية كان يوجد بها سوقين أسبوعين إحداهما في قرية آل يزيد والخاص بالشيخ يحيى بن حاضر وافراد قبيلته والآخر في قرية ال قزح والخاص بالشيخ عبدالله بن محمد بن حموض وافراد قبيلته ، وكلا السوقين كانا يقامان يوم السبت من كل اسبوع ، ولأقامتهما في منطقة واحدة وفي وقت واحد تدمر شيخ قبيلة آل يزيد من ذلك الوضع وامتد الخلاف بين الطرفين حتى وصل إلى متصرف لواء عسير ، فلم يكن على المتصرف إلا أن يكلف الشيخ ابن حموض على تغيير موعد سوقهم ، فأمتثل الشيخ للأمر وغير سوقهم الأسبوعي إلى يوم الاثنين فعرف بأثنين ابن حموض إلى وقتنا الحالي ويلاحظ من نص الرسالتين أن المتصرف حذر من اثاره الفتن بين أهالي السوقين ، ومن يثير أي فوضى وما شابهاها فإن عقابه سوف يكون شديد من قبل الحكومة . وبهذا نستخلص أن القبيلة التي أقامت السوق على ارضها هي المسئولة عن حمايته ، وهذه عادة عند العرب قديمة فالسوق سواء كان اسبوعيا أو شهريا أو حتى سنويا كان له من يحيمه وفي العادة أفراد

العشائر والقبائل التي يقام على ارضها ولم يكن السوق في القديم له هدف واحد وهو البيع والشراء وانما كان له اهداف عدة منها الوعظ والارشاد والفتاوي وتعليم الناس أمور دينهم ايضا التقابل والتعارف الاجتماعي بين افراد واجناس مختلفة وكذلك اذاعة الاخبار واعلانات اوامر الدولة والتعاميم مثل معاقبة المجرمين ، واقامة بعض الحدود كالكصاص وجلد الزناة وغيرها من الاهداف التي يصعب علينا حصرها في هذا المقام .

وفي الوثيقة العاشرة والاخيرة منشور من متصرف بلاد عسير إلى أهالي بللحمر وبللسمر يبلغهم فيه إلى أنه أمر الشيخ علي بن محمد وولده جرمان<sup>(٦١)</sup> على أن يقوموا باصلاح الأوضاع الادارية والسياسية في بلادهم ، ويطلب من اهالي تلك الاجزاء الانضباط والسمع والطاعة والمساعدة للمذكورين ، ونص ذلك المنشور كالآتي : إلى كافة من يراه من أهالي وعقال بللحمر وبللسمر سلمهم الله وبعد نعرفكم ان قد امرنا مدير ناحية بللسمر الشيخ علي بن محمد وولده جرمان باصلاح ما في اوساطهم<sup>(٦٢)</sup> من المسائل الحادثة واما جميع السوابق فتعلمون انها محمية فمن نكث منها شيء فجزاؤه ستة الاف ريال بموجب القرار والذمة التي صارت في طرف عموم قبائل عسير وشيخ يحتاجه المدير معه في الاصلاح ثم منع فيخبرنا المدير به ونجازيه فالحذر ثم الحذر من المخالفة ، يكون معلوم والسلام ، ١٤ جمادى الأولى سنة ١٣٣٦ هـ متصرف وقوماندان لواء عسير المستقبل ، الختم<sup>(٦٣)</sup> .

ويلاحظ ان المتصرف قد عين علي بن محمد كمدير لنواحي بلاد بللسمر وفيما يبدو أن مركزه كان أعلى من مركز شيوخ القبائل الاخرين لاجل انه ذكر في آخر المنشور أن أي شيخ يحتاجه المدير الذي هو علي بن محمد في المساعدة والتعاون معه ثم يمتنع فسوف يعرض نفسه للعقاب من قبل المتصرف ، كما أن تعيين علي بن محمد وولده ليقوما بالاصلاح في بلاد بللسمر وبللحمر كانت ربما سياسة المتصرف في ان يجعل ابناء البلاد انفسهم ليصلحوا ما في ديارهم وبخاصة فيما يضبط البلاد تحت الادارة العثمانية علما بأن المنشور لم يفصل تلك الاصلاحات المرجوة ، ولكن الاحوال السياسية والادارية قد تكون من اهمها .

وخلاصة القول ان الغالب على الوثائق المستعرضة في هذه الدراسة انها تدور حول النواحي الادارية والاقتصادية والسياسية في البلاد العسيرية فمنها ما يتعلق بالمتصرفية العثمانية في مدينة ابها او ببعض قائمقاميات المتصرفية في بعض المراكز التابعة لها ، او القضاء والقضاة وهيئة بعض الاحكام في المحاكم الشرعية او القوات العسكرية وبعض القائمين عليها في بلاد عسير مع الاشارة الى مقادير بعض الرواتب لبعض العاملين في القطاع العسكري .

ويلاحظ أن أغلب الذين وردت أسماؤهم في الوثائق السابقة الذكر من سكان بلاد عسير الأصليين وليسوا من الاتراك الذين قدموا مع القوات العثمانية الى البلاد . ومن مهمات المتصرفية في عسير انه لم تقصر اعمالها على مقر المتصرفية في مدينة ابها ومحولها وإنما امتدت مسؤولياتها الى حل المشاكل التي تقع في الاطراف بين سكان القبائل والعشائر المختلفة في البلاد .

وباستعراضنا للوثائق نجد أنها مثلا تلقي بعض الظلال على القانون الذي كان مطبقا آنذاك في بلاد عسير وهو ليس قانونا وضعيا وإنما الشريعة الاسلامية هي التي كانت تحكم بين المواطنين الى جانب اعتماد النظام الحاكم على بعض الشخصيات ذات الوزن وذات الثقل في المجتمعات المحلية لتعاونها في ادارة البلاد وخير مثال على هذا هو تعيين الشيخ احمد افندي الحفظي في مجال القضاء باعتباره عالما اوليا وباعتباره من اهالي عسير ثانيا وهو بهذه الصفة اقدر على التعامل مع اهله من غيره . كما تشير الوثيقة الثالثة الى تعيين لاحد مشائخ بني شهر ليكون ضابطا في الجيش العثماني في عسير وهذا مجال يشير الى استقطاب المواطنين في مجال عمل حيوي آخر والجدير بالاشارة ان المعين احد شيوخ القبائل ليكون تحت طلب الحكومة هو وقبيلته عند اللزوم ، ولا شك ان شيوخ القبائل في وضع يستطيعون فيه اكثر من غيرهم على ضبط الامور وخدمة الدولة ، كما نستخلص ان نظام الحكم في الدولة العثمانية وفي البلاد العسيرية كان الى درجة ما نظاما مركزيا اذ رأينا في بعض الاوقات ومن خلال الوثائق المدرجة أنفا ، أن بعض القرارات كانت تصدر من السلطان العثماني مباشرة أو من المتصرف العثماني في عسير على ضوء تعليمات صادرة من أعلى .



## ● الهوامش والتعليقات

١ - اسم عسير كما نعرفه اليوم اسم حديث مع العلم أن اللفظ كلمة عسير وردت في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني ، ولكن لم يقصد بهذه الكلمة إلا منطقة محدودة تشمل جزءاً بسيطاً من منطقة أبها وما حولها والمنطقة المعروفة حالياً باسم عسير كانت تعرف عند بعض المؤلفين الأوائل بأنها جزء من بلاد السراة ، وكان يطلق على من يسكنها السريويون ، وبخاصة الذين يسكنون المرتفعات الجبلية منهم وعد آخر من أولئك المؤلفين يسومونها بمخلاف جرش وأحياناً أخرى كانوا يسومون كل ما يقع جنوب مكة المكرمة باسم اليمن دون التحديد .

٢ - للمزيد من التفصيلات عن الأحداث السياسية في شبه الجزيرة العربية خلال القرون الماضية انظر حسين بن غنم ، تاريخ نجد المعروف بروضه الأفكار والأهلام لمرتد حال الأمام وتعداد غزوات نوي الإسلام . تحقيق ناصر الدين الأسد (القاهرة ١٩٦١م) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم الدولة السعودية الأولى (القاهرة ١٩٦١م) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد (الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة تاريخ النشر غير مذكور) صادق عبادوشي ، علاقات الدولة السعودية الأولى مع دول شرق الجزيرة ، عمان - ساحل عمان - قطر - البحرين ، ١٧٥٠ - ١٨٢٠م (القاهرة ، ١٩٧٢م) .

٣ - الشيخ أحمد الحفظي أحد أفراد أسرة الحفافية التي استوطنت بلاد رجال المع منذ عدة قرون والتي يشهد لأفرادها بسعة العلم والمعرفة وهذا الشيخ الذي نحن بصدده في هذا البحث يعتبر من مشاهير هذه الأسرة علماء وادباء وقد عاصر امارة آل علاض في بلاد عسير (١٢٤٩هـ - ١٢٨٩هـ) فكان قاضي القضاة في عهدهم ، ثم عاصر أيضاً دخول القوات العثمانية إلى المنطقة العسيرية فآخذ من ضمن الأسرى العسيريين حتى قدم بهم على السلطان العثماني في استنبول عام ١٢٨٩هـ - فلقى خطبة بليغة أمام السلطان العثماني ، عبدالعزيز محمود ، ذكر له مفاعلت القوات العثمانية بالبلاد العسيرية وما عانى هو ومن معه في الأسر من سوء معاملة من جلبهم من بلاد عسير إلى تركيا وأشيء أخرى ذكرها في تلك الخطبة فلم يكن على السلطان عبدالعزيز إلا الترحيب به ومن معه ، ثم ابفاهم في تركيا إلى عام ١٢٩٣هـ ثم عفا عنهم وسمح لهم بالعودة إلى أوطانهم في بلاد عسير فعاد الشيخ أحمد في تلك السنة التي تولى فيها أحمد فيضي باشا متصرفه بلاد عسير للمزيد من المعلومات عن أسرة الحفافية وعن خطبة الشيخ أحمد الحفظي أمام السلطان انظر عبدالمنعم ابراهيم الجمعي ، عسير خلال قرنين ، ١٢١٥ - ١٤٠٨هـ - ١٨٠٠ - ١٩٨٨م (نادى أبها الأدبي ١٤١١هـ / ١٩٩٠م) ص ٩٨ - ١٠٥ محمد بن عبدالله آل زلفه دراسات من تاريخ عسير الحديث (الرياض ، مطبع الشريف ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) ص ١١١ - ١٣٠ .

٤ - صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم ( ٦٢٤ ) حصل عليها من صورة أخرى لدى مدير إدارة التعليم برجال المع الأستاذ عبدالخالق الحفظي .

٥ - انظر ملاحظة (٣) في الهوامش والتعليقات

٦ - عبارة غير مفهومة ولكن ربما تكون عبارة تعجيد مالوفة في الرسائل والخطابات العثمانية .

٧ - فلأنك من أفراد أسرة العسيلية القاطنة بالمنعاص من بلاد بني شهر

٨ - أمين فلأنك السابق الذكر

٩ - في الأصل استراحت

١٠ - في الأصل كانت

١١ - وردت في الأصل كانت

١٢ - في الأصل رويت

١٣ - في الأصل كانت

١٤ - أي هذا الخطب

١٥ - في الأصل متصرفيت

١٦ - صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم ( ٢٧٠ )

١٧ - أحد أفراد أسرة العسيلية بالمنعاص .

١٨ - في الأصل أغسطس

- ١٩- وبرت في الاصل منظرنا
- ٢٠- ذكر في الوثيقة في مسلخ شهر شعبان
- ٢١- مصدر الوثيقة الاستاذ على محمد فائز بالتماص وصورتها ضمن اوراق البحث تحت رقم ( ١٩٠ )
- ٢٢- لم نستطع العثور على ترجمة لهذا القاضي .
- ٢٣- لا نملك ترجمة لهذا المتوفى
- ٢٤- الراوندانة من القوات العسكرية التي كانت في منطقة عسيرة اثناء الحكم العثماني ومن وظائفها المحافظة على الاستقرار المحلي في المنطقة
- ٢٥- صورة من الوثيقة ضمن اوراق البحث تحت رقم (١٧١)
- ٢٦- في الاصل بلاعلان
- ٢٧- وبرت في الوثيقة حضرت
- ٢٨- في الاصل الخلافت
- ٢٩- في الاصل بلطبعيت العمارت
- ٣٠- في الاصل الخلافت الاسلامية
- ٣١- في الاصل محر الحرام
- ٣٢- وبرت في الاصل هلا
- ٣٣- في الاصل الحافظين
- ٣٤- وبرت في الاصل وحن
- ٣٥- في الاصل طاعت
- ٣٦- في الاصل طاعت
- ٣٧- في الاصل الصلطن
- ٣٨- في الاصل طاعت
- ٣٩- في الاصل اتذبيبات اتامه
- ٤٠- وبرت في الاصل الموما
- ٤١- في الاصل هلا
- ٤٢- في الاصل لحضرت
- ٤٣- صورة من الوثيقة ضمن اوراق البحث برقم (٢٥١)
- ٤٤- لم نستطع العثور على اي معلومات عن هذا الشخص .
- ٤٥- انظر محمد العقيلي . تاريخ الخلفاء المسلمين ط٢ ( الرياض . دار اليمامة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ) ج ١ ص ٥٦٣ وما بعدها
- عبدالمعجم الجميحي . عسيرة خلال قرنين . ص ٥ . على احمد عمر عسيري ابها في التلويخ والادب ( نادي ابها الادبي . ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ) : ص ٦٨ وما بعدها .
- ٤٦- بلاد الحجر هي منطقة بللمحر وبللمسر وبنو شهر وبنو عمرو .
- ٤٧- في الاصل وذكرتو
- ٤٨- وبرت في الوثيقة الحافظ .
- ٤٩- صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقم (٢٦٢) .
- ٥٠- صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٦٢١) ومصدرها من الاستاذ عبدالخالق الحظفي بمنطقة رجال المع .
- ٥١- انظر مذكرات سليمان شفيق باشا ( متصرف عسيرة ) جمع محمد بن احمد العقيلي ( نادي ابها الادبي . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م ) ص ٤ وما بعدها .
- ٥٢- المصدر نفسه . ص ٤٥ .
- ٥٣- آل يزيد قبيلة صغيرة ضمن قبيلة بني مفيد العسيرية ويستوطنون في الجهة الغربية من الطريق الوصلة ما بين مدينة ابها ومنقره القراء .
- ٥٤- ابن حموض : هو الشيخ عبدالله بن محمد بن حموض . الذي كان شيخا لعشيرة بني ملك الشهرانية والقاطنة في منطقة الشعف والمعروفة قديما بشعف راشه . والقرى التابعة لتلك العشيرة هي : آل ينفع دار عثمان . القرية . آل فُرُخ ( وهذه القرية لا زال بها سوق ابن حموض إلى وقتنا الحالي ) و آل فرحان والمعملة و آل دهمش والشرحة مقابلة مع الاستاذ عبدالرحمن بن عبدالله بن علي بن حموض في مدينة ابها بتاريخ ١١/٠١/١٤١٢هـ
- ٥٥- في الاصل الربوع .

٥٦ - صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٤٠٠)

٥٧ - اي ذلك الاسبوع

٥٨ - ورد في الاصل كلمة متشقتين وهي تعني كلمة متفرقتين

٥٩ - في الاصل امنيت

٦٠ - صورة من الرسالة ضمن اوراق الباحث تحت رقم (٤٠٠)

٦١ - علي بن محمد وولده جرملن شيوخ مشايخ قبائل بلنسر خلال الحكم العثماني وفي عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود .

٦٢ - اي في دياركم .

٦٣ - صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٣٢٩) واصلها لدى طراد بن جرملن الاسمري بمدينة ابها .

الملاحق





ملحق رقم (٣)

والى بعضه عنى وترى  
والى بعضه عنى وترى  
والى بعضه عنى وترى  
والى بعضه عنى وترى  
والى بعضه عنى وترى

الحمد لله الذى جعلنا له

\* ولقد بعثنا من قبلك رسلنا بالبينات وبعثناهم بالبينات وبعثناهم بالبينات  
صالحين لعلهم يتقون وبعثناهم بالبينات وبعثناهم بالبينات  
واعلم ان عبادى الذين آمنوا والذين هم فى صلاتهم متذكرين  
من قبلك انهم كانوا هم خير اولاد وبعثناهم بالبينات  
احتماله فلا يدركه خبره ولا يرى عنده الا وحسين كنهه  
وسمى زيدا بنى بك بالسلام ودرت من حفظه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

ساره



الحمد لله الذى جعلنا له  
والى بعضه عنى وترى  
والى بعضه عنى وترى  
والى بعضه عنى وترى  
والى بعضه عنى وترى

\* رسالة تهنئة بعيد الاضحى المبارك وذكر اخبار اخرى من احد موظفي التصرفية بابها الى موظف اخر من عمال الحكومة في النماص .

ملحق رقم (٤)

٤٤٨ - ٤٤

في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٢٨ هـ \*

فصالح بن محمد فائز بن غرم اخذ بيوعه بمصر سنة ١٣٢٨ هـ ملازم ثانى سنة  
اغسطس اذ ائتمنه انبياً عليه فبشره واجاب له ١٤٠٠ ليرة ليس بواجب عليه وطلبه  
الطلبه وطلبه سنة استراى ومن اديك ما سنده توقيعات اجرا المراسم لوجه اولو  
خبره رفته قرطامان



بمقتضى  
١٤٠٠ ليرة

سداد ووفاء وانه ١٤٠٠ ليرة تاريخه على ملو فيه اجرا عمرة وتاريخ ظهوره اعب  
استبانه لانه ملو لوفاء سبب كرات من ملو فتمت وانه سنة ١٣٢٨ هـ  
١٤٠٠ ليرة



ترجمة نص الجزء الاعلى :

إلى وكيل قضاء بني شهر في ٣١ تموز (يوليو) ١٣٢٨ هـ

لقد عين فائز بن غرم من مشائخ قضائكم بدء من شهر أغسطس على رتبة الملازم ثاني  
بحرس بني شهر بمعايش مقداره خمسمائة قرش كما يسلم اليه الأمر الموجب بذلك ويوصي  
باستخدامه في وظيفته وعدم اجراء أي توقيعات من المشار اليه ( متصرف وقائد عسير ) .

نص الجزء الثاني :

تم قيد المومي اليه بقلم المالية بتاريخ الاول من اغسطس سنة ١٣٢٨ هـ في دفتر  
الوقوعات وأصبح من اللازم مباشرة العمل اعتباراً من التاريخ المذكور وقد ... يحفظ هذه  
المكاتبة برفقة كتابكم .

\* خطاب تعيين احد رجال قبيلة بني شهر على رتبة ملازم ثاني في قضاء النعاص عام ١٣٢٨ هـ



ملحق رقم (٥)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم  
 \* يعلم الواقف على هذا القاعده والنظر اليها انه صلح بلخارت وعموم عسيرة فيما قد وقع من عسيرة وبلخارت محتم  
 من العسيرة على بلخارت بسبب امر الترك وما التراضى بين الطرفين وصدر بلخارت بعين مالهم والابق  
 لهم عسيرة واتباعهم لادعوا ولا طلبه ولا نقطه النزاع والغيبين فمادت ما وقع سبب لدوله من اليوم  
 الريع القبول في ذلك المشهور مشايخ وعق الاطرافين في مجلس الأريستون عسيرة ورجعوا  
 بلخارت المحكوم بني شهر حالهم حال عسيرة واتباعهم في امرهم ونهيههم علما عليه أو يلدوا الباقين  
 والقبول من بني شهر فيما حوت هذه القاعده الشيخ شيبان والشيخ ابن بزرگه والشيخ غياث بن عاتق  
 والشيخ عبد البر بن وارج والشيخ بنفاز بن حاسن والشيخ زارع ابن سعد ومن ينشأ في مستقبل  
 من ذواتهم والقبول من عسيرة في هذا الصلح من بني مغير اهل الخف ومن عسيرة اهل مقصير ومن بزرگه  
 ورفيد ال عاصمي ومن بني مالك الخاني وهم قبله في خصوص هذه الامانه أو امره في الشاهد بين  
 و صلحهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أما ذ القعه

اشيخ شيبان	الرجل شازان	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عبد الرحمن
اشيخ احمد	الرجل عاطق	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عبد الرحمن
اشيخ احمد	الرجل عاطق	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عبد الرحمن	عبد الرحمن

\* وثيقة صلح بين بعض العشائر العسيرية في اواخر الحكم العثماني في عسيرة عام ١٣٢٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم  
 \* حدود الرعي في تراسه في السواحل من دوقه الى ابو عيسى وسوا حلا  
 من جهته ولايت مكه من اذوقه قبائله المشايخ وزبيد ومرسا لحا  
 لبي زيد والمرقا القنفذه وسينه مباحه وحلي ولها البرك والتمنه والمرقا  
 الشقيق ومرسا الجافره المرقا حيران هادي صحت المرقي البحرية  
 ارسلنا القنفذه ومجال حوصيا ولو عيسى  
 ولايت العموم من اعمال الرعي  
 حدود الرعي من الجبل من الجنوب طرفه من الشمال  
 ومن جهة الشرقه بيته وساله والحكم وما يشقه بل انه قضا ابراه وقضا بن شهر ذوقه  
 عامد ونواصيل  
 سلامه ويجعل سبعة من كل مركز له حصه وسيله  
 ان الزكاه المذوظم السبه والماشته من بيت التي دون المصالي التي تخص من المي  
 السعيه  
 ان المييه المذكوره من اعمال الرعي او سئل الرعي عينا حادث من البرك الى حيران معدا  
 القنفذه وترابعه بقيت بيد الرعيه العثمانيه والفضلت في ولايت مكه عقب الدوله  
 العثمانيه

\* وثيقة تبين حدود لواء عسير خلال الحكم العثماني للبلاد العسيرية



**ملاحج من حياة الأمن والاستقرار  
في عسير في عهد الملك عبدالعزير**

## ملاح من حياة الأمن والاستقرار \*

### في عسير في عهد الملك عبد العزيز

من يتابع تاريخ عسير - منذ العصور المبكرة للدولة الاسلامية - يجد أن تدوين تاريخ هذه المنطقة محاط بالغموض ، خصوصا اذا رجعنا الى فترة صدر الاسلام ، وعهود خلفاء بني أمية وبني العباس ، وقيام الدويلات الاسلامية المستقلة في اجزاء عديدة من العالم الاسلامي ، والسبب الرئيس الذي يحتمل ان يكون ذا اثر في عدم تدوين تاريخ منطقة عسير في القرون الاسلامية المبكرة هو صعوبة تضاريس هذه المنطقة وهذا السبب بالتأكيد هو الذي جعلها منعزلة عن المراكز الحضارية في شبه الجزيرة العربية وبالتالي انتشر الجهل ، وعدم الاهتمام بالقراءة والكتابة ، ناهيك عن بعد المهتمين بالتدوين في تلك الازمان ، فلم يكن لهم طريق الى بلاد عسير ، وإنما كان أكثر تجمعهم في مدن العراق والشام والحجاز وغيرها من المراكز الحضارية في العالم الاسلامي .

تاريخ عسير في فترة الضعف والانهار في العالم الاسلامي - خلال القرون الاسلامية المختلفة - لم يكن معروفا واكثر ما نجده عن تراث هذه المنطقة هو ما تم جمعه وتدوينه في بعض الدراسات القليلة التي ركزت على بعض جوانب الحياة في البلاد العسيرية ، منذ امتداد نفوذ الدولة السعودية اليها في منتصف العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري<sup>(١)</sup> حيث نرى ان الحكم في منطقة عسير قبل ذلك التاريخ غير ثابت أو مستقر تحت سلطة أحد من الحكومات ، التي كانت في شبه الجزيرة العربية ، أو في الشام أو العراق أو مصر ، وإنما الفوضى والاضطراب كانا المسيطرين على جميع أرجاء البلاد ، ولكن بعد عام ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م دخلت البلاد العسيرية تحت لواء الدولة السعودية الاولى ، واستمرت حتى عام ١٢٣٣هـ - ١٨١٧م ، بعدها جاء محمد علي باشا مع جيوش عثمانية ففضى على حكام الدولة السعودية الاولى ثم سيطر على اجزاء عديدة في شبه الجزيرة العربية من ضمنها البلاد العسيرية الا ان الامراء المحليين بمنطقة عسير ناهضوا الجيوش

\* نشرات في مجلة العرب ، جـ ١ ، س ٢٧ (رجب وشعبان ١٤١٢هـ - ٢٧ - ١٩٩٢م ص ٢٧ - ٤٤

العثمانية وطردوها ، ثم برز من اولئك الامراء عائض بن مرعي وولده محمد بن عائض فحكما البلاد من ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م إلى ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م بعدها مد العثمانيون حكمهم على اجزاء عديدة من شبه الجزيرة وكان من تلك الاجزاء منطقة عسير ، التي بقيت تحت الحكم العثماني من عام ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م إلى ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م ، أي ما يقارب خمسين سنة ، حتى جاء الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - فوحد اجزاء المملكة العربية السعودية ، وصارت عسير من ذلك الوقت جزءاً لا يتجزأ من المملكة (٢) .

ولأن هذا البحث مركز على اوضاع الأمن والاستقرار في بلاد عسير قبيل حكم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود واثناء ذلك الحكم سوف نناقش اوضاع البلاد الامنية واستقرارها من عهد الامير عائض بن مرعي ، ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م حتى السنوات الأخيرة من حكم الملك عبدالعزيز لنرى وجه المقارنة بين عهد الملك عبدالعزيز والعهد السابقة لزمناه .

لقد كانت هناك ملامح عامة للوضع السياسي والأمني في البلاد ، قبل ضمها إلى سلطان الإمام عبدالعزيز فكانت الشريعة الاسلامية هي القانون السائد في البلاد ، لكن العيب هو التهاون في تطبيقها من وقت لآخر ، أيضا وضع القبائل ونفوذ الشيوخ القبليين كان هو المسيطر على فكر كل مواطن ، فلم يكن هناك ولاء عام للحكومة أو السلطة المركزية مهما كان نوعها ، ثم إن السلطة الحكومية نفسها كانت محدودة النفوذ والسيطرة ، فلا تراها تهتم إلا بمقر الامارة وما حولها ، في حين تركت اوضاع الامن وما شابهه في الاجزاء الداخلية من البلاد إلى شيوخ القبائل وأعيانها فكان اولئك الشيوخ ، في اغلب الاحيان ، هم الذين ينفذون العقوبات على المجرمين ومرتكبي الجرائم في اوطالهم . ايضا لم يكن لدى السلطات في عسير - خلال عهدي آل عائض والنفوذ العثماني - أي نوع من التنظيمات العصرية ، كالجيش الدائم ، أو الشرطة التي تحافظ على الامن والاستقرار في البلاد ، وإنما كان هناك ما يسمى بـ (الجهاد ) فعندما يدعو أمير البلاد للجهاد تقوم كل قبيلة بإرسال رجال من قبلها ومعهم عُدَّتُهُمْ وزادهم .

وقد يلاحظ الباحث بعض الفوارق بين حكم آل عائض وبين الحكم العثمانيين في البلاد ، فكان أمراء آل عائض أكثر التصاقا بقبائل عسير ، وأكثر مرونة ومعرفة بعادات وتقاليده البلاد ، بل كان لهم أيضا إصلاحات في الجوانب الامنية والقضائية في البلاد ، فيذكر ان الامير عائض بن مرعي جمع حوله عددا من العلماء والقضاة ليستنير برأيهم ، ومن أهم القضاة الذين كانوا في عهده الشيخ عبد الخالق الحفظي ، كما يذكر أنه نظم بعض الحرس ودوريات في الليل لتراقب احوال الامن في البلاد (٣) .

أما في عهد الحكم العثماني فقد أجرى ولاية بني عثمان الذين تولوا إمارة عسير بعض التنظيمات الإدارية ، حيث أسسوا في مدينة أبها مركزا إداريا رئيسيا عرف بـ ( متصرفية ) وهذا المركز خاضع لحكم السلطان في ( الاستانة ) يقيم فيه متصرف عثماني ، تكون له السيادة العامة على جميع أجزاء عسير ، ووزع أيضا عددا من الأمراء والشيوخ ، الذين كانوا في أغلب الأحيان من أهل البلاد العسيرية ، على ستة مراكز مختلفة<sup>(٤)</sup> وسمي كل واحد من أولئك الأمراء ( قائمقام ) وهم يرتبطون إداريا بمتصرف بلاد عسير في مدينة أبها .

ومن يدقق النظر في الأوضاع الأمنية في المنطقة العسيرية خلال عهدي آل عائض والنفوذ العثماني فسيجد أن الأمر كان مضطربا ، والنزاعات والصراعات القبلية كانت هي المهيمنة على أرجاء البلاد ، وشريعة القبائل كانت هي صاحبة الحل والعقد ، إلى جانب الفوضى ، وانتشار السرقة ، والاعتداء على حقوق الناس ، وهذا كله يعود إلى عدم انضباط الاحوال للسلطة الادارية ، وإلى عدم إيجاد جهاز أمني عام يستطيع أن يسيطر على جميع المشاكل والاضطرابات فيقضي عليها<sup>(٥)</sup> .

ومن المناسب التي ذكرها بعض الرواة انهيار الأوضاع الأمنية بشكل مريع ، فإدى ذلك إلى كساد التجارة ، وانتشار الخوف بين الناس ، حتى أصبح الانتقال من مكان لاخر بالغ الصعوبة ، وبذلك ازدادت الاحلاف القبلية التي تهدف إلى إيجاد معاهدات واتفاقات بين بعض القبائل بعدم اعتداء بعضها على بعض ، أو تحالف قبائل في التعاون في حالة قيام حرب أو نزاعات مع قبائل أخرى أما عدم توفر الأمن في المنازل فأدهى وأمر ، حيث كان من المستحيل أن يفتح إنسان باب منزله ليلا ، مهما كانت ثقته بالطارق ، ومن السائد أيضا في إقليم عسير أنفذ بالأخذ بالثأرون العودة إلى السلطات الادارية ، فعندما يقتل احد اقرباء شخص ما ، فإنه يقوم بقتل القاتل أو أحد ذويه انتصارا للقتيل ، ثأرا من قاتله ، وقد يتعدى الأمر ذلك فيؤخذ الثأر من أحد افراد القبيلة التي ينتسب لها القاتل دون النظر إلى صلة القرابة بينهما .

وعند مجيء الملك عبد العزيز بذل ما في وسعه لتوحيد أجزاء المملكة العربية السعودية تلك الاجزاء التي كانت تسودها الفوضى والاضطرابات ، فكان يعرف الامراض التي كانت متفشية في البلاد ، وتلك الامراض كثيرة منها اختلال النواحي الأمنية ، والتعصب القبلي الذي يحس به الفرد تجاه قبيلته ، وبعض العادات والتقاليد التي لا تتوافق مع الشريعة الاسلامية السمحة ، كل هذه الامراض عالجهما في بادئ الامر بتطبيق شرع الله واتخاذ الكتاب الكريم والسنة النبوية دستوراً لدولته فكل ماكان يتوافق مع مافي هذين المصدرين





فيطبق بلا مشاكل ، وكل ما كان يتعارض مع ما فيهما فليس هناك من حل إلا إلغاؤه ومحاربة كل ما يخالف ما جاء فيهما .

ولا أحد ينكر ولا التاريخ ينسى أن الفضل يعود لله سبحانه أولاً ثم للإمام عبدالعزيز ثانياً ، في إيجاد حركة النمو والتطور في النواحي الاجتماعية بالمملكة ، والقضاء على الفوضى والاضطراب حتى استطاع أن يوحد جميع أجزاء البلاد تحت راية واحدة ، دستوراًها شرع الله ، كما أن الملك عبدالعزيز لم يكن ذلك الرجل الذي حلق به الخيال فأبعده عن الواقع الذي يعيشه ، وإنما وقعيته والتزامه بما يقول ويعمل كانت الفلسفة التي يسير عليها ، وذلك يظهر واضحاً في قوله : ( أنا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب ، فإنا رجل عملي إذا قلت فعلت ، وعيب على في ديني وشرطي أن أقول قولاً لا اتبعه بالعمل ، لأن هذا شيء ما اعتدت عليه ، ولا أحب أن اتصوره أبداً ) (٦) .

وبلاد عسير كانت من أكثر الأجزاء في بلاد شبه الجزيرة العربية اضطراباً بالصراعات القبلية ، وعندما امتد حكم عبدالعزيز إليها بدأت تتغير صورة البلاد من الأسوأ إلى الأحسن ، وذلك بفضل جهوده وجهود رجاله وأمرائه في البلاد ، حيث عملوا على توحيد الأجزاء العسيرية ، وربطها بالسلطة المركزية في الرياض - عاصمة البلاد - كما عملوا على محاربة العنصرية والتعصب القبلي ، بل عملوا جاهدين على التعاون مع شيوخ القبائل العسيرية ، في محاربة الفوضى والرذيلة ومما يتضح من الوثائق المحلية في المراسلات التي كان يرسلها الملك عبدالعزيز وأمرائه عسير في عهده إلى كل من أعيان وشيوخ القبائل هو حرصهم على تطبيق شرع الله ومحاربة كل ما يخالفه من اعتداء على الأموال والأعراض ، وإقلاق لراحة الناس (٧) .

وبدلاً من شريعة القبائل التي كانت سائدة في البلاد ، أوجد الملك عبدالعزيز العديد من المؤسسات الحكومية التي يعود لها الأمر في الفصل في الخصومات بين الناس ، والحفاظ على الأمن في البلاد ، فأنشأ المحاكم الشرعية ، وأرسل الوعاظ والمرشدين إلى جميع الأجزاء العسيرية ، كما أنشئت إدارة للشرطة في مدينة أبها ، ووزع عدد من المراكز الأخرى في أجزاء مختلفة من بلاد عسير ، كما أصدر أوامره بإنشاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، التي من مهامها القيام بمنع المنكرات ، والنظر في معاملات الناس وبهذه السياسة التي سلكها الإمام عبدالعزيز استطاع القضاء على الاحلاف والنعرات القبلية ، التي كانت مسيطرة على البلاد ، وهاب الناس سطوة السلطان ، وصار المشايخ يتعاونون مع السلطات خشية من العقاب ، لأن الملك عبدالعزيز جعلهم مشتركين في ضبط الأمن في بلادهم وبين قبائلهم ، ومن كان على خلاف ذلك كان الملك عبدالعزيز يشدد العقاب على كل من يسعى إلى الإخلال بالأمن وإيجاد البلبلة والاضطراب في البلاد .

والشيء الذي لا خلاف فيه أن الشريعة الإسلامية كانت هي السائدة في بلاد عسير قبل عهد الملك عبدالعزيز ، لكن ما امتاز به الامام عبدالعزيز هو الصرامة والقوة والعزيمة في تنفيذ احكام الشرع ، وحرصه على الالتزام بها في جميع مجالات الحياة ، وفي جميع الاوقات ، فلم يكن يتهاون عن تطبيق الحدود ومعاقبة المجرمين والعابثين في البلاد ، حتى دانت له بلاد المملكة العربية السعودية ، وجاء أنجاله من بعده - حفظهم الله - فساروا على المنهج الذي رسمه لهم والدهم ، فلم يتوانوا ولم يتهاونوا في تطبيق الشريعة الإسلامية ، وإقامة حدود الله ، ومحاربة كل من تسول له نفسه الاخلال بالامن في البلاد ، أو الاعتداء على حرمان الناس ، بل سعوا على توفير الراحة للمواطنين ليعيشوا في أمن وطمأنينة ورغد من العيش ، وهذا كله بفضل الله اولا ، ثم بفضل موحد المملكة العربية السعودية ، الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن ، الذي بذل الغالي والرخيص حتى وفر للناس مانراهم يعيشون فيه اليوم من أمن وأمان وراحة بال - فرحمه الله رحمة الابرار . -

هناك العديد من الوثائق التي تعكس سياسة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن ورجاله في القضاء على الفوضى ، والصراعات التي كانت ببلاد عسير ، وسوف نورد البعض منها في صلب البحث لنرى أهميتها في توفير الامن والاستقرار في البلاد ، ثم نورد نماذج اخرى على هيئة ملاحق بنهاية هذه الدراسة .

ففي رسالة من الامام عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى أحد مشايخ قبائل بني شهر ببلاد عسير ، ويدعى علي بن ظافر العسبلي ، قال فيها بعد البسملة والديباجة الاولى للرسالة ( .... ماذكرتم عن قيامكم بما يجب ، والامور جارية حسب رغبتنا ، هذا هو الظن بكم ، وإن تحرصوا على السيرة الحسنة والاستقامة ، لا من قبل الولاية وحقوقها ، ولا من قبل الرعية ، وكذلك القيام بأوامر الله وطاعته ، وايضا يجب عليكم أن كل امر يحدث من طرفكم تعرفون به اميركم ابن عسكر<sup>(٨)</sup> . . . والمذكور ينظر فيه ويجري مايلزم حسبما يقتضيه الوجه الشرعي ،...<sup>(٩)</sup> ) وفي رسالة اخرى من الامام عبدالعزيز الى كافة قبائل بالحارث من بلاد بني شهر ، قال فيها بعد البسملة ، ومقدمة عن تاريخ الصراعات والاضطرابات القبلية في بلادهم خلال العهود السابقة لحكمه ( .... وبقينا طول السنين ندور الحكمة التي تدخلكم تحت الطاعة ، ولا يصير عليكم ضرر لا في اموالكم ولا في انفسكم .. وامتنعنا عن التجهيز الذي ندرك به إن شاء الله المقصد ، وقدمنا الامر السياسي لتسلم بني شهر على اموالها ودمائها ، وتسلم من جميع الفتن ، ولا نريد منهم إلا ما اوجب الله عليهم من كتاب الله وسنة رسول صلى الله عليه وسلم ... وامرنا الصادر الذي راينا - إن شاء الله - فيه صلاح لمن يدور الصلاح والسكون ، وخراب لمن يدور الشقاق ويخرج عن الطاعة ، وهو ان تكونوا

يابني شهر أربعة ارباع ، وكل ربع معروفين فيه عرفاؤه ، ومرجع الجميع إلى اميرنا في ابها ، وبهذا تنقطع الحجة وبين الخبيث من الطيب ، فاما المطلوب منكم أولا : تقوى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الواجبات منكم وعليكم الثاني : أداء حقوق الله فيما اوجب الله عليكم ، وتعطون الحق من جميع ما فرض الله عليكم ثالثا : على ان جميع ما يحدث بينكم من قتل او منازعة في اموال او غيرها ترجع للامر الشرعي ويحكم فيها بما انزل الله .. حرر في ربيع الثاني عام ١٣٤٩هـ (١٠) .

وفي رسالة أخرى من الامام عبد العزيز إلى كافة كبار بني اثلة في بلاد بني شهر ، قال فيها

( .. بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى كافة كبار بني اثلة سلمهم الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ذلك تفهمون ان مالنا قصد في احد من الناس لإدورة<sup>(١١)</sup> راحة وسلام الرعية واطمئنانها وقيامها بأوامر الله ، ثم الأوامر التي ترد عليه منا ومن مأمورينا<sup>(١٢)</sup> وموجب وصول الاخ شبيلي بن محمد<sup>(١٣)</sup> إلينا .. امرناه بالرجوع إلى محلة ، وعهدنا إليه بالامارة عليكم ، والقيام بما فرض الله عليكم ، ولا يتهاون احدا بالامر ، ويجعل لنا سبيل عليه ، فمن وجدناه يستحق العقاب لانتركه أبدا ، يكون لديكم معلوم والسلام ، حرر في ١٧ شعبان ١٣٤٢هـ (١٤) .

وفي رسالة من عبد العزيز العسكر ، أمير عسير وملحقاتها ، وعبد الوهاب أبو ملحة ، رئيس مالية عسير ، في عهد الملك عبد العزيز إلى ستة شيوخ وبعض أعيان وعقلاء عشائر العوامر في بلاد بني شهر بعسير ، جاء فيها ( وبعد بموجب الأمر العالي صار انتخاب الستة الاشخاص المذكورة اسمائهم<sup>(١٥)</sup> عرائف<sup>(١٦)</sup> لقبيلة العوامر عموما ، وقد التزموا بالاستقامة التامة . أولا : إجراء أوامر الحكومة ، والانقياد للشرع في خصوماتهم ، وأداء حقوق المالية بالتتمام . ثانيا : فقد وجبنا لهم<sup>(١٧)</sup> عشير<sup>(١٨)</sup> من جماعتهم يخصهم دون غيرهم ، إذا امتوا الواجبات بالانقياد وحسن السيرة ، وهم المسئولين<sup>(١٩)</sup> في جماعتهم ، هذا ما لزم بيانه ليكون معلوم ، والسلام ، حرر في ١٠ صفر ١٣٥٢هـ (٢٠) .

وفي رسالة أخرى من أحد القضاة ببلاد عسير ، الشيخ محمد بن عبد الله بن اسماعيل إلى شيخ شمل عشائر كود ببلاد شهران ، سعيد بن محمد بن سعيد ، ينصحه فيها بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) ومحاربة كل ما يعارضهما ، فقال : ( بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله بن اسماعيل إلى جناب الاخ



المكرم الامير سعيد بن محمد بن سعيد وجماعته سلمهم الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وازكى واشرف تحياته ، وبعد بارك الله فيكم لا يخفاكم ان الله تبارك وتعالى إنما خلقنا لعبادته ، وركب فينا العقول لطاعته ومعرفته ، ويدخل في العبادة جميع المأمورات ، واجتناب جميع المنهيات ، واعظم ما امر الله به التوحيد ، وهو أفراد الله بالعبادة ، وبعده حقوق الله في الاسلام ، واهمها الواجبات من اركان الاسلام ، وإكمالها بنوافل الطاعات والعبادات التي هي سبب الفوز والفلاح ، والقرب من فاطر الارض والسماوات ، وكذلك اجتناب جميع المنهيات واكبر الكبائر واعظم ذنب عصي الله به الشرك بالله ، وهو دعوة غيره معه ، وما دونه من الكبائر والذنوب والمنهي عنها التي لاصلاح للعباد ولا فلاح إلا باجتنابها ، وكذلك المحدثات والبدع قد حرماها الله ونهى عنها ، لأن العبادات توقيفية مبناها على أمر الله وأمر رسوله ، وقد بلغنا انه يحدث عندكم منكرات في الاعراس والختان ، من اختلاط الرجال والنساء وضرب الطبول ، وغيرها من آلات الملاهي والغناء ، وهذا امر ما يجيزه الشرع ولا نرضى به ، فحق عليكم منع الناس منه ، وكل راع مسؤول عن رعيته ، ولا تعدون حدود الله فتعرضون لعقوبته وما في ذمتنا في ذمتك أنت يا امير ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، سنة ١٣٤٣هـ (٢١) .

وبإلقاء الضوء على كل ما سبقت الاشارة اليه من مراسلات من الملك عبدالعزیز ومن ممثلي الحكومة في عسير ، سواء كانوا أمراء أو قضاة أو غيرهم ، نجد ان المنهج المرسوم كان واضحا للحاكم والمحكوم ، فمن كان يعمل على التمسك بشرع الله ، والابتعاد عن كل ما يقلق راحة الناس ، من نزاعات واضطرابات وزعزعة للأمن ، وارتكاب للمحرمات ، فهو بدون شك سائر في الطريق الصواب ، لا يستطيع أحد ان يتعدى عليه ، ومن كان يعمل عكس ذلك فلا يحرص إلا على إثارة النزعات القبلية وإيجاد الفرقة والفوضى في صفوف المسلمين ، وتهديد الناس في أموالهم وأعراضهم ، فليس له إلا حل واحد وهو أن يوقف عند حده بقوة السلطان ، وتطبيق عليه أحكام الشرع ، ويعاقب على كل ما يرتكب من جرائم وأساليب ، لاثارة الفتنة . وتهديد أمن المجتمع .

وكان الامام عبدالعزیز وعمال الحكومة في منطقة عسير يحرصون على ايضاح منهج الدولة إلى كل شيوخ ونواب وأفراد القبائل العسيرية ، فتراهم يرأسلونهم ويوضحون ما لهم وما عليهم ، بل ويدلون لهم بالنصائح المفيدة التي تحفظ للمجتمع تعاونه ووحدة كيانه .

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم  
 من بعد من عبد الله من الاجناس والاصناف والامم والاسرعة من محمد بن سعيد وصاحبه  
 وتعالى ما خلقنا العباد من غير كرم وينا العتق والطاعة ومعرفة ويدخل في العبادة جميع المأمورات  
 واجتناب جميع المنهيات واعظم ما امر الله به التوحيد وهو ان اداسه بالعبادة وبعده حقوق  
 الله في الاسلام والحق في النكاحات مما اراد الله في الاسلام واكمل لها بنوافذ الطاعات والعبادات التي هي  
 واكبر الكبار واعلم ان من عصى الله في الشرك بالله وهو دعوة غيره مصر وهادونه الكفار  
 من حرمها الله ومن عصى الله في النكاحات والاموال والاعتقالات وكذا في المحدثات والبدع  
 واعلم ان من عصى الله في النكاحات والاموال والاعتقالات وكذا في المحدثات والبدع  
 واعلم ان من عصى الله في النكاحات والاموال والاعتقالات وكذا في المحدثات والبدع  
 وكل راج مسأله عن نفسه ولا يعدون حدود الله كمن فقه ضلوا لعمق بته وما في ذمتنا في ذلك  
 انت يا امير والامم عليكم ووجه الله وبركاته ٢٤٤٤ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

من بعد الله العسكرا السعيدين محمد بن سعيد السلام وبعد منظر في  
 الروايات المستنكره التي يجب النهي عنها قد سبق لكم خط من الشيخ  
 محمد اسماعيل العمل عليه ويلزمكم القومه في الامر الذي ما يرضى الله بين  
 جماعتكم تمنعوا عنه او ترفوا عنه هذا فيكم

١٣٤٤  
 ح

رسالتان من القاضي والامير بمنطقة عسير الى شيخ شمل عشائر كود الشهرانية يوضحان له فيهما النصيحة والتمسك بالواجبات والابتعاد عن المنكرات.

ايضا كان القضاة ورجال العلم يعملون على وعظ وارشاد الناس حتى يتبين لهم الصواب من الخطأ ويفضل تلك الاعمال استطاع الامام عبدالعزيز ان يوحد جميع اجزاء المملكة العربية السعودية بتلك السياسية والحكمة التي كانت نابعة من اتخاذ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المنهج الوحيد الذي قامت عليه دعائم توحيد المملكة العربية السعودية ، وبهذا فإن من يقارن بين الفترة التي عاشها الملك عبدالعزيز وبين الفترات السابقة لعهد سيجد الفارق عظيما ، إذ بعد ان كانت جميع القبائل في شبه الجزيرة العربية متناحرة متصارعة فيما بينها أصبحت الان موحدة تحت لواء واحد وراية شعارها ( لا اله الا الله محمد رسول الله ) فعم الأمن ، وانتشر الرخاء ، وتحولت البلاد من صحراء قاحلة إلى دولة عامرة بمؤسساتها المتنوعة في جميع الجوانب العمرانية والفكرية والحضارية .

## ● الهوامش والتعليقات

١ - من الدراسات التي عملت في منطقتي عسير الاتي : حسن بن احمد اليميني ، الدر الثمين ، تحقيق عبدالله بن علي بن حميد ( بيروت ، دار الفكر ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ) عبدالله محمد ابوداهش ، عسير في ظلال الدولة السعودية الاولى ( ١٢١٥ - ١٢٣٣هـ ) ابها ، الفندي الابنبي ( ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ) ابوداهش ، الحياة الفكرية والادبية في جنوب البلاد السعودية ، ( ١٢٠٠ - ١٣٥١هـ ) ، ابها : الفندي الابنبي ( ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ) ، علي احمد عسيري ، ابها في التاريخ والادب ، ابها ، نادي ابها الابنبي ، ( ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ) ، محمد بن عبدالله آل زلفه ، دراسات من تاريخ عسير الحديث ، الرياض ، مطبع الشريف ، ( ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ) يوسف حسن محمد العارف ، اعضاء على مذكرات سليمان شفيق كمان باشا ، ابها الفندي الابنبي ، ( ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ) ، يحيى ابراهيم الالمعي ، ( ١٩٩٠م ) ، محمد حسن غريب الالمعي ، ، النيات في عسير ، ابها : الفندي الابنبي ( ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ) ، يحيى ابراهيم الالمعي ، رحلات في عسير ، نصوص ، انطباعات ، وصف مشاهدات ، ( النشر والتاريخ بدون ) سليمان شفيق باشا ، مذكرات سليمان شفيق ، جمع محمد احمد العليلي ، ابها الفندي الابنبي ، ( ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م ) عبدالمعزم ابراهيم الجميعي ، عسير خلال القرنين ( ١٢١٥هـ / ١٤٠٨هـ ) - ( ٨٠٠ - ١٩٨٨م ) ابها : الفندي الابنبي ( ١٤١١هـ / ١٩٠٠م ) فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، ط٢ الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ( ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ) محمود شكر ، عسير ، ط٢ بيروت : المكتب الاسلامي ، ( ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ) علي احمد عيسى عسيري ، عسير من ١٢٤٩هـ / ١٢٨٣م - ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م : ابها الفندي الابنبي ، ( ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ) عبدالله بن علي بن مسفر ، اخبار عسير ، بيروت : ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، هاشم النعمي ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، تاريخ النشر بدون .

— Sir Kinahan Cornwallis. «Asir Before World War I» (Cambridge & New York, 1976)

٢ - انظر ، النعمي ، تاريخ عسير ، ص ٢٥ وما بعدها

٣ - عبدالله بن مسفر ، اخبار عسير ، ص ١١٠

٤ - تلك المراكز الستة هي : بنو شهر ومركزها النماص ، بلاد غامد وتتبعها ايضا زهران ومركزها رغان ، رجال المخ ومقرها الشمين ، محائل وحاضرتها بلدة محائل ، القنفذة ومركزها ميناء القنفذة صبيا ومقرها مدينة صبيا ، انظر ، محمود شكر ، عسير ، ص ٢٢٠

٥ - مقابلة شخصية مع مناع بن علي بن عمرة من قرية آل مقبول بقبيلة بني كريم ببلاد بني عمرو من عسير في ١٣ / ٩ / ١٤٠٩هـ .

٦ - عباس محمود العقاد ، عباس العقاد مع اهل الجزيرة العربية ، مجلة الكتاب ، القاهرة ، ١٣٦٥هـ

٧ - لدى الباحث العديد من المراسلات المتبادلة بين الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن وامراء عسير في عهده وبين شيوخ واعيان بعض العشائر العسيرية ، واغلب هذه الوثائق تؤكد حرص الملك عبدالعزيز وامرائه في عسير على محاربة كل ما يتعارض مع الشريعة الاسلامية ، وارقام هذه الوثائق ضمن اوراق الباحث كالتالي : ( ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٦ ، ٣١٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٧ ) .

٨ - ويسمى هذا الامر ، عبدالله بن ابراهيم العسكري ، كان اميرا على عسير في الفترة من ( ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م - ١٣٥٢هـ / ١٩٣٢م ) النعمي ، تاريخ عسير ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

٩ - صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم ( ٢٠٠ ، ٢٧٥ ) اخذت من صورة اخرى لدى الاستاذ / علي بن محمد بن فائز العصيلي بالنماص .

١٠ - صورة من الرسالة لدى الباحث برقم ( ١٩٣ ) .

١١ - يقصد الا البحث عن راحة وسلامة الرعية .

١٢ - أي من موظفي الحكومة .

١٣ - شبيلي ابن محمد ابن العريف شيخ مشايخ عشائر نبي ثلة من بلاد بني شهر ، كان يقطن مدينة تنومة ولا زال احفاده بها إلى يومنا هذا .

١٤ - صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم ( ٢٧٦ ، ٢٠٣ ) واصلها لدى اسرة آل شبيلي بتنومة من بلاد بني شهر بمنطقة عسير .

١٥ - ذكرت اسماء اولئك الشيوخ في اعل الرسالة ، وهم : علي بن زراب ، وحومد بن يتيم ، وظاهر بن فائز وعلي بن فهد ، وعبدالله بن شاهر ، وحامد بن عبدالله .

١٦ - أي عرفاء او شيوخا . ( ١٧ ) المقصود فرضنا لهم .

١٨ - يقصد بالعشير هنا أي نسبة من الزكاة تذهب لاولئك المشايخ .

١٩ - المسؤولون . ( ٢٠ ) صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم ( ٢١٤ ) .

٢١ - صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم ( ٣١٩ ) واصلها لدى الشيخ عبدالله بن سعيد بن سعيد بقريه تنده ببلاد قبائل شهران في عسير .



الملاحق

ملحق رقم (1)

رسالتان من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الى كل من قبائل بالسمير  
وبالحارث من بني شهر بمنطقة عسير ، يبين فيهما تعيين شيوخ عليهم ثم يحثهم على السمع  
والطاعة لهم فيما يرضي الله ورسوله .

\*  
بسم الله  
في هذا اليوم المبارك من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٥ هـ  
مبعودكم من طرق جيران اوسناه عليكم ناسخ ابراهيم بن محمد بن  
في مخالفة في جميع الامور واوامكم انتم وجميع اصحاب الازمنة عبد العزيز بن محمد بن  
انما ينه وطلبان جيران عليها واعطاه وهي مدونة عنكم والواو السليل في  
بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله  
١٣٤٥  
١٣٤٥

(١٣٤٥)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن العفصل الكافة تبارك الله سلم انه تملك  
م عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك ففهم ان ما لنا قصد في احد من الناس لا اذ  
راحة وسلامة السعيد واطمناننا وقيامنا باوامر الله ثم الامور التي ترد علينا منا ومنه  
ما در عيننا ومعجب وصل الا في شيلير برهنا وانا وابد في عذرنا فيما مضى عندنا  
من الماضي لاجل ذلك اسناه بالرجوع الى محله وعرضنا اليه بالامارة عليكم والقيام بالامر  
والامر للولاية في جميع الامور والاهل فالذي عليكم وعليه السبل  
ولتتبعه لوجه التكلفة لادراسه ثم مفضة بمصالح الاسلام والمصلحة  
ما فرض عليكم ولا يتلوه احد بالامر او يحمل لنا سبل عليه فمن وجدنا  
يوجب الحقا ولا يشكر ابيه يكون لديكم معلوم والسلام  
محمد بن  
١٣٤٥

ملحق رقم (٢)

رسالتان من الامراء في عسير إلى بعض العشائر في ديار قبائل بني شهر وشهران بالمنطقة العسيرية ، يوضحون فيها الطرق السليمة لحل بعض المشاكل المحلية لديهم ، ثم نصحهم بالسمع والطاعة وتطبيق شرع الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

\*

من عبد العزيز آل سعود وعبد الوهاب بن محمد آل سعود إلى بني شهر وشهران بالمنطقة العسيرية ،  
من طرف ملائمتكم التي انعمت بها عليكم في الامور من الاسباب عدم طاعتكم وفارقتكم اراي قد اردنا  
ارسالكم في وقتكم لاختاركم المطلب وفوقه مثل ذلك جانا الشيوخ والاطباء وطلبنا  
عدم الارسال . من المذنبون التزم في سركم الى السرك والظلمة وارسال حقه من المذنبين بدون  
ان ترسل لكم من يتعلمنا وعنايه في ذلك وهو صدر اليكم والاصل مستغل ان سلمت  
فهو الواجب عليكم وانتم غير ذلك فالكلمة قويد بالبد ولا بد كلك بلانم بخطاه بالبد  
٢٨ ربيع الح

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز آل سعود الملك سعود بن محمد بن عبدالعزيز  
بسم الله وبعد من طرفنا وجميع ايامكم بحكم شرع في قرية  
البروي من بلاد بري الصواب وصلت بيد خدمنا بالتمام  
واخذنا على البروي عقد شرعي باننا هذا من ذواتنا ولاننا  
له عليكم حقاً ولا يفرقون هذا ما لم قد يفرقوا وانتم المدينين

٣٦٩  
٥ جمادى



رسالة من أحد مشايخ القبائل العسيرية الى بعض أفراد عشائره يوضح لهم فيها التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، ومحاربة كل ما يتعارض مع ما جاء فيهما .

بسم الله الرحمن الرحيم

\*

من فريز بن سعيد الكاف - في شرفه -  
 ورحمة الله وبركاته على الدوام . تعالون انا عن وانتم عباي الله ثم اجمع اليه عبد العزيز  
 عبد الرحمن الفاضل ومنه المسلمون وامرنا فيكم وامركم اجمع الى الله ثم اليها بلومنا  
 المعروف والنهي عن المنكر واقامة الشريعة وهدم الرصنم واطال الطواعيت وعمايت  
 المسجد والاروقاف ومنع الربا والبيوع الباطلة شغيا وهذا شئ يرضي الله  
 ونعرف انه لم ينزل موجود فيكم ووصلونا شيوختكم وامركم وعناهد وعلى  
 عهد الائمة عبد العزيز ابن مسعود والقول بالافعال سيرة موجبة ذنب فانتم نوصيكم  
 القومة بدين الله ولا يقا بينكم يا مسلمين الا الشريعة المحمدية جعلنا هذا سيرة  
 قايما لزيغكم والجهل الذي امرهم الائمة معونة لنا وللشريعة على من يخالف الامور  
 الشريعة وحكمكم وطلب العلم عننا على حسب العادة واذا اصعب علينا وعلتكم  
 امرنا ارجح فيه طالب العلم في كل ابل كان امير الالافه في ابله ووجيل بيت المال  
 في ابله فمن كان له حجة شرعية فيما احبنا وان كان في خلافه فليست عليه حجة شرعية  
 بنشره فيما امرهم ويعطيهما الشريعة فليجمع عباي الله ثم ابن مسعود وان  
 هو عليكم فليزله دعوا نعطيه منكم الشريعة والقوانين محبة يكون ديني الدمة  
 المقطوع كذا الله المجداد في سبيل الله كل يعرف حفته من حسد مية علم يابني تطامه يابو  
 حاطرين وانتم بالامر تعرفونا بلومعه تحب شومكم وماتنا برعتو فيه عرفونا تحب فيه  
 والمرد الى الله ثم الى الشريعة في كون الفهم وحقه والحذر الخالفه

**من رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود  
ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية**

## من رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود(\*) ورجال حكومته الى بعض الشيوخ والعشائر العسيرة

لقد بذل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - الغالي والرخيص من جل توحيد المملكة العربية تحت رايه واحدة ، هي راية ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) وهذا الجهد العظيم لم يكن ليحصل من فراغ ، وإنما قضى حياته مع رجاله المخلصين في محاربة الفوضى والجهل ، والحروب القبلية ، التي كانت ضاربة أطنابها في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية ، وبالتالي استطاع - رحمه الله - أن يبني دولة مترامية الأطراف تدين بكتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ .

وما يعيش فيه الشعب السعودي في يومنا هذا من نعيم ، ورفاهية ، ليس إلا من فضل الله ثم من جهد المؤسس الأول للمملكة العربية السعودية ، الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، الذي رسم القواعد الأساسية لدولته ، فكان الاب ، والأخ ، والجندي لافراد حكومته ، أثناء ظهوره ، ثم سعيه لمحاربة الفتن والضلالات في البلاد . ومن الافراد الذين كانت له صلوات جيدة بهم - أعيان وشيوخ القبائل والعشائر في أنحاء البلاد ، وهذه الصلوات مع هذا القطاع الهام في المجتمع ، لم تكن تحدث من فراغ لدى الملك عبدالعزيز ، ولكنه وهو ابن الصحراء يدرك ان الاعيان والشيوخ في كل قبيلة هم المحرك الاساسي لرعاياهم ، وبالتالي اذا كانت علاقته بهم جيدة فانه سوف يجد منهم العون والمساعدة فيما كان يتطلع اليه ، وفي الوقت نفسه يتقي شرهم من إثارة الفوضى والقتال ضده

ومن المناطق التي كانت ولا زالت مليئة بالقبائل والعشائر المختلفة ، والتي يترأسها العديد من الشيوخ والنواب منطقة عسير التي انضمت تحت لواء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بعد عام ١٣٣٨هـ ، وصار منذ ذلك الحين ولاء شيوخ ورعايا تلك الأجزاء الى الملك عبدالعزيز ، وصارت مدينة ( أبها ) مقر الامارة ، التي كان يقيم بها الأمير من قبل ابن سعود والرجال العاملين معه في جهاز حكومة الملك عبدالعزيز (١) .

(٥) نشرت في مجلة العرب ، ج ١١ ، ١٢ ، س (٢٧) الجمادان ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ص ٧٣٥-٧٣٥ .

وفي هذه الدراسة نورد بعض الوثائق التي هي عبارة عن رسائل من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن أو من رجال الحكومة ، سواء كانوا من اولاده أمثال الاميرين سعود و فيصل ، أو من موظفي الدولة الذين يعملون في أمانة عسير ، إلى بعض شيوخ وأعيان عشائر بالبلاد العسيرية ، وفيها يوضحون ما يجب عليهم تجاه الدولة ، وما يجب عليهم تجاه انفسهم ورعاياهم ، مع التنبيه الى المحافظة على الأمن والاستقرار ، والحرص على تطبيق شرع الله كما هو في القرآن الكريم والسنة النبوية ، ولهذا سوف نذكر الوثيقة مع مراعاة التسلسل الزمني لكل ما سيرد ، مع التوضيح لما هو غامض بها في الهوامش ، ثم نرفق البعض منها على هيئة ملاحق بآخر الدراسة .

فالوثيقة الاولى ، رسالة من الملك عبد العزيز الى كافة ( بللسمر ) بالحجاز وتهامة (٢) ، يذكرهم فيها ان اميرهم الشيخ جرمان (٣) ، وعليهم السمع والطاعة له قال : ( من طرف جرمان أمرناه عليكم ، فانتم إن شاء الله (٤) تسمعون له وتطيعون وتحذرون مخالفتة في جميع الامور ، وأمركم انتم وهوراجع لأميرنا عبد العزيز بن ابراهيم ... ١٣٤١ هـ ) (٥) .

وفي وثيقة أخرى على نسق الرسالة الاولى الا انها مرسلتة الى أحد شيوخ عشائر ( بالقرن ) بالاجزاء التهامية ، وهو احمد بن عبد الله وهاس ، قال فيها الملك عبد العزيز ( ... الى كافة قبائل بني رزق من بني بحير الى الحميد (٦) ، سلمهم الله تعالى ، السلام عليكم ، بعد ذلك من قبل احمد بن عبد الله بن وهاس هو اميركم وامركم راجع له ، ويكون تمثلون به وهو يمثل امر الله .. فلا تخالفون يكون معلوم ١٣٤٣ هـ ) (٧) .

وفي الوثيقتين يتضح لنا سياسة الملك عبد العزيز وهي إشعار المسؤول - أى الأمير أو الشيخ - بالمهمة التي وكلت اليه ، ثم التنبيه على الرعية بأن يسمعوا ويطيعوا اولي الأمر ، الذي هو الشيخ ، الذي يمثل قانون الحكومة في البلاد التي قد منح الأمانة عليها ، مع مراعاة شرع الله في ما وكل إليه من مسؤولية .

ولم يكن الملك عبد العزيز يولي شيوخ العشائر والقبائل على قبائلهم ثم يتركهم ، وانما كان يتابع سيرتهم عن طريق المراسلات الشخصية ، ثم عن طريق موظفي الدولة سواء كانوا الأمراء القائمين في مدينة أبها ، أو موظفين آخرين في مدينة الرياض أو غيرها من المدن الاخرى .

ففي بعض مراسلاته الشخصية الى بعض شيوخ القبائل في عسير نجده يقول في رسالة الى الشيخ شبيب بن العريف ، أحد مشايخ قبيلة بني شهر ( ... ثم تقدم لكم قبله كتاب ، وبه من التعريف كفاية ، وقد عرفناك بأنك تستقيم على قبائلك وتقوم باجراء ما يلزم من طرف الزكاة والجهاد ، ويكون تسليم ذلك بالوفاء والتمام على الوجه الشرعي ،



فان استقمت بذلك فهو المطلوب ، وانت على مقامك ) ثم ختمت الرسالة بعبارة ( هذا مالزوم ودمتم ) ، ولم يذكر التاريخ الذي كتبت فيه تلك الرسالة (٨) .

وفي رسالة أخرى من الملك عبدالعزيز الى كافة قبائل زهران يحثهم فيها على السمع والطاعة لشيخهم راشد بن جمعان بن رقوش وان يكونوا جميعهم يدا واحدة من اجل نصره الحق وإعلاء كلمة الدين ، ونص تلك الرسالة : ( بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى كافة زهران سلمهم الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، بعد ذلك جاءنا (٩) اميركم ابن رقوش ، وعرفنا بطاعتكم وحسن سيرتكم ، وهذا هو الظن فيكم ، وتعرفون ان الجماعة الذين الله يجعل فيهم مثل هذا الامير (١٠) يصلح جماعته ، ويرفق فيهم ، ويزين مدخلهم مع حكومتهم انه يتلازم عليه ، ونحن (١١) ما علمنا منه من طرفكم إلا كل علم يسركم ويبيض (١٢) وجهه ، وانتم إن شاء الله (١٣) تلتزمون السمع والطاعة وعدم المخالفة له ، ومرجع الجميع نحن (١٤) وانتم وهو الى الشرع ، هذا مالزوم تعريفة ، نرجو ان الله تعالى يوفقنا واياكم للخير ودمتم محروسين ، ٢ ربيع اول / ١٣٤٧ ) (١٥) .

وفي رسالة من الملك عبدالعزيز إلي أمير عسير ، عبدالله بن عسكر ، يؤكد فيها على ان يتعاون مع عمال المالية على استخلاص الزكاة من بعض العشائر والقبائل في عسير فقال : ( بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد العزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جانب المكرم الافخم عبدالله بن عسكر سلمه الله ، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم من قبل الزكوات التي تبقى عند القبائل ، لا بد انكم تساعدون كاتب المالية عندهم على قبضها منهم واستحصالها بالتمام ، ان شاء الله (١٦) تحرصون على ذلك غاية ما يكون .... هذا ما لزم بيانه والسلام ١٣ ربيع اول / ١٣٤٧ ) (١٧) . ومن هذه الرسالة يتضح انها لم تكن مرسلة الى احد الاعيان اوشيوخ القبائل كما هو واضح من عنوان البحث ، ولكن الامير يعتبر الممثل الشرعي للدولة في البلاد ، ولا بد ان لديه الوسائل المختلفة التي يستطيع من خلالها مساعدة عمال المالية على استخلاص الزكاة من العشائر والقبائل المتعددة في بلاد عسير ، الى جانب انه كان هناك اتصالات من أمراء عسير مع بعض المشايخ حول الزكاة وشأنها ، وسيرد معنا البعض من تلك الاتصالات أدناه .

وفي رسالتين بحوزتنا من الملك عبدالعزيز الى الشيخ شبيلي بن العريف ، احدهما مؤرخة في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٧هـ ، والثانية في ٢٠ / ١١ / ١٣٦١هـ ، وفيهما يؤكد الملك عبدالعزيز على مراعاة الله وتطبيق شرعه ، كما أخبر شبيلي في احدهما بأن عليه مراجعة رئيس مالية ابها ، عبد الوهاب أبو ملحة ، ليحصل على بعض الحقوق المالية التي عينت له من قبل الحكومة (١٨) .

ولم يكن الملك عبدالعزيز هو الذي يقوم بمراسلة الشيوخ واعيان القبائل العسيرة بشكل مستمر ، وانما كان في بعض الاحيان اولاده هم الذين يقومون بالمهمة ، واحيانا اخرى يكون بعض موظفي الدولة وفي الغالب امير منطقة عسير في عهده .

ففي احدى الوثائق التي عثرنا عليها نجد رسالة من الامير سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى شيخ مشايخ قبائل بللسمر جرمان قال فيها : ( إلى جناب الاخ المكرم الاحشم عبدالله بن علي جرمان سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، على الدوام بعد ذلك من طرفكم<sup>(١٩)</sup> بارك الله فيكم فهمنا موافكم الطيبة إن شاء الله تحرصون على الذي يملككم عند الله ثم عندنا وكل انسان مناظر بمواقفه<sup>(٢٠)</sup> وعمله الطيب ، نرجو ان الله يوفقنا وايكم للخير وينصر دينه ، ويعلي كلمته هذا ما لزم تعريفه والسلام ، ١ محرم ، سنة ١٣٥٣ هـ )<sup>(٢١)</sup> .

ويتضح من هذه الرسالة الصلات الجيدة بين ولي الامرو وبين شيوخ القبائل ، كما يظهر من بعض عبارات الخطاب الحث على التمسك بما يقرب بين العبد وربه ، ثم ما يقرب بين المسؤول والرعية حيث يقول ( ان شاء الله تحرصون على الذي يملككم عند الله ثم عندنا ) .

وهناك رسالة اخرى الى الشيخ جرمان من الامير فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن في عام ١٣٤١ هـ يحث فيها جرمان على الالتزام بنصره القوات السعودية اثناء مجيئها الى عسير بقيادة الامير فيصل ، ثم يطلب منه مقابلته ببعض رجاله ليشاركوا في المهمات العسكرية عند وصولهم الى منطقة عسير<sup>(٢٢)</sup> ، وبالتأكيد لم يكن على الشيخ جرمان الا الامتثال لولي الامر ، وهذا العمل يعد من مهمات شيوخ القبائل .

ونلاحظ من الرسائل التي كان يرسلها الامراء وموظفو الحكومة في عسير انهم كانوا يسرون على ما رسم لهم حاكم البلاد من خطوات من اجل توفير الأمن والراحة لاهل البلاد ، بل ومن اجل العمل على إيجاد ما هو افضل ، وبالتالي كان على ممثلي الإمارة في مدينة أبها أن يتصلوا بأعيان وشيوخ العشائر لهدف الإصلاح والعمل يد واحدة على محاربة الفتن والمشكلات بين افراد عشائرتهم ، وكذلك التعاون مع سلطات الحكومة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق شرع الله .

وفي رسالة من أمير عسير عبدالله العسكر ، ومدير المالية في أبها ، عبدالوهاب أبوملحة الى عدد من مشايخ الاجزاء التهامية من بلاد بني شهر قالا فيها بعد البسلمة والديباجة ( الى من يراه من مشايخ وعقال الشهارية واثرب وسفيان وبني التيم وعبس سلمهم الله امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام قد بلغنا خبر حدث حاصل مزروعاتكم قد انتخبنا لكم الشيخ فائز بن غرم ورفقاؤه<sup>(٢٣)</sup> مامورين خرص مزروعاتكم ، وقد اوصينا المذكورين عدم غدر المالية ، وكذلك عدم ظلم الرعية ،

ويلزمكم بذل الطاعة ، وعدم إخفاء حق الله نرجو من الله الكريم ان يوفقنا وأنتم لما فيه الخير والصواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ٢٨ ربيع ، سنة ١٣٤٥هـ<sup>(٢٤)</sup> ، وتلي تلك الرسالة المرسله الى بعض مشايخ الاجزاء المذكورة ، رسالة اخرى من نفس الامير ابن عسكرو وأبوملحة الى اعيان وعقلاء عشيرة أثرب يحثانها فيها على السمع والطاعة والقيام على جباية الزكاة ، وعدم خيانة انفسهم والاخلال بما يجب عليهم تجاه الله ورسوله وأولي الامر ، وكانت تلك الرسالة مؤرخة ايضا في ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣٤٥هـ<sup>(٢٥)</sup> .

وفي رسالة أخرى من أمير عسير عبد الله العسكرو الى فائز بن غرم وعلي بن زهير ، وهما من شيوخ بني شهر ، ويعملان في جباية الزكاة بتهامة بني شهر وغيرها من الأجزاء العسيرية قال فيها . « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبد الله العسكرو إلى ، المكرمين الاحشمين<sup>(٢٦)</sup> ، فائز بن غرم وعلي بن زهير ، سلمهما<sup>(٢٧)</sup> الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة<sup>(٢٨)</sup> الله وبركاته ، الخط المكرم وصل وماذكرتما كان معلوما<sup>(٢٩)</sup> ، خصوصا ، تذكران<sup>(٣٠)</sup> انكما قضيتما<sup>(٣١)</sup> اللزوم ، هذا الواجب على الجميع ، ومن طرف<sup>(٣٢)</sup> الغلط الذي ذكرتما<sup>(٣٣)</sup> من بعض الخدم ، فهذا أمر عامة الناس ، الا القليل ، من ضعف دينهم وعقولهم ، والعاقل ماله الا الصبر على الجاهل ، يتكل على ما فيه من رداء البصيرة ، ولا يتحسف الا راعي<sup>(٣٤)</sup> العلم الرديء ، صدر اليكم خط تعرضونه على الخدم .. هذا ما لزم تعريفكم وانتم سالمين ، ٤ شعبان ، ١٣٤٧هـ<sup>(٣٥)</sup> .

ويستفاد من الرسائل التي أرسلها أمير عسير الى بعض الشيوخ ، أو موظفي الدولة ، ان يراعوا تطبيق شرع الله ، ويحرصوا على مصلحة الدولة والمواطن معا ، وان يتحلوا بالصبر وقوة البصيرة في التعامل مع ضعاف الدين والعقول ، وأن يكونوا قدوة لانفسهم ولغيرهم من افراد الرعية ، وهذه السياسة نابعة من المنهج العام الذي رسمه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن لاقامة دولته التي اساسها كتاب الله وسنة رسوله .

وايضا لم تكن مراسلات أمراء وموظفي الحكومة فقط من نوع الرسائل السابقة انفا ، ولكن كان لهم رسائل الى بعض العسيريين ، يحضونهم فيها على السمع والطاعة لمن ولي عليهم من شيوخ ونواب ، على شريطة ان يكون أولئك الشيوخ ممن يلتزمون بتطبيق شرع الله ، ولدينا العديد من هذا الصنف من الرسائل<sup>(٣٦)</sup> .

ويلاحظ بشكل عام ان تلك الرسائل تتضمن بعد البسملة اسم الامير المرسل ، ثم اسم القبيلة اوالعشيرة المرسل اليها ثم ذكر اسماء الشيوخ أو النواب المعينين على رئاسة العشيرة ، ثم النصح والارشاد للطرفين ، في نهاية كل رسالة<sup>(٣٧)</sup> .

وقد يرأس الامراء في عسير بعض شيوخ وأعيان القبائل ، ويحذرونهم من التمادي في المنكرات ، ويحثونهم على محاربة كل ما يفسد اخلاق افراد المجتمع ، ويتعارض مع الشريعة الاسلامية . يتضح ذلك في رسالة من الامير عبدالله العسكر الى شيخ مشايخ قبيلة كود الشهرانية قال فيها ( بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدالله العسكر الى سعيد بن محمد بن سعيد ، السلام وبعد من طرف (٣٨) الاوامر المستنكرة التي يجب النهي عنها ، قد سبق لكم خط من الشيخ محمد اسماعيل (٣٩) ، والعمل عليه ، ويلزمكم القومة في الامر الذي لا يرضى (٤٠) الله بين جماعتك تمنع فاعلة او ترفع خبره ، هذا والسلام ، ٢ صفر ، ١٣٤٩ هـ (٤١) .

ولم يكن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مقتصرًا على الامراء في عسير ، وانما كان بعض موظفي الامارة يقومون بذلك العمل ، ولا سيما القضاة فنجدهم يبذلون قصارى جهودهم في تمثيل اوامر الحكومة في البلاد ، ومحاربة كل ما يتعارض مع الشرع الحنيف ، ففي رسالة من قاضي عسير ، فيصل آل مبارك ، الى شيخ كود ، السابق الذكر ، قال فيها : ( بسم الله الرحمن الرحيم ، من فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك الى جناب الامير المكرم سعيد بن محمد بن سعيد وكافة كود سلمهم الله تعالى وهداهم امين ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والموجب لهذا الكتاب النصيحة لله وكتابه ولسولة ولائمة المسلمين وعامتهم ، وقد قال الله تعالى ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾ (٤٢) والذي اوصيكم ونفسي تقوى الله في السر والعلانية ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والمحافظة على الصلوات في الجمع والجماعات ، والاجتماع ، لها في المساجد والاذان في الاوقات ، واجتناب الزنا والربا وسائر المنكرات ، والنهي عن عقوق الوالدين ، وقطيعة الارحام ، والبغي بغير الحق ، وعليكم بالشفقة في الدين ، وإكرام الضيف والجار ، والاحسان الى الفقراء والايتام ، والتادب باداب الشريعة ، واجتناب الكبر والخيلاء وبطر الحق ، قال النبي - ﷺ - « لاتحاسدوا ، ولاتدابروا ، ولاتناجشوا ، ولا يبيع بعضكم على بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يُسَلِّمُه ولا يحقره ، التقوى ههنا ، - ويشير الى صدره ثلاث مرات - بحسب امرى من الشر ان يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه » وقد قال الله تعالى ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سرحمهم الله ان الله عزيز حكيم ﴾ (٤٣) ، وقد قال النبي - ﷺ - « لا يخلو رجل بامرأة (٤٤) الا والشيطان ثالثهما » وقال « ولا يبيتن رجل عند امرأة الا يكون ناكحا او ذامرا محرما » والذي في ذمتنا

قد جعلناه الى ذمة امرائكم<sup>(٤٥)</sup> ومشايخكم ونوابكم ، ينصحون الجاهل ، ويقومون علي المخالف ، ومن عاند بعد النصيحة يرفعون امره الى الولاية فتؤدبه بما يردع امثاله ، نرجو الله ان يهدينا واياكم الى الصراط المستقيم ، ويجنبنا واياكم طريق اهل الجحيم ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، قاضي ابها ، ربيع ، ١٣٥٠ هـ ) (٤٦) .

ويستخلص من تلك الرسائل التي كان يرسلها الملك عبد العزيز ورجال دولته الى شيوخ واعيان البلاد العسيرية ، بأنها كانت تصب في محيط واحد ، فعندما رأينا الملك عبد العزيز كان يرسل الى بعض القبائل والعشائر ويخبرهم بأسماء شيوخهم وما يجب عليهم تجاه الله ثم تجاه الدولة وانفسهم ، كان أمراء المنطقة العسيرية يسلكون ايضا المسلك نفسه الذي كان يسلكه الملك عبد العزيز ، فيعينون بعض الامراء والنواب على عشائهم ، وذلك بهدف ايجاد الممثل والوسيط بين السلطة الحاكمة وافراد العشيرة والقبيلة الواحدة . ولم يكن الملك عبد العزيز هو الوحيد الذي يقوم بمراسلة الشيوخ والاعيان العسيريين ، وانما كان رجال الدولة سواء في مقر العاصمة ( الرياض ) او في مركز الامارة في ( ابها ) كانوا هم ايضا يراسلون الشيوخ والرعايا العسيرية ويوضحون لهم ما لهم وما عليهم ، بل ويحثونهم على مراقبة الله في السر والعلن ، والعمل بجد واخلاص ، ضمن ما يتوافق مع القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهذه السياسة كانت مستمدة من مبادئ ورؤية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي استطاع ان يوحد البلاد السعودية تحت راية واحدة ، وضمن مجتمع واحد ، يدين بالعقيدة الاسلامية السمحة .

## الحواشي :

- ١- للزمزيد من المعلومات حول ضم بلاد عسير في عهد الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، انظر حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، صه ( القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ ) ص ٣٣ - ٤١ عصام ضياء الدين السيد ، عسير في العلاقات السياسية السعودية اليمنية ، ١٣٣٨هـ - ١٣٧٣هـ - ١٩١٩م - ١٩٣٤م ( القاهرة : دار الزهراء للنشر ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ) ص ٣١ وما بعدها .
- ٢- بللسمر احدى قبائل رجال الحجر الواقعة الى الشمال من مدينة ابها بحوالي ٦٠ - ٨٠ كيل .
- ٣- الشيخ جرمان يعرف بهذا اللقب واسمه ايضا عبدالله بن علي جرمان وقد لوحظ في الوثائق انه سمي بالاسمين .
- ٤- في الاصل : انشاء الله
- ٥- اصل الوثيقة لدى طراد بن جرمان الاسمري ، وصورتها ضمن اوراق الباحث برقم ( ٣٤٧ )
- ٦- عشيرة بني بحير تقع في الاجزاء الشمالية من بلاد بالقرن وعشيرة الحميد تقطن الاجزاء السوية من البلاد نفسها ، ولهذا فبعض قبائل بني رزق تسكن بلاد تهامة ، في حين ان البعض الاخر يستوطن ارض السراة للزمزيد عن هذه العناشر انظر كتاب ، بين مكة واليمن ، لعاتق بن غيث البلادي ، مطبع دار مكة ( ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ) ص ٣٤٥ - ٣٤٧ .
- ٧- اصل الوثيقة لدى عبدالله بن حسن بن احمد بن وهاس ، في ثريبان ، بتهامة بلاد بالقرن ، وصورة منها لدى الباحث برقم ( ٦١٧ ) .
- ٨- اصل الوثيقة لدى اولاد سعد بن شبيبي ، بتنومة من بلاد بني شهر ، وصورتها ضمن اوراق الباحث تحت رقم ( ٢٠٣ ) .
- ٩- في الاصل : الف علينا
- ١٠- العبارة في الاصل كالتالي : وتعرفون ان الجماعة الذي الله يجعل فيهم مثل ها الامير
- ١١- في الرسالة : وحنا ( ١٢ ) في الاصل وبيبط .
- ١٣- وردت في الرسالة انشاء الله . ( ١٤ ) ذكرت في الرسالة حنا .
- ١٥- صورة من الرسالة لدى الباحث برقم ( ٦٣٠ )
- ١٦- في الاصل : انشا الله .
- ١٧- صورة من الوثيقة ضمن اوراق الباحث برقم ( ٦٢٩ )
- ١٨- اصل هاتين الوثيقتين لدى اسرة آل شبيبي بتنومة وصورتها لدى الباحث برقم ( ٢٠٤ ، ٢٦٨ )
- ١٩- في الاصل : من طرف انتم ( ٢٠ ) في الاصل بما لقه .
- ٢١- اصل الوثيقة لدى طراد بن جرمان الاسمري وصورتها ضمن اوراق الباحث برقم ( ٣٥٠ )
- ٢٢- صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم ( ٣٤٢ ) واصلها لدى طراد بن جرمان الاسمري
- ٢٣- في الاصل : ورفقاه ، اما الشيخ فائز بن غرم فهو احد مشايخ بني شهر ومن العاملين في جبي الزكاة في بلاد عسير .
- ٢٤- صورة من الوثيقة لدى الباحث رقم ( ٢٥٥ ) ، اخذت من صورة اخرى لدى الاستاذ على محمد فائز العسيلي بالتمصاص .
- ٢٥- صورة من الوثيقة ضمن اوراق الباحث برقم ( ٢٥٦ ) .
- ٢٦- في الاصل : المكرم الاحشم ( ٢٧ ) في الاصل : سلمهم
- ٢٨- في الاصل : رحمت
- ٢٩- وردت العبارة في الوثيقة ، وما ذكرتم كان معلوم .
- ٣٠- في الاصل تذكرون . ( ٣١ ) في الاصل : انكم قضيتم
- ٣٢- في الاصل : منظر ( ٣٣ ) في الاصل : ذكروا
- ٣٤- المقصود لايندم الا صاحب العمل السبي
- ٣٥- صورة من الرسالة لدى الباحث برقم ( ٢٥٤ ) حصل عليها من صورة اخرى لدى الاستاذ على محمد فائز العسيلي بالتمصاص .
- ٣٦- لدى الباحث عدد من المراسلات التي ارسلها امراء عسير الى بعض العشائر والقبائل ويوضحون فيها اسماء شيوخهم ونوابهم في عهد الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود ومن صور هذه المرسلات لدى الباحث ما ياتي تحت الارقام التالية ( ١٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٣١٠ ، ٦١٧ ) .
- ٣٧- انظر نموذجا من تلك الرسائل في ملحق ( رقم ٥ ) ضمن هذا البحث
- ٣٨- في الاصل : منظر
- ٣٩- احد قضاة عسير في عهد الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود .
- ٤٠- في الاصل : مايرضي .
- ٤١- اصل الوثيقة لدى عبدالله بن سعيد بن سعيد بتندحه ببلاذ شهران وصورتها ضمن اوراق الباحث تحت رقم ( ٣١٩ ) .
- ٤٢- المائدة ، اية : ( ٢ ) . ( ٤٣ ) التوبة ، اية : ٧١ .
- ٤٤- في الاصل : بامراة ( ٤٥ ) في الاصل : امراكم .
- ٤٦- صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم ( ٣١٧ ) واصلها لدى عبدالله بن سعيد بن سعيد بتندحه ببلاذ شهران .

الملاحق





باسم  
مخافة

بسم الله الرحمن الرحيم

\*

في حيدر اباد بنوعه بالعزيز بن سعود بن فيصل الريمه والى عبد الله بن علي بن جواد  
الامير واهله ذواتكم تحضرون شوا كما كنتم والاولى حال وصورت  
الخط الذي تحضرون شوا كما كنتم ولا يتقلم منكم احد وى تحلوه منكم منها  
المحل عند انتم وتتعدون بالساعات والعهود وتاخذون علمهم  
يا فذاتكم شهاب اربعة ايام وتلك من الايام تحضرون عندنا  
ولا فذاتكم في ذلك احد وى تحلوه منكم ناله ايام الا فذاتكم

معلم  
١٣٤١  
١٣٣٠

كذلك في طرد التبر الامير اسماعيل ما كنتم معارضين كمنكم في طرد  
معلم

رسالة من الامير فيصل بن عبدالعزيز ال سعود ، الاولى منها الى عبد الله بن علي بن جرمان الاسمرى ، والثانية الى بعض الرعايا  
العسكرية للتاكيد على ان سعيد بن محمد بن سعيد احد عمال الحكومة .

\* رسالتان من الامير فيصل بن عبدالعزيز ال سعود ، الاولى منها الى عبد الله بن علي بن جرمان الاسمرى ، والثانية الى بعض الرعايا  
العسكرية للتاكيد على ان سعيد بن محمد بن سعيد احد عمال الحكومة .



\* ان عبد الله بن ابي طالب الامير القاسم بن ابي طالب بن عبد المطلب  
 الهم علمه ورحمته ووفاته مؤلمة لانكم اذ التفتوا في الدنيا المراكز ما رأيت من فضل الله عليه  
 بشايرها المودعة احسن من كل المرات حتى في الملك ايده الله توجه في ١٩ ربيع الثاني الحادي عشر  
 القادسية يخلفه في حياؤه وشكره ووفاءه وتغابره ولسنه بما اجراه وادبره اخبروك القادسية انكم من  
 اخوانيكم الجليل والحقيقة انتم في حياضكم وظروفنا في ارضنا السبيل الذي اضعنا ولا رفعتوا  
 امر حقيقته تسمى تحضن النيران لهم ولم غاية الاتقان في مواضعنا من الضعف هذا قوله وقوله  
 الوافدين اليه من جماعتكم شهره واوله بما قال وانتم حقيقة حصل سناك تقصير وحنا عاذر سناك  
 في احوالكم العجز والذم والانا احفظكم من الغلظة لو صدرت ما حيا محمد وسيفه ايدي  
 ولان اذ كان على وجه احوالكم وقدرتكم العظيمة انما في احوالنا من نفسنا انما اذكرنا له  
 فنقبل له ان يصير اتفاق وقطوع في الوفاية فان كان ترضي فلا تقبل انما يصير فائده  
 الى ان يصير الجميع هذا ما لم تقصير من اهل على الأورد كما من الأورد والأخوات كمن  
 وقد سمع من عبد الله بن ابي طالب

من عبد الله بن ابي طالب الى الامير القاسم بن ابي طالب بن عبد المطلب  
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبيد مثل افعالكم الامام في دعوتكم في السوق واطرافهم محققين  
 بحضورت خدمنا مشايخ واخواننا ثم ومن في الشررا انتم، مثلنا ولا تتركوا انكم تحت الولاية  
 وسؤالا يشك من سواكم الذي في اصدركم والذي معكم في البقعة من الشام وبين فقد  
 جانا فائزنا غريم ومن يرفقه من خدمنا وبغنا خدمكم جميع ثم طلبنا ايديكم فارجو العسيلي  
 بالحظ اذا اردتوا الرجعة تسوقون من الفهالة والفتنة ريال وخدمة مائة ريال والسرقات  
 شعورهم اليانا ان حبيتوا ذاك والا فحشهم اليانا جميع السراق ومحدثين  
 الفتن وانتم فتحتهم لاورن لاورن معاوم وانتم الذين يرفعون

\* رسالتان من امير عسير . عبدالله العسكر . الى بعض مشايخ القبائل ببلاد بني شهر .





من رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود  
إلى  
الشيخ عبدالوهاب محمد أبو ملحمة

## من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود \* إلى الشيخ عبد الوهاب محمد أبو ملحة

كان الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود شخصية متميزة في بعد نظره ، ومعرفته لمعادن الرجال ، فكان يعامل كل رجاله معاملة كلها رحمة وعطف ، بل كان لا يتعالى على أحد منهم ، وينظر الى نفسه وكأنه واحد منهم ، ولكنه كان لا يتهاون مع أى واحد فيهم يتجاوز حدود عمله الذى عين له ، ومن يخل بواجبه ، أو يتقاعس عن أداء مهمته ، أو يعتدي على غيره كان يجد عقابه الرادع . ومن يحاول استقصاء معلومات عن الرجال الذين عاشوا وساندوا الملك عبد العزيز ، فسيجد أنهم كانوا مثلاً يقتدى به ، لأنهم تخرجوا من مدرسة الملك عبد العزيز التي كانت مبنية على أسس دعائمها قوية مستمدة من الكتاب والسنة (١) .

والحديث عن كل الرجال الذين ساهموا مع الملك عبد العزيز في بناء المملكة العربية السعودية يحتاج الى العديد من المجلدات والأسفار المتعددة ، ولكن في هذه الدراسة سوف أقصر حديثي على شخصية تولت ادارة مالية عسير في عهد الملك عبد العزيز ، تلك الشخصية هي :- عبد الوهاب بن محمد بن علي بن سلطان أبو ملحة ، الذي ولد في مدينة خميس مشيط في عام ١٣٠٣هـ ثم شب وترعرع في بلاد عسير حتى وصل حكم الملك عبد العزيز الى البلاد العسيرية ، فكان من ضمن الذين نالوا منزلة عند الملك عبد العزيز فعينه في عام ١٣٤٢هـ رئيساً لمالية أبها ومحلقاتها ، وفي عام ١٣٥٩هـ ضم له الملك عبد العزيز جميع ماليات المنطقة الجنوبية الممتدة من جيزان جنوباً الى النماص وبارق ومحائل شمالاً ، وبقي في منصبه هذا حتى وفاته عام ١٣٧٤هـ .

وكون الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة بقى في منصبه كرئيس للمالية قرابة ثلاثين سنة ، فمن المؤكد انه كانت له اسهامات كبيرة وفي مجالات متعددة ، ولن يكون هدفنا في مثل هذه الدراسة البحث في كل صغيرة وكبيرة عن تاريخ الشيخ أبو ملحة ، وانما نترك هذا المجال لمن

(٥) مقبولة للنشر في احد اعداد مجلة العرب القادمة

قد يتصدى له فيدرج الحديث عنه ضمن تاريخ رجال آخرين عاشوا في عهد الملك عبدالعزيز ، وكان لهم دور ايجابي في تأسيس الدولة السعودية الحالية . وانما الجزء الذي سوف اركز عليه في موضوعي هذا هو اختياري لبعض الرسائل التي كان يرسلها الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عبد الوهاب أثناء عمله في مالية عسير ، فنورد الرسالة ، ثم في نهاية هذه الرسائل التي تبلغ الخمس عشرة ، سوف نورد خلاصة مع إيجاد تحليلات لبعضها في نهاية الدراسة . وقد حصلت على مجموعة لا بأس بها من تلك الرسائل من قبل أسرة آل أبو ملحة في عسير ، لكن المجال لا يتسع هنا لايرادها جميعا ، وانما الذي سيرد هو نماذج فقط من الرسائل أو البرقيات التي كان يرسلها الملك عبدالعزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة .

**الرسالة الأولى :** من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ أبو ملحة بشأن تعزیه في أمير منطقة عسير ، سعد بن عفيصان ، ثم ابلاغه بتعيين أمير مكان المتوفي ، وهذه الرسالة مؤرخة في ١٠ شوال عام ١٣٤١هـ ، ومكتوبة بخط اليد ومختومة بختم الملك عبدالعزيز ونص الرسالة كالآتي . بسم الله الرحمن الرحيم . من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة سلمه الله تعالى وأبقاه آمين . بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال (٢) عن أحوالكم لازلتم بخير وسرور ، أحوالنا من كرم الله جميلة ، بعد ذلك بلغنا خبر وفات سعد بن عفيصان (٣) ، وهذا يومه الموعود وأجله المحدود ، نرجو أن الله تعالى يغفر له ويرحمه ، وهذا شأن الدنيا ومصير كل حي ، وعمدنا صاحبنا (٤) عبدالعزيز آل إبراهيم (٥) أميرا لكم مكانه ، وأوصينا بما يلزم في جميع الأمور خصوصا من طرفكم انتم ، وانتم إن شاء الله (٦) لا تدخرون مناصحته (٧) في جميع الأحوال العائدة مصحتها للإسلام والمسلمين ، نرجو أن الله يجعل به بركة ، ويوفقنا وإياكم للخير ، وهذه (٨) إشارة لكم ، والا نجزم أنكم طارفتنا (٩) في هذا الطرف (١٠) وانكم احرص منا في جميع الأحوال ولا بعدك حسوفة (١١) بارك الله فيك ، نرجو أن الله تعالى يوفق الجميع لما به الصلاح للإسلام والمسلمين ، وباقي الأخبار في رأسه كفاية (١٢) ، هذا ما لزم تعريفه مع بلاغ السلام للعيال (١٣) ، ومن عندنا سيدي الوالد والأخوان والعيال يسلمون ودمتم محروسين ١٠ شوال ١٣٤١هـ كذلك واصلكم مع عبدالعزيز آل إبراهيم بشت ودقلة وغتره (١٤) إن شاء الله (١٥) ملبوس عافيه (١٦) .

**الرسالة الثانية :** من الملك عبدالعزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يبلغه السلام ، ويخبره فيها بعض الأحداث العسكرية في بلاد الحجاز ، وبخاصة محاربة جيوشه للنصارى وغيرهم في مدينة جدة ، والرسالة مكتوبة بخط اليد ، ومختومة بختم الملك عبدالعزيز في شهر رجب من



عام ١٣٤٣ هـ ، دون الإشارة الى اليوم الذى كتبت فيه هذه الرسالة . والنص « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جانب المكرم الاقخم عبدالوهاب ابوملحة سلمه الله تعالى أمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال<sup>(١٧)</sup> عن حالكم لازلتم بحال خير وسرور احوالنا بحمد الله الخط المكرم وصل وما عرفتموا<sup>(١٨)</sup> كان معلوما ومن طرف اخبارنا من كرم الله جميلة نخشى ان تضيق صدوركم من اباطنا<sup>(١٩)</sup> من مسالة<sup>(٢٠)</sup> جدة ، أما من اباطنا<sup>(٢١)</sup> فكله مراعاة لرعايا الاجانب نخاف المسلمين يذبجونهم ، وإلا من فضل الله وكرمه مقتدرين عليهم بحول الله وقوته ، والمسلمين حاضبين في جدة<sup>(٢٢)</sup> مسافتنا عنها مقدار ساعة و<sup>(٢٣)</sup> الخسائر والله ما أخبر أن المسلمين خسروا (٢٤) بإحد الابغلام الاخ محمد وعبد من عبيدنا وثلاثة من الاخوان ... ، وايضا المسلمين بفضل الله رزقهم الله غنائم كثيرة ، وربيع المحرّج بوسط المخيم يحرّج ، والبياح يبيع ، والذي يطارد يطارد ، وفي سعة وبه الحمد ، وفي غاية السرور مما اعطاهم الله<sup>(٢٥)</sup> من النعم وخذلان العدو ، ومن فضل الكريم تزيد باليومية<sup>(٢٦)</sup> ، وحال التاريخ ونحن<sup>(٢٧)</sup> مركبين عليهم اثني عشر مدفع ... وعن قريب ان شاء الله<sup>(٢٨)</sup> يجيكم<sup>(٢٩)</sup> الخبر السار بحول الله وقوته ، ومن قبل طياراتهم التي عندهم ثنتين واحدة ضربها المدفع وكسر جحانها ويا الله ان اهلها تداركوا الديرة<sup>(٣٠)</sup> ولا عاد خرجوا<sup>(٣١)</sup> منها ، والثانية طرحت لها قنبلة<sup>(٣٢)</sup> تبيها<sup>(٣٣)</sup> تطيح على المسلمين واثارت قنبلتها<sup>(٣٤)</sup> عليها واحترقت وطرحت بين ايدي المسلمين هي واهلها ، وقتلوا المسلمين اهلها ثلاثة نصارى ، واحرقوا الطائرة نرجو الله ينصر دينه ويعلي كلمته ويوفقنا لما به صلاح الاسلام والمسلمين ، هذا مالزّم تعريفه ، ومن عندنا الاخوان والاولاد يسلمون ودمتم محروسين ، رجب ١٣٤٣ هـ<sup>(٣٥)</sup> .

الرسالة الثالثة : من الملك عبدالعزيز الى الشيخ ابوملحة يهديه فيها السلام ويخبره عن بعض التقدم العسكرى الذى أحرزه جيش الاسلام على بعض اعداء الدين ، وكونه لم يفصح في الرسالة عن الاعداء ، لكن لا يستبعد انهم بعض النصارى الذين كانوا في جدة وماحولها من سواحل البحر الاحمر ، والرسالة مؤرخة في ١٩ من شهر ذو القعدة أو ذو الحجة عام ١٣٤٣ هـ والسبب في عدم معرفتنا للشهر انه ورد بعد رقم (١٩) فقطحرفي (ذا) وهذا ماجعلنا غير متأكدين عن الشهر الذى كتبت فيه الرسالة ، ونص الرسالة كالاتى : « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الفيصل الى جناب الاخ المكرم الاقخم عبدالوهاب محمد ابوملحة سلمه الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن احوالكم لازلتم في خير وسرور ، احوالنا من فضله جميلة ، اخبارنا الحمد لله تسرّكم ، كافة العدو ذله الله ومحاصر بين المسلمين اشد

الحصار ، ومضيقين عليه ، والمسلمين من كرم الله في غاية السرور والراحة وقريبا يجيئكم<sup>(٣٦)</sup> ) منا ما يسركم بحول الله وقوته ، ونرجو ان الله ينصر دينه ويعلي كلمته ، ويذل اعدائه<sup>(٣٧)</sup> هذا مالف<sup>(٣٨)</sup> تعريفه مع ابلاغ السلام ، ومن عندنا الأخوان والعيال يسلمون ودمتم محروسين ، الختم ، سنة ١٣٤٣هـ ١٩ ذا .<sup>(٣٩)</sup> .

الرسالة الرابعة : من الملك عبد العزيز الى الشيخ عبد الوهاب يبلغه فيها السلام ، ويوصيه بمراقبة الأحوال وايصال الأخبار اليه دون تأخير ، ثم يخبره الملك بتوقعاته عن حجم الحج وكثرة الحجاج في ذلك العام الذي يكتب فيه هذه الرسالة ، وكانت في السادس عشر من شهر رمضان عام ١٣٤٤هـ . ونص الرسالة كالآتي : « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الاخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد ابوملحة ، سلمه الله تعالى آمين ، سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال<sup>(٤٠)</sup> عن حالكم لازلتم بحال خير ، احوالنا الحمد لله جميلة خطوطك جميعها وصلت آخرها مع علي بن شائع<sup>(٤١)</sup> ، وما عرفت كان معلوم ، مخصوصا شرحكم الأخبار بارك الله فيكم دائما<sup>(٤٢)</sup> وضحو<sup>(٤٣)</sup> لنا الأخبار بوجه الدقة لا تغفلوا عن شيء يكون معلوم ، أخبارنا صحة ورخاء<sup>(٤٤)</sup> وركود والحج هذه السنة<sup>(٤٥)</sup> يبي<sup>(٤٦)</sup> يصير قوى نهاية ، والعلم بيد الله وحده ، وارد البحر عظيم ولازالت البوابير<sup>(٤٧)</sup> ترد بكثرة وكلها شاحنة حجاج الله تعالى ، لا يخيب تعب تاعب هذا مالزم تعريفه ودمتم محروسين ١٦ رمضان / ١٣٤٤هـ<sup>(٤٨)</sup> .

الرسالة الخامسة : رسالة من الملك الى الشيخ عبد الوهاب يخبره بوصول خطابات الاخير ، ثم معرفته لسقوط الأمطار وحلول البركة والخير على الأجزاء الجنوبية من البلاد ، كما يخبر ايضا ابوملحة بهطول الامطار على المواطن التي يقيمون بها في بلاد نجد ، ثم يدعوا الله ان تعم البركة والخير جميع بلاد المسلمين ، مع تدوين التاريخ الذي كتبت فيه تلك الرسالة في ٢٥ / شهر شوال عام ١٣٤٤هـ . ونص الرسالة كالآتي : « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الاخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد ابوملحة سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، على الدوام مع السؤال عن حالكم لازلتم بخير سرور احوالنا من كرم الله جميلة ، خطكم وصل وما عرفت كان معلوم خصوصا أخبار طرفكم وكثرة<sup>(٤٩)</sup> الامطار ورخاء<sup>(٥٠)</sup> الاسعار الحمد لله رب العالمين على ذلك<sup>(٥١)</sup> اخبارنا الحمد لله تسركم رخاء وركود<sup>(٥٢)</sup> ، والامطار كثيرة وعامة جميع بلدان المسلمين نرجو ان الله تعالى يزيد الخير ويعم جميع اوطان المسلمين ، هذا مالزم تعريفه مع ابلاغ السلام الاولاد ،

ومن عندنا الاخوان والاولاد ، ودمتم محروسين والسلام ٢٥ شوال / ١٣٤٤هـ (٥٣) .

**الرسالة السادسة :** يخبر فيها الملك عبدالعزيز سلامة الحجيح والعافية لجميع المسلمين ، والرسالة مثلها مثل الرسائل التي سبقت ذكرها مكتوبة بخط اليد ، ومختومة بختم الملك عبدالعزيز ، ومؤرخة في اليوم الحادى عشر من شهر ذى الحجة عام ١٣٤٤هـ ، ونص الرسالة هو : « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جناب الاخ المكرم الافخم عبدالوهاب بن محمد ابوملحة سلمه الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام والسؤال عن احوالكم لازلتم بحال السرور احوالنا من كرم الله جميلة ، خطوطكم المكرمة وصلت ، وما عرفتم كان معلوما ، تاخررد الجواب لاجل المشغولية (٥٤) ... بواسطه (٥٦) هذا الموسم (٥٧) اخبارنا صحة ولاحث ما يوجب الافادة سوى (٥٨) دوام الخير والعافية ، المسلمين من فضل الله حجوا (٥٩) حجة هنيئة وصحة العموم لله الحمد والمن على اتم ما مايكون ، الله تعالى المحمود على ذلك ، نرجو ان الله يديم عفوه وعافيته على الجميع ، هذا مالزم تعريفه مع ابلاغ السلام العيال ، وهنا سيدي الوالد والعيال يسلمون ودمتم محروسين والسلام ، ١١ ذى الحجة / ١٣٤٤هـ (٦٠) .

**الرسالة السابعة :** من الملك عبدالعزيز في شهر محرم عام ١٣٤٥هـ ، دون ذكر اليوم الذى كتبت فيه ، عبارة عن اهدى السلام الى الشيخ عبدالوهاب ابوملحة ، ونصها كالاتى « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جناب الاخ المكرم الافخم عبدالوهاب بن محمد ابوملحة سلمه الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، على الدوام مع السؤال عن حالكم لازلتم بخير وسرور احوالنا من كرم الله جميلة ، خطوطكم المكرمة وصلت ، وما عرفتم كان معلوما سرنا طبيكم وصحتكم (٦١) الحمد لله رب العالمين اخبارنا سالمة ولاحث ما يوجب الافادة سوى (٦٢) الصحة والعافية ، ادامها الله على الجميع ، هذا مالزم تعريفه مع ابلاغ السلام الاولاد ومنا سيدي الامام والاخوان والاولاد يسلمون ودمتم محروسين ، والسلام ، محرم / ١٣٤٥هـ (٦٣)

**الرسالة الثامنة :** من الملك عبدالعزيز ردا على رسالة جاءت من الشيخ عبدالوهاب وبها العديد من الامور ، ولايبدو على هذه الرسالة تاريخ كتابتها اللهم الا ذكر شهر شوال ، ومن الارجح انها كتبت في سنة ١٣٤٥هـ لانه ذكر تاريخ الرسالة التي جاءت من عبدالوهاب وكانت في ٧ رمضان عام ١٣٤٥هـ ، ونص الرسالة كالاتى « بسم الله الرحمن الرحيم » عدد شوال ، ملحق خير وسرور ان شاء الله (٦٤) . تم ما ذكرتم بكتابتكم المؤرخ ٧ رمضان

سنة ١٣٤٥هـ كان عندنا معلوم ، خصوصا ما ذكرتم بشأن يحيى<sup>(٦٥)</sup> وانه لا يقصد<sup>(٦٦)</sup> الا السلام فنرجو الله ان يقدر ما فيه الخير ، وحسن العاقبة ، وينصر دينه ، ويعلي كلمته ويجعلنا من انصار ذلك<sup>(٦٧)</sup> . وما ذكرتم بخصوص الادريسي<sup>(٦٨)</sup> من طرف ادارته وضعفه مع الرعايا وانهم لا يخشون الا هيبه الله ثم هيبتنا فلابد بعد هذا يكون ما فيه الخير . وما ذكرتم بخصوص نزولكم الى القنفذة ، وملاحظتكم بعض الامور ، وان ما اشرتم اليه تفيدوننا به من من الراس ان شاء الله<sup>(٦٩)</sup> يحصل ذلك ،<sup>(٧٠)</sup> وجميع ما عندكم من حقائق المعلومات تفيدوننا بها . وما ذكرتم بخصوص الغنم وما سلمتم الى ابن عسكر<sup>(٧١)</sup> لابد ان شاء الله<sup>(٧٢)</sup> يصير لنا فيها نظر بعد هذا . وما ذكرتم بخصوص القهوة وانقطاع واردها من اليمن وذلك<sup>(٧٣)</sup> بواسطة مساعي اهل المقاصد الخسيصة ، فانتم الذين<sup>(٧٤)</sup> تجتهدون في ضبط شغلكم ومباشرة اعمالكم ولا تذخرون<sup>(٧٥)</sup> حسن السلوك والملاطفة مع البياعة الشراية<sup>(٧٦)</sup> والجلابة<sup>(٧٧)</sup> الذين يردون من اليمن لاجل التجارة في القهوة وغيرها . وتعلم ببارك الله فيك اننا نعتمد على الله ثم عليك ، ونجزم انك تبذل جهدك في كل امر<sup>(٧٨)</sup> .

الرسالة التاسعة : عبارة عن سلام من الملك عبد العزيز الى الشيخ عبد الوهاب ، ورد على كتب قد ارسلها ابوملحة في تواريخ مختلفة من شهر ذى القعدة عام ١٣٤٥هـ ، ونص الرسالة كالاتى « عدد ( ١١٤٥٦ ) بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد العزيز بن<sup>(٧٩)</sup> عبد الرحمن آل فيصل الى جناب المكرم الافخم عبد الوهاب بن محمد ابوملحة سلمه الله . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم كتبكم المؤرخة ١١ - ١١ - ٢٢ ذى القعدة سنة ١٣٤٥هـ وصلت وما ذكرتم كان عندنا معلوم ، اخبار . طرفكم احسنتم الافادة ، وعن اخبار طرفنا فهي من فضل الله ساكنة ولم اجد<sup>(٨١)</sup> ما يجب الذكر الا الخير والعافية اوزع الله الجميع شكر نعمه مع مزيدها ، هذا مالزم بيانه والسلام ، ٢٦ ذى الحجة ١٣٤٥هـ »<sup>(٨٢)</sup> .

الرسالة العاشرة : من الملك عبد العزيز يهدي فيها السلام الى الشيخ ابوملحة ، ويخبره بانها وصل الى الرياض دون أن يجد أي متاعب . والرسالة مؤرخة في ٢٥ ربيع الأول عام ١٣٤٧هـ ، وهي مكتوبة بخط واضح وجميل ونصها كالاتى « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الافخم عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة ، سلمه الله . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عنكم دمتم بخير وعنا من كرم الله باتم النعيم والسرور ، ثم نخبركم قد سهل الباري وصولنا الى الرياض يوم السبت الموافق ٢٤ ربيع الأول بحال الصحة والسلام ، ولم يحصل علينا من اقل شيء يكدر خاطر نحمد الله على ذلك ، ونساله دوام نعمه ومزيدها على

الجميع ، وعن اخبار طرفنا من فضل الله ساكنه ولم يجد ما يجب ذكره سوى الخير  
والعافية ، هذا ما لزم بيانه ، والسلام ٢٥ ربيع / ١٣٤٧هـ (٨٣)

الرسالة الحادية عشر : من الملك عبدالعزيز تعقيب على رسالة كان قد أرسلها الشيخ  
عبد الوهاب وبها بعض الأمور الخاصة بالبلاد العسيرة ، وفي هذه الرسالة ، التي ليس عليها  
تاريخ تدوينها ، ولكن مما ورد فيها من معلومات يبدو أنها إما في شهر شوال أو ذو القعدة من  
عام ١٣٤٧هـ ، وقد ذكر الملك فيها بعض التوجيهات الى عبد الوهاب وأوصاه بالبقاء على  
اتصال معه بالرسائل يفيد به بالأخبار عن الأجزاء الجنوبية من البلاد ، ونص الرسالة  
كالآتي عدد ( ٥٦٥ ) بسم الله الرحمن الرحيم . ملحق خير وسرور ان شاء الله (٨٤) ، ثم  
وصلنا كتابكم المؤرخ ٣ شوال سنة ١٣٤٧هـ وما ذكرتم به كان لدينا معلوما ،  
خصوصا ما ذكرتم عن اشتداد الوقت على الناس ، فالفرج مع الكرب ، وبحول الله  
وتوفيقه كل الأمور تتسهل وتكون على المطلوب ، وما ذكرتم عن اخبار اليمن أطلعنا  
عليه ونرجو الله يقدر ما فيه خير وصلاح للإسلام والمسلمين ، وعلى الدوام أفيدونا  
بما يستجد عندكم من حقائق الأخبار ، وما ذكرتم عن توجهكم الى القنفذة وملحقاتها  
ملاحظة الاشغال لآباس بذلك وان شاء الله (٨٥) تجتهدون بتتبع جميع الأمور  
وتحرصون ان يكون سير الأمور المالية على الوجه المطلوب طبق رغبتنا وكما تقتضيه  
المصلحة ، وكتبكم لا تنقطع عنا تفيدوننا بما يجب وعن اخبار طرفنا فهي من فضل  
الله ساكنه ، ولم يستجد ما يجب ذكره سوى دوام الخير والعافية ، ونحن ان شاء  
الله (٨٦) حروة (٨٧) وصولنا مكة حوالي ١٠ ذى القعدة ، ١٣٤٧هـ وكتبكم ان شاء  
الله (٨٨) متصلة الينا في مكة تفيدوننا بما يجب يكون معلوما (٨٩) .

الرسالة الثانية عشرة : من الملك تعقيب على رسائل أرسلها الشيخ عبد الوهاب ،  
والميرة في هذه الرسالة انها مكتوبة على آلة النسخ خلافا للرسائل التي سبق ذكرها ،  
وتاريخها في ٤ صفر عام ١٣٤٩هـ ، ونصها عدد ( ٢٥ ) بسم الله الرحمن الرحيم . من  
عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الافخم عبد الوهاب ابو ملحة  
سلمه الله . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم وصلتنا كتبكم المؤرخة ٩  
شوال و ٧ و ٢٥ ذو القعدة و ٢٣ / ١٢ / ١٣٤٨هـ ، وما ذكرتم بها كان عندنا معلوما ،  
وعن اخبار طرفكم احسنتم الافادة ولا زالت افادتكم (٩٠) سارة ، وعن اخبار طرفنا فهي  
من فضل الله ساكنه ، ولم يستجد ما يجب ذكره ، الا دوام الخير والعافية ، نحمد الله  
على نعمه ونرجو دوامها ومزيدها ، هذا ما لزم بيانه ، والله يحفظكم والسلام في ٤  
صفر ١٣٤٩هـ (٩١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عبد

من جبهه العزيز بن عبد الرحمن النذير الى جناب الامام عبد الوهاب بن محمد بروحكم - بسم الله \*  
ببدا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عنكم دتم بخير وعاشتم لكرم الله بآتم النعم والسيرور. ثم قد  
قد سهل الباري ووصلنا الى الراي من يوم السبت المؤتمر ٤٤٤٤، بجمع الدول كمال الصمة والسلاطه ولم يخفنا بغيره  
قل شي نكدر الخا لم نكدر الله على ذلك ونسأله يوم نومه وشريد لما على الجي. وعن اختنا رهنظا من نفضل  
الله ولم يجدنا جبارا سرى الخير والمافيه همتا ما نتم بياته. والسلام

٢٥  
بسم

\* نموذج من رسائل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الى الشيخ عبد الوهاب ابو ملحة في عام ١٣٤٧ هـ.

الرسالة الثالثة عشرة : من الملك عبد العزيز الى رئيس المالية الشيخ عبد الوهاب أبوملحة يذكر له بعض التعليمات المالية الخاصة ببعض الإحالات النقدية وتسديدها . ويظهر على رأس هذه الرسالة اسم المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها ، وتحت هذا العنوان اسم ( ديوان جلالة الملك ) ثم أسفل من ذلك كلمة ( عدد ) دون ان يذكر معها أى رقم ، وتاريخ الرسالة في ٢٥/٦/١٣٤٩هـ ، ونصها كالآتي « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبوملحة سلمه الله . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم نبلغكم وننذركم من قبل الحوایل التي ترد عليكم من عيالنا او غيرهم احذروا تسدون<sup>(٩٢)</sup> منها شيء قطعيا لا كثيرا ولا قليلا واذا تجراتم<sup>(٩٣)</sup> على شيء من ذلك خلافا لما امرناكم به فلانقبله ولانجزيه ، ويكون ذلك من مالكم الخاص بل انكم تتعرضون لعدم رضانا ، واما ما تحول عليكم به وكالة ماليتنا العامة في الحجاز فهذا اقبلوه واعتمدوا سداده ، احرصوا على اعتماد وتنفيذ ما ذكرناه لكم ، ولما ذكر حرر ليكن معلوما والسلام ، في ٢٥/٦/١٣٤٩هـ<sup>(٩٤)</sup> .

الرسالة الرابعة عشرة : عبارة عن توجيه من الملك بترشيد الصرف وحصص الإيرادات وتفويض للأمير عبد العزيز بن مساعد نيابة عن الملك عبد العزيز نفسه فيما يخص الأمانة ، والرسالة مكتوبة بخط واضح ومختومة بختم الملك عبد العزيز ، ثم مؤرخة في ١٩ من شهر شوال عام ١٣٥١هـ ، ونصها كالآتي « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الاخ المكرم عبد الوهاب أبوملحة .. في أيها سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بعد ذلك عرفناكم انكم ما تسدون<sup>(٩٥)</sup> حوایل ابداء بل تقفون جميع الذي عندكم للوازم إن شاء الله<sup>(٩٦)</sup> ، ومن قبل عبد العزيز بن مساعد واصلكم ان شاء الله<sup>(٩٧)</sup> تمتثلون امره على كل حال مادام هو عندكم في عقاب وغيره ، وتبينون له حاصلاتكم وموجوداتكم كلها المقصود لاتمانعون في شيء يأمر به<sup>(٩٨)</sup> عليكم من كل الأمور لأنه محل نفسيء ، واحرص في جميع الأحوال دقيقتها وجليلها ، وهذا الما لم تعريفه ، والسلام ، ١٩ / ش / ١٣٥١هـ<sup>(٩٩)</sup> .

الرسالة الخامسة عشرة : في هيئة برقية من الملك عبد العزيز الى الشيخ أبوملحة يبين له فيها بعض الجوانب المالية ، وبخاصة بعض الحقوق الخاصة ، والبرقية مكتوبة بخط اليد ، وبدون بسملة ، وبدون ختم ، وانما الاسم فقط ، ومؤرخة في ٢٩ / ٣٠ ، شهر شوال عام ١٣٥٢هـ ، ونص البرقية كالآتي « حال البرقية الواردة ياسيدى بتاريخ ٢٩ - ٣٠ / ١٠ / ١٣٥٢هـ ادناه . عدد ( ٥٨٣٥ ) ، أيها عبد الوهاب ، ج ٢٠٦ / منه / ٢٦ . من طرف<sup>(١٠٠)</sup> النقود تأسفنا على ذلك<sup>(١٠١)</sup> ، وانت كن مطمئن البال بأن كل شيء<sup>(١٠٢)</sup> لك يتم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عبد  
١٠٧٦

ملحان خيد و سرور انشا الله \*

ثم وصلنا كتابكم المورخ م شوال ١٢٧٠ وما ذكرتم به كان لدينا معلوما ، خصوصاً ما ذكرتم عن  
اشتداد الوقت على الناس فالفرح مع الكرب ، وكحل الله وتوفيقه كل الأمر تتسبب  
وتكبر على الظالمين ، وما ذكرتم عن اخبار اليمن اطلقنا عليه ورجعنا بقدر ما فيه خير  
وصلاح للإسلام والمسلمين وعلى الدولم افيد ونأجا بـجـد عنكم من خنايق الأخبار  
وما ذكرتم عن توجهكم الى القنده و ملحقنا نظر للدخلة الاضغاث لا بأس بذلك وانشا الله  
تجته ون يسبح جميع الأمور ومحرمه ان يكون سير الامور الى السب على الوجه المعلوم طبع  
رغبنا وكما تنغيبه الصلوة وتكلم لا تقطع عنا تنفيذ وننا بما يجب ، وعنا خبير طريفنا  
فوق من فضل الله كانه ولم يسجد ما يجب ذكره ، سوى دولم الخير والمانيه وقد سبق  
ان تقدم لكم منا كتاب به عرفناكم بما شا الله شاذ لها هالبنات و مناصم والموتب تكرم الله  
عبيد ولم يسجد ما يجب ذكره ، سوى دولم الخير والمانيه وكمن انشا الله حررة ومصرفنا كنه  
صالح ، اذ القنده لا يح وتكلم انشا الله تكون متصلة النيا في ملكه تنفيذ وننا بما يجب يكون معلوما

\* نفوذ من ردود الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل على بعض رسائل الشيخ عبدالوهاب ابو ملحة .



من طرف (١٠٣) ترتيب مسألتكم (١٠٤) ، وقيامكم باللازم المطلوب ، هذا شيء (١٠٥) لازم عليك وانا اضمن (١٠٦) لك ان شاء الله (١٠٧) انه ما يروح لك شيء ، وانا حرصت بن سليمان (١٠٨) ، وكذلك (١٠٩) أهل القنفذة ، وتقدم لكم التعريف بأنهم قدموا (١١٠) لكم المقرر ، أما من طرف (١١١) الارزاق ، فالذى وصلكم وصلكم ، والذى لم يصل بعد (١١٢) بالطريق وتعرف حال الجمال وقت الشتاء . عبد العزيز .

ونستخلص من هذه الرسائل السابقة الذكر العديد من الدروس والاشارات التي سوف نوردتها في السطور التالية :

١ - شملت هذه الرسائل أغلب السنوات الواقعة بين ١٣٤١هـ - ١٣٥٢هـ ، ولا تعتبر كل الرسائل التي ارسلها الملك عبد العزيز الى رئيس مالية أبها وملحقاتها ، الشيخ عبد الوهاب أبوملحة ، وانما هي نموذج من تلك الرسائل الكثيرة التي يقتني الباحث بعضها ، في حين أن أفراد أسرة آل أبوملحة لا زالوا يقتنون الكثير منها ، ناهيك عن الارشيف في مالية أبها ، وفي الوزارة فلا زال يوجد بها الشيء الكثير . وليس عبد الوهاب أبوملحة الا شخص واحد من الذين عملوا الى جانب الملك عبد العزيز ، ومن يحاول استقصاء الحقائق بالدراسة عن الملك عبد العزيز والرجال الذين ساندوه في قيام دولته ، فلن يكفه صفحات قليلة وانما يحتاج هذا الموضوع الى العديد من المجلدات .

٢ - ان الرسائل المدرجة في هذا البحث يغلب عليها تعدد المواضيع ، بل ان بعض الرسائل قد يذكر فيها أكثر من موضوع ، والسبب في ذلك يعود الى حرص الملك عبد العزيز على إيصال ما يريد دون التفتن في الاسلوب ووحدة الموضوع ، ثم ان الكتبة في عهده ربما كانوا يهتمون بإيصال الفكرة أكثر من إهتمامهم بوحدة الموضوع أو ترتيب المواضيع على اساس معين . ولم يكن الكتاب في عهده يهتمون كثيرا بالجوانب الاملائية والنحوية ، الى جانب ان العهد الذي دونت فيه هذه الرسائل (١٣٤١هـ - ١٣٥٢هـ) كان عصر تكوين الدولة ، وعدم استقرار ، وهذا الامر أدى حتما الى عدم نضوج الاتجاه الثقافي ، وايجاد كتبة تكون عندهم الدراية والخبرة الكافية في تحرير رسائل الملك الى رجال دولته في كل مكان . ويظهر على اسلوب الرسائل المدرجة اعلاه شمولها على بعض الالفاظ العامية ، وأغلب تلك الالفاظ نابعة من بلاد نجد لان معظم كتبة الملك في تلك الفترة كانوا من الديار النجدية ، كما يوجد بعض الكلمات التركية مثل كلمة ( البوابير ) في الرسالة الرابعة وهذه من الكلمات التي بقيت في شبه الجزيرة العربية بعد ذهاب القوات العثمانية .

٣ - من يدقق النظر في رسائل الملك عبد العزيز بشكل عام يجد انها نابعة من عقيدة إسلامية صادقة مبنية على القرآن الكريم والسنة النبوية ، بل ويهدف من اعماله الكثيرة الى اعلأ كلمة الحق وابطال الباطل واهله . ومن العبارات التي كان يؤكد عليها في كل رسالة الى

رجال دولته والى أعيان وشيوخ القبائل ، النصح باتباع كتاب الله وسنة الرسول ( ﷺ ) ومحاربة الفتن والضلالات ، بل ومن أقواله ( نرجو أن الله ينصر دينه ويعلي كلمته ) بل ويقول أيضا ( انني إن شاء الله ، أحب ان يكون دين الله منصورا وكلمته هي العليا ، ودينه هو الظاهر .... الخ ) وأقواله كثيرة وحكمه عديدة تحتاج بدون شك ال من جمعها ويدرس فوائدها .

٤ - يتضح من رسائل الملك عبد العزيز الى بعض رجال دولته الحنكة والحيطة والسرية ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في الرسالة الأولى التي أرسلها الى عبد الوهاب ابوملحة يعزى فيها الامير الميت سعد بن عفيصان ، ويرشح الامير عبد العزيز آل ابراهيم بدلا من الامير المتوفي ، ثم يقول في تلك الرسالة لعبد الوهاب بعد ان ذكر بعض الامور « ... وباقي الاخبار في رأسه كفاية » ويقصد بذلك ان هناك أخبار كثيرة سوف يبلغكم بها الامير الجديد والقادم عليكم الا وهو عبد العزيز آل ابراهيم ، وفي الرسالة الثامنة أيضا يرد هناك مثال آخر عندما قال الملك لعبد الوهاب « وما ذكرتم بخصوص نزولكم الى القنفذة ، وملاحظتكم بعض الامور ، وأن ما أشرتم اليه تقيدوننا به من الرأس ان شاء الله » . فمثل هذه الامثلة وغيرها تقييد حرص الملك عبد العزيز على سرية بعض الامور التي لا يرغب أن يعرف عنها الا هو وصاحب الشأن أرجال قليلون في دولته ، وهذه عين البصيرة التي تجعل الحاكم يحتاط من جواسيس اعدائه ، بل ويحرص على التخطيط والتدبير قبل القيام بأى عمل سرى أو تنظيمي في شؤون حياته . (١١٣) .

والامثلة السابقة الذكر تقييد القارىء بأن هناك امورا وأسرارا وقضايا لا يريد الملك عبد العزيز تبليغها الى احد المسؤولين في دولته ، أو سماعه هو امور محددة إلا في وقت ومكان مناسبين حتى يضمن عدم تسرب ما يريد قوله أو سماعه .

٥ - لم يكن الملك عبد العزيز يهتم في رسائله فقط بالجانب السياسي البحت ، وانما يغلب على جميع رسائله الاهتمام بجميع الموضوعات ، فنجد في الرسائل القليلة التي أشرنا اليها انه لم يركز فقط على حماية حدود البلاد من الجهات الجنوبية ، فيكثر النصائح والارشاد على لشيخ عبد الوهاب في الاهتمام بهذا الجانب ، أو النواحي المالية وما يتعلق بها ، خصوصا وهو يرسل رئيس المالية في الاجزاء الجنوبية ، لكن على النقيض من هذا وذاك ، حيث نجده يسأل عن أحوال الناس في الاجزاء الجنوبية ، ويستبشر عندما تأتيه الاخبار السارة سواء كانت أخبار أمنية أو إجتماعية أو كونيّة كنزول الأمطار ورخص الأسعار ، وعموم الرخاء في البلاد وفي أغلب رسائله نجده يسأل عن أولاد وأهل المرسل إليه ، وهذا ما يؤكد على إهتمامه بجميع الامور ، وفي بعض رسائله كالرسالة رقم (٨) نجده يهتم أيضا بالجوانب التجارية وما يتعلق بها ، فعندما سمع انقطاع تصدير القهوة من اليمن ، ووصلته بعض

الأخبار عن نشاط بعض أصحاب النفوس «السيئة حول هذا الامر ، فلم يكن عليه الا الاجتهاد والارسال الى رئيس المالية وأخباره بقوله « فأنتم الذين تجتهدون في ضبط شغلكم ، ومباشرة اعمالكم ، ولاتذخرون حسن السلوك والملاطفة ، مع البياعة الشراية والجلابة الذين يردون من اليمن لأجل التجارة في القهوة وغيرها » .

٦- ومن مميزات كتابة الرسائل في الوقت المدرج في هذا البحث (١٣٤١هـ - ١٣٥٢هـ) تكرار العديد من الكلمات مثل ( ان شاء الله ، سلمه الله تعالى ، جناب الاخ ، الافخم ، احوالنا من كرم الله جميلة ، خطكم ، أوخطك ، أوخطوطكم وصلت ، هذا ما لزم تعريفه ، ابلاغ السلام العيال ، ودمتم محروسين ) .

٧- نوعية الرسائل المدرجة اعلاه ، نجد بعضها عبارة عن ردود واجابات كان يرسلها رئيس مالية أبها ، وفي هذه الردود يوضح الملك بعض التعليمات والتوجيهات لأحد رجال حكومته في الجزء الجنوبي من البلاد ، وأحيانا اخرى يرسل رسائل يبين فيها للشيخ أبوالمحة بعض الاعمال والواجبات التي يجب عليه القيام بها ، كما لاحظنا في الرسالة الأولى عندما عزي في الأمير ابن عفيصان وعين الأمير عبدالعزيز آل ابراهيم ، ثم طلب من الشيخ عبدالوهاب مساندة الأمير الجديد ، أو كما ورد في الرسالة الرابعة عشرة عندما ارسل الملك رسالة إلى عبدالوهاب ، ينصح فيها بترشيد الصرف ، وحصص الإيرادات ، ثم يبلغه أن الأمير عبدالعزيز بن مساعد قادم عليه فيجب السمع والطاعة لكل ما يأمر به وفي أغلب الرسائل أو البرقيات التي كان يرسلها الملك عبدالعزيز يظهر شدة حرصه على السماع من رجال دولته في كل مكان قيستحثهم على أخباره ، ومراسلته بشكل مستمر ، وهذه الصفة تعتبر من صفات الحاكم الناجح حتى يعرف الأخبار أول بأول ويكون على علم بسير الأمور في كل مكان وبالتالي إذا حصل أمر خطير يهدد كيان دولته يستطيع ان يستعد له من وقت مبكر وبالتالي يستطيع التغلب على جميع العراقيل التي تواجهه .

٨- تكرار الأخطاء الاملائية في العديد من الكلمات مثل ( السؤال ، انشالله ، سواذلك ، تسدون ) وأحيانا ترك الالف بعد واو الجماعة ، مثل ( عرفتوا ، وضحوا ) .

وخلاصة القول ان هذا النموذج من الرسائل التي أوردناها في الصفحات السابقة ليست الا شريحة صغيرة جدا من عصر الملك عبدالعزيز ، الذي امتلأ بالاحداث الجسام والاعمال العظيمة ، فلم يكن يبني ويربي فقط رجالاً ، ولكنه فعل أكثر من ذلك فوحد البلاد ، وحارب الفجور والضلال ، وأعلى كلمة الحق في ارجاء البلاد ، وحمى حوزة الاسلام ، ووطد دولة مترامية الاطراف ، منهاجها القرآن ، وسنة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، فرحم الله عبدالعزيزرحمة الأبرار .

## ● الهوامش والتعليقات

- ١ - انظر تفصيلات اكثر عن الملك عبدالعزيز وعن الرجال الذين عاشوا من حوله ، عبدالله بن سبيت السبيت وآخرون - وثائق من الملك عبدالعزيز - ورجال وتكريات مع الملك عبدالعزيز ( الرياض : رئاسة الحرس الوطني ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ) .
- ٢ - في الاصل السؤال .
- ٣ - سعد بن عفيصان تولى الإمارة في عسير في السنتين الأوليتين من العقد الخامس في القرن الماضي ، فاسماعيل البشري في رسالته للمجستير يشير إلى أن هذا الأمير تولى الإمارة لمدة سنتين من ( ١٣٤٠ - ١٣٤٢هـ ) وعلى أحمد عمر عسيري في كتابه . ابها في التاريخ والاب ، يخالف رأي البشري بقوله أن ابن عفيصان لم يتول الإمارة إلا لعدة أشهر من عام ١٣٤١هـ .
- ٤ - في الاصل : وعمدنا خاويتنا ويقصد بذلك صاحبنا أو اخينا .
- ٥ - عبد العزيز آل ابراهيم ارسل من قبل الملك عبدالعزيز ليكون بديلا لابن عفيصان ، ولكن اهل عسير اجمعوا على اختيار محمد بن جيفان ليحل محل ابن عفيصان حتى جاء امر الملك بتعيين عبدالعزيز آل ابراهيم . لدى الباحث وثيقة تؤكد هذا القول ، وهي في صيغة رسالة من الملك عبدالعزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحمة يثني عليه فيها عندما اوجدوا ابن جيفان في الإمارة ولفترة مؤقتة ، كما حثه هو واعيان بلاد عسير على أن يلقوا إلى جانب الأمير الجديد ، عبدالعزيز آل ابراهيم وتاريخ هذه الوثيقة في ٦ ذي القعدة ١٣٤١هـ ورقمها لدى الباحث ( ٦٨٢ ) .
- ٦ - في الاصل انشأ الله .
- ٧ - في الاصل ( لا تدخرون مناصحة ) ، والمقصود ( لا تدخروا .. ) بمعنى ان تبذلوا قصارى جهودكم في النصيحة والمشورة للأمير الجديد .
- ٨ - في الاصل وهذى .
- ٩ - طارفتنا اي انتم اعواننا وممثلوا الدولة في جهتكم .
- ١٠ - في الاصل ( بها الطرف : والمقصود بهذه العبارة اي بجهتكم او بمنطلقتكم .
- ١١ - المقصود بكلمة ( حسوفة ) اي ندم .
- ١٢ - اي بقية الاخبار سوف يبلغك بها الأمير القادم اليكم .
- ١٣ - المقصود بالرجال الأهل والأولاد .
- ١٤ - البيئت والدقلة والغفرة البسة خاصة بالرجال .
- ١٥ - في الاصل انشأ الله .
- ١٦ - صورة من الرسالة لدى الباحث برقم ( ٧٣٠ ) .
- ١٧ - في الاصل السؤال
- ١٨ - في الاصل وما عرفتو
- ١٩ - في الاصل بطاننا والمقصود بذلك تاخرنا .
- ٢٠ - في الاصل مسئلة .
- ٢١ - وردت في الاصل بطاننا .
- ٢٢ - اي قريبين من جدة .
- ٢٣ - حرفا الواو والألف زائدة
- ٢٤ - في الاصل خسرو
- ٢٥ - في الاصل عطاهم الله .
- ٢٦ - المقصود كل يوم .
- ٢٧ - في الاصل وحال التاريخ وحنا .
- ٢٨ - في الاصل انشأ الله
- ٢٩ - اي ياتنكم .
- ٣٠ - اي بكل مشقة وصل اهلها مواقعهم .

- ٣١- في الاصل خرجت  
٣٢- وردت في الاصل قنبيه .  
٣٣- اي تبغي ان او تريد ان .  
٣٤- في الاصل قنبتها . والمقصود بكلمة ثارت . اي انفجرت  
٣٥- صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٧٣٩) .  
٣٦- في الاصل بجيكم  
٣٧- وردت في الاصل اعداه  
٣٨- اي اي الذي احببت او رغبت تعريفكم به .  
٣٩- الرسالة ضمن اوراق الباحث برقم (٧١٧) .  
٤٠- في الاصل السنوال .  
٤١- لم اجد لهذا الشخص ترجمة  
٤٢- في الاصل دايم  
٤٣- في الاصل وضحو  
٤٤- في الاصل رخا .  
٤٥- في الاصل هالسته  
٤٦- اي ربما يصير  
٤٧- المقصود بالبوابر اي السفن وهذه الكلمة في الاصل تركية . وربما اخذت من الكلمة الانجليزية (Vapour) .  
٤٨- صورة الوثيقة ضمن اوراق الباحث تحت رقمي ( ٧١١ ، ٧٤٠ ) .  
٤٩- في الاصل كثرث .  
٥٠- في الاصل رخا  
٥١- في الاصل ذلك .  
٥٢- رخاء وركود : اي نعمة واستقرار . وكلمة رخاء وردت في الاصل ( رخا ) .  
٥٣- صورة الوثيقة ضمن اوراق الباحث تحت رقمي (٧٤١ ، ٧٢٩) .  
٥٤- اي كثرة المشاغل والمسئوليات .  
٥٥- كلمة غير واضحة .  
٥٦- في الاصل بواصطة .  
٥٧- في الاصل هالموسم .  
٥٨- في الاصل سوا .  
٥٩- في الاصل حجوا .  
٦٠- صورة الرسالة لدى الباحث برقم (٧٢٦) .  
٦١- اي اسعدنا طيب احوالكم .  
٦٢- في الاصل سوا .  
٦٣- صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقم (٧٢٧) .  
٦٤- في الاصل انشالله .  
٦٥- المقصود يحيى حميد الدين في اليمن .  
٦٦- في الاصل بقصد .  
٦٧- في الاصل ذلك .  
٦٨- الادريسي : هو الامام محمد بن علي بن محمد بن احمد بن ادريس ولد بمدينة صيبا عام ١٢٩٣ هـ نشأ بداية حياته في مدينة صيبا ثم رحل في شبابه إلى مصر فتعلم في الأزهر . وبعد انتهاء تعليمه سافر إلى السودان فتزوج هناك ثم عاد إلى مسقط رأسه في مدينة صيبا ، وبالتالي بدأ بدعوة دينية . استطاع من خلالها ان يملك منطقة المخلاف السليمانى . ويصبح الرجل الأول في تلك الاجزاء بل سعى في بعض الاحيان إلى مد سلطانه على منطقة الجبال من البلاد العسيرية .  
٦٩- في الاصل انشالله .  
٧٠- في الاصل ذلك .  
٧١- ابن عسكر : هو عبدالله بن ابراهيم بن عسكر الذي تولى امانة عسرين من عام ١٣٤٢ هـ - ١٣٥٢ هـ .  
٧٢- في الاصل انشالله

- ٧٣- في الاصل ذلك
- ٧٤- في الاصل الذي .
- ٧٥- اي لا تقصروا في اداء الواجب .
- ٧٦- اي مع من يعمل في البيع والشراء على حد سواء .
- ٧٧- المقصود بالجلابية اي التجار .
- ٧٨- صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقم (٦٧٨) .
- ٧٩- في الاصل ابن .
- ٨٠- في الاصل ذا .
- ٨١- في الاصل ( ولم جد ) .
- ٨٢- صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٧٣٣) .
- ٨٣- صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقمي ( ٧٤٤ ، ٧٣٦ ) .
- ٨٤- في الاصل انشأ الله .
- ٨٥- في الاصل وانشأ الله .
- ٨٦- في الاصل انشأ الله .
- ٨٧- حررة وصولنا : اي وقت وصولنا مكة .
- ٨٨- في الاصل انشأ الله .
- ٨٩- صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقم ( ١٧٣٥ ) .
- ٩٠- الفدتمك اي اخباركم .
- ٩١- صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٧٣٥) .
- ٩٢- في الاصل تسدون .
- ٩٣- في الاصل تجريتمو .
- ٩٤- صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٦٩٥ و٧٤٥) .
- ٩٥- في الاصل مآتسدون .
- ٩٦- في الاصل انشأ الله
- ٩٧- في الاصل انشأ الله .
- ٩٨- في الاصل يامر به .
- ٩٩- صورة الوثيقة ضمن اوراق الباحث تحت رقمي ( ٦٨٦ ، ٧٤٦ ) .
- ١٠٠- في الاصل منطرف .
- ١٠١- في الاصل ذلك .
- ١٠٢- في الاصل شي .
- ١٠٣- وردت في الاصل منطرف .
- ١٠٤- في الاصل وردت مستلتم .
- ١٠٥- في الاصل هذ شي .
- ١٠٦- وردت اظمن .
- ١٠٧- في الاصل آتتسا الله .
- ١٠٨- لم نستطيع العثور على ترجمة لهذا الرجل .
- ١٠٩- في الاصل وردت كذلك .
- ١١٠- في الاصل قدمو .
- ١١١- في الاصل منطرف .
- ١١٢- في الاصل ( والذي ما بعد وصل ) .
- ١١٣- وللمزيد عن حث الاسلام على اخذ جميع الاحتياطات والتكتم والحفاظ على سرية الاعمال ضد الاعداء ، او ضد من يفسد مخططات المسلمين وولاة امرهم انظر مقالنا : صور من تطور نظام العميون ( الاستخبارات ) خلال القرون الاسلامية المبكرة .  
جامعة عين شمس ، مركز بحوث الشرق الاوسط (سلسلة دراسات (٨٩) ١٩٩١م ص ١ - ١١ .

**العادات والتقاليد في عسير**  
من خلال الوثائق

## العادات والتقاليد في عسير \* من خلال الوثائق

لا بد قبل الخوض في البحث من تعريف العادة ، والعرف ، والتقليد . فالعادة : هي مجموعة الأفعال والأعمال التي تنشأ في جماعة تتوارثها الأجيال باعتبارها جزء أصيل من تراثها الاجتماعي ، وتتلقفها بصفة تلقائية لتحقيق أغراض تتعلق بمظاهر سلوك الجماعة ، فهي تمثل ضرورة اجتماعية ، وتستمد العادة قوتها من هذه الضرورة ، أما العرف فهو الشيء البارز في المخلوق ، وقد يكون من أسباب زينته ، كعرف الديك أو عرف الفرس وما شابه ، ويرى البعض أن العرف سلوك جمعي ، وهو يتعمق في ضمير الجماعة ، ويتمثل في تحريم بعض الأعمال أو الأمر بها ، وينصاع الناس لنواهيه ، ولطلباته أنصاعاً شديداً ، والخارج عن عرف الجماعة ينال ازدياداً ويتضمن العرف في العادة الحكم والأمثال . وتعد الأعراف عند البدو مجموعة القواعد السائدة بين القبائل والتي تجري مجرى القانون في ضبط سلوك أفرادهم ، وهذه القواعد ماهي إلا أقوال وأمثال يحفظها شخص عندهم يسمى بـ ( العارف ) يجري سلطانه مجرى القاضي في القضاء وعلى الرغم من عدم تدوين هذه القواعد لكنها ملزمة .

والتقليد هو في العادة قوة اجتماعية تشكل السلوك المتميز للطبقة أو الجماعة التي تأخذ بها ، ومن أمثلة التقاليد على المستوى الأعم في الزواج مثلاً ، الهدايا التي يقدمها الخطيب لاسرة خطيبته ونوعها ومقدارها ، وتعد علامة يقيم بها موقفه ، فيما هو مقدم عليه في انشاء اسرة (١) .

ويرى الفقهاء في العرف والعادة ما يراه تقريبا علماء الاجتماع في وقتنا ، فالعرف هو ما أصطلح عليه أهل ناحية ما ، ويرون أن تعديل المبادئ التي تدخل في حدود العادة يقتضي موافقة القبائل والعشائر عليها . أما الأحكام التي أقرها العرف فلا تستلزم تعديلها إلا بموافقة سكان المنطقة أو الناحية العاملين بتلك الأحكام .

(\*) مقبولة للنشر في أحد أعداد مجلة العرب القادمة ، كما القيت محاضرة في الموسم الثقافي الذي أقامه قسم التاريخ بكلية التربية بابها ، خلال الفصل الدراسي عام ١٤١٣ هـ .



وعادة ما يتفق العرف مع البيئة وظروفها ، لكن المفتين أو الحكام لا يعطون أهمية للعرف كمادة من مواد القضاء ، إلا اذا كان متفقاً ومتشعباً مع مقتضيات الشريعة ومقاصدها وأصولها ، ومن هنا كان للعادة والعرف والتقاليد بناء على ما سبق أثر كبير في نفوس شيوخ وأعيان القبائل ، ومن ضمن هؤلاء شيوخ وأعيان قبائل عسير حيث يعتمدون عليها في تنظيم أمورهم الاجتماعية وفض الخصومات بشكل لا يتنافى مع أصول الاسلام وأحكامه . لهذا كان صاحب العوائد ينال مكانة سامية بين من يعملون على تطبيقها ، فقد جرت العادة في بيع الثمر ، أن يباع وهو على الشجر بعد نضجه ، وهذه العادة تعتمد ويعمل على تطبيقها عند من يجري سنن الأحكام ، وهذا ما يدخل في نطاق الاستحسان عند الامام مالك ، كما أن للعادة شأن في مذهبه بسبب ألف الناس لها ، شريطة إنسجامها مع أحكام الشرع ، لكنها تختلف في أساليبها من جماعة لآخرى ، ومن مكان لآخر ولذا فهي متغيرة غير ثابتة ، على خلاف الدليل الشرعي الذي لا يتغير بتغير الزمان أو المكان أو الناس .

وبعد فدراسة التاريخ لا يقتصر على جانب دون الآخر ، ومن يلقي الضوء على المكتبات العربية والاسلامية ، أياً كان موقعها يجد العديد من المصادر في مختلف العلوم ويرجع الفضل في ذلك لعلماء المسلمين الأول الذين تركولنا كما هائلاً من هذا التراث ، ولسنا الآن بصدد الحديث عن هذا التراث وفروعه ، بقدر الرغبة عما تحويه هذه المصادر من المعرفة المتعددة الجوانب التي دونت بأقلام علماء كرسوا حياتهم في تسجيل الحوادث التاريخية على مختلف العصور وكانت في أغلبها حوادث حربية وسياسية إلى جانب تراجم للخلفاء والأمراء والسلطين والوزراء في حين أن تاريخ مختلف الفئات من الامة لم يدون باستثناء الجانب الحضاري في بعض جوانبه حيث نال حيزاً لا بأس به في كتب التراث الاسلامي ، وخصوصاً الكتب التاريخية .

ومن المؤكد أن أي مجتمع من المجتمعات في أي زمان ومكان يصنع عاداته وتقاليده وأعرافه وقيمه ويعد مجتمع الجزيرة العربية من هذا المجتمعات التي صنعت عادات وتقاليدها قدمها التاريخي ، لكن مع الاسف لم تنل للآن الدراسة الكافية من قبل الباحثين والدارسين .

وبلاد عسير من المناطق التي لم تنل حظاً وافراً من البحث والدراسة لعاداتها وتقاليدها وأعرافها إلى جانب ما يستخدمه العسيريون من ألبسة وأدوات للزينة ، واقامة المآدب ، وبناء البيوت وتأثيثها ، كل هذا وغيره من العادات والتقاليد يحتاج إلى دراسة مستفيضة لالقاء الضوء على كل ما هو مفيد .

وستنطبق في هذه الدراسة إلى الجوانب الاجتماعية وما تتضمنه من أعراف وعادات وتقاليد ما زال لها التأثير الكبير في مجتمع عسير ، معتمدين على جزء مما نملكه من وثائق محلية قمنا بجمعها من مختلف الأماكن في المنطقة ، ويعلم الله كم لاقينا من مصاعب استطعنا -بعون الله - تذليلها ، لكنها أفادتنا بمعلومات قيمة وهامة ترجع في أهميتها إلى استخدامها في مجال التنظيم لسكان عسير إلى يومنا هذا ، وما تضمنته الوثائق التي في حوزتنا هي أنظمة عرفية قبلية تم الاتفاق عليها بعد صياغتها من قبل الشيوخ والنواب مع أعيان قبائلهم وعشائرتهم .

وتبدأ كل وثيقة بالبسملة ثم الغرض الذي أدى إلى عقد الاجتماع ، مثل قولهم : - لقد اجتمع ، أولقد اتفق ، أو لما كان صبح يوم كذا<sup>(٢)</sup> اجتمع ، أو تم الاجتماع ، أو نحن نفر ، أو نحن نعترف ونوقع شيخ وأعيان قبيلة أو عشيرة كذا ....<sup>(٣)</sup> ثم يذكر البنود الاجتماعية التي تم الاتفاق عليها ، ثم يذيلون الوثيقة بتوقيعات متعددة من شيخ القبيلة ونواب العشائر المتعددة تحت مظلة شيخ القبيلة وعدد من الأعيان ، ويتوقعاتهم يتلزمون بما ورد فيها<sup>(٤)</sup> وقد تم هذا من قبل ظهور الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود ( طيب الله ثراه ) ، فكانت القبيلة أو العشيرة بعد تدوين البنود المتفق عليها ما بين شيخها وأفرادها ، ينسخ منها عدة نسخ لتوزع على النواب وبعض الأعيان فيها ، مع حفظ النسخة الأساسية عند شيخ القبيلة أو العشيرة ، لكي يرجع إليها عند الحاجة ، وبعد قيام المملكة العربية السعودية ، لم يتغير جوهر الوثيقة ومراسيم اعدادها ، من حيث الاجتماع والصياغة ، والتوقيع ، باستثناء بعض التعديلات في البنود أو حذف بعضها وزيادة بنود جديدة عليها .

والشيء الجديد الذي طرأ على الوثيقة من الناحية الادارية بعد قيام المملكة ، هو تصديقها من الدوائر الحكومية المختصة ، أو اصدار صك شرعي من قبل القاضي يتضمن ماورد في الوثيقة ، ثم تعطي لشيخ القبيلة بعد توقيعها ليعمل بما ورد فيها . وتعد بعد ذلك وثيقة قضائية تعالج قضايا القبيلة على ضوء ماورد فيها من أعراف وعادات وتقاليد مما اكسبها الأهمية .

ومن البنود البارزة في هذه الوثائق ، البند الاجتماعي وما يُبنى عليه من أنظمة عرفية تتمثل في المناسبات والحفلات الاجتماعية العديدة ، كالزواج ، والختان ، والأعياد ، وغيرها . ولا تكاد تخلو وثيقة من الوثائق التي حصلنا عليها من ذكر الزواج ، وما يتعلق به من صدقات ، وولائم ، وكسوة ، وأثاث ، وما شابه ، وأول وثيقة عثرنا عليها بتاريخ ١٤ صفر عام ١٢٥٦ هـ لقبائل رجال ألمع العسيرية<sup>(٥)</sup> وقد ورد بها بعد البسملة ذكر اجتماعهم الذي تم الاتفاق به على تحديد المهر وبعض مستلزمات الزواج ، فكان النص : وتراضوا على أن

المهر اثنا عشر ريال وست<sup>(٦)</sup> خرق<sup>(٧)</sup> ثلاث صون<sup>(٨)</sup> وثلاث بذله<sup>(٩)</sup> ، وان العبيد مقطوعين مالهم شيء لا قليل ولا كثير وان لا مقابل ولا شريدة<sup>(١٠)</sup> ولا صحن<sup>(١١)</sup> وان المقام لا مرازيم فيه<sup>(١٢)</sup> وان المزين يذبح ثلاث<sup>(١٣)</sup> والضعيف زعابتين<sup>(١٤)</sup> ..... وفي وثيقة اخرى يرجع تاريخها إلى ٩ جمادي الأول سنة ١٣١٤هـ دونت أيضا من قبل مشائخ وأعيان عشائر رجال الملع حول عدة قضايا اجتماعية ، كقضية الزواج التي قننوا فيها المهور بين أفراد عشائرتهم ، وكمعاقبة المعتدي بينهم ، وكمحاربة بعض الفتن والضلالات بين عشائرتهم آنذاك<sup>(١٥)</sup> .

وقد تجاوزت بعض القواعد القبلية التي دونت خلال تواريخ مختلفة من القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر فذكرت الهدايا التي يقدمها الزوج لزوجته ، بل وأشار البعض منها إلى نوعية الوليمة المقدمة أثناء الزواج ومستلزماتها وأشار البعض من الوثائق إلى نقاط إيجابية منسجمة مع التراث الاجتماعي بما فيه من عادات وأعراف وتقاليد ، كمنع الاختلاط بين الرجال والنساء أثناء إقامة الزواج ، أو كمنع لباس القماش الأبيض للعرس ، وهو المسمى بالشرعة ، وفي بعض الأماكن في المملكة العربية السعودية وبلاد الشام بـ ( الطرحة ) .

والملاحظ أن البعض من الوثائق التي سجلت في القرن الرابع عشر حددت بعض البنود التي يجب اتباعها من قبل الزوج وولي امر الزوجة وكذلك عشيرة الزوج فهناك الوثيقة الواردة في الملاحق تحت رقم (٥) تبين أن مهر البنت البكر خمسة عشر ألف ريال ، « أما الثيب فعشرة ، أيضا ان الزوج ليس ملزما بدفع أي كسوة او هدية او ما شابهاها لأقارب الزوجة وانما عليه دفع المهر فقط ، ثم أن الذاهبين مع الزوج من عشيرته يوم الزواج لا يزيدون عن خمسة عشر رجلا ، أيضا تكون ملابس الزوجة على الزوج ، كالثياب والملابس الداخلية<sup>(١٦)</sup> .

وفيما يبدو في هذه الوثيقة من حيث انها اشترطت الملابس ، وبخاصة اللباس الداخلي للزوجة ، يكون من مهمة الزوج دون الأهل فذلك لما لها من خاصية تخص الزوج دون غيره ، فالمرأة تظهر مفاتنها لزوجها ولا تظهرها لأحد سواه ، وهذا ما يتطابق مع بنود الشريعة . أما قضية تحديد المرافقين للزوج يوم الزواج ففي رأيي عمل نبيل لأنه لن ينتج عن ذلك إرهاقا لكاهل الزوج أو ولي أمر الزوجة لا من حيث المكان ولا من حيث إنفاق المال وإقامة الولائم .

ومن ضمن عادات الزواج في عسير ، حسب بعض الأنظمة العرفية المعمول بها عندهم ، تخفيض المهور لأبناء العشيرة وهذا في حد ذاته عمل جليل لأنه يبسر الزواج ، ولا يترك عانسا ، ولا شابا بدون زوج ، زيادة على الترابط بين أفراد العشيرة ، والعمل على درء

المفاسد عنها . أما إن كان الزوج من غير أفراد العشيرة فللولي أن يطلب ما أراد من مال ، وهذا جشع في حد ذاته ، ويؤدي إلى عدم امتداد روابط العشيرة مع العشائر الأخرى ، بدلا من أن تكون ولادة في كل قبيلة أو عشيرة .

أما في مناسبات الختان والأعياد ، فقد وردت في بعض الوثائق صيغ الالتزام بعدم التبذير والاسراف عند إقامة الولائم ، وهناك أيضا بنود أخرى حذرت من الاختلاط بين الرجال والنساء في حفلات الختان عند اجتماعهم في البيوت وخاصة في الليل لما فيه من ريب ، والملاحظ أن التحذير من الاختلاط في هذه الاحتفالات ، ورد في مختلف بقاع العالم الاسلامي ، كما حذر الفقهاء الى اليوم من خطورة الاختلاط ، وعدم إطلاق الأعيمة النارية ، أثناء الحفلات ، خوفا من زهاب ضحايا أبرياء الى جانب الرهبة والازعاج .

وورد أيضا في بعض الوثائق التي بحوزتنا ذكر تحديد الهدية « المقدمة » من الولي للمرأة ، أو أقرب أقرابها أثناء زيارتها في الأعياد ، أو بعد زواجها بأيام ، ولعل هذا التحديد ، عند العشائر المنظمة لمثل هذه البنود ، له مدلولة في عدم إثقال كاهل ولي الأمر بتقديم هدايا مكلفة ، أيضا ليستطيع الفقراء مجارة الأغنياء فيما يقدمون من هدايا لقريباتهم ، وربما عدم التفاخر بين النسوة ، مما يثير الشحنة والبغضاء في النفوس .

أما عن الاعتداءات وما ينجم عنها من عقوبات متنوعة بتنوع الصراع بين أفراد العشيرة الواحدة أو العشيرة أو العشائر الأخرى ، بحكم المجاورة ، فقد كان الأمر فيما مضى قبل تأسيس المملكة مستفحلا ، فلم يكن هناك ضابط ، ولم يكن هناك رادع يعاقب الظالم ، وينصر المظلوم ، وبالتالي كانت العشائر تلجأ الى صياغة قوانين تطبق على أفرادها ، سواء كانوا رجالا أو نساء ، لكي تردع المعتدي عن غيه . ومن التعديت التي كانت ومازالت تقع بين أفراد الفخذ الواحد أو العشيرة الواحدة ، والتي ورد ذكرها في أكثر من وثيقة هو اعتداء بعض الرجال على بعض ، أو النساء على بعضهن لأسباب متعددة ، قد يكون باطلاق اعيمة نارية أو الطعن بخنجر أو ما شبهه ، أو خدش الكرامة باللسان . ومعظم الخلافات الوارد ذكرها في الوثائق التي بحوزتنا ، حول العمل المهني ، كالخلاف على مياه الري أو المزارع أو الرعي أو الماشية أو ما شابه ، ولانستطيع سرد الأسباب كلها لكثرتها وتنوعها ، فقد يكون البعض منها قصد الإثارة والشغب ، وقد يكون الدافع دناءة في النفس ، كأن يعتدي رجل على امرأة ، أو يقوم بعض الأفراد في العشيرة الواحدة الى سرق بعضهم بعضا ، أو الاعتداء على أملاك بعض الأفراد في القبيلة أو العشيرة الأخرى وتخريبها ، من أجل التخريب وأنه ارضاء لنزعة الشر في النفوس ، دون الاهتمام بما ينجم عنها من أضرار الآخرين وخساراتهم .

ولهذا أوجد شيوخ وأعيان القبائل حلولاً جاهزة لمعاقبة المعتدين ، لان العشيرة أو القبيلة تعمل جاهدة في المحافظة على عاداتها وتقاليدها المستمدة من مبادئها والتي لاتخالف الشريعة الاسلامية . وتتفاوت العقوبات بتفاوت الجرم الذى يرتكبه المعتدى ، ومن العقوبات التى ورد ذكرها فى الوثائق ، دفع غرامة مالية تتمثل بأقامة وليمة لافراد العشيرة ، بذبح الذبائح ، كأن يذبح بقرتان أو بقرة أو خروفان أو خروف حسب تصنيف العقوبة لتتناسب مع الوليمة ، وتقدم الموائد ومعها جميع مستلزماتها من مشروبات ومأكولات أخرى ، وقد لا يكتفى بهذه العقوبة ، بل ربما طبق على الجاني السجن ، وغالباً ، قبل ظهور الملك عبدالعزيز ، ما يكون السجن فى غرفة بجانب المسجد ، قصد التشهير به وتذكير الآخرين بجرمه ، كلما جاءوا للصلاة ، حتى يكون رادعاً لهم من اقتراح بعض الجرائم . وبعد ظهور الدولة السعودية الحالية ، وتأسيس المؤسسات الادارية المختلفة فى بلاد عسير صار المشائخ والأعيان فى العشائر يتعاونون مع مؤسسات الحكومة ( كالشرطة ، والامارة ، والمحكمة وغيرها ) من أجل محاربة الفتن وردع المعتدين ومعاقتهم من خلال القنوات الشرعية فى الدولة .

ولدى بعض العشائر العسيرية وثائق تنص على محاربة الفوضى والانحرافات والمخالفات بين افراد عشائرتهم ، كترك الصلاة ، والصوم ، وتعاطي الرشوة ، وعدم صون الأولاد والقيام على تربيتهم ، خوفاً من انحرافهم ، فمن لم يرتدع ينال عقوبة صارمة من الجهات الرسمية ، كأن يودع فى السجن مع الضرب ، واحياناً أخرى يقام عليه الحد الشرعي ، من قبل الدولة ، إذا سعى فى الأرض فساداً .

ومما ورد من اعراف وتقاليد فى بعض الوثائق هو ما ينص على بعض جوانب التكافل الاجتماعى لدى أفراد القبيلة أو العشيرة أو الفخذ ، كتخفيف المهوور على الراغبين فى الزواج ، أو تخفيف التكاليف على ولي العروس قصد التعاون والتأزير بين افراد القبيلة أو العشيرة المالكة للوثيقة التى تضم مثل هذه البنود ، وهناك عشائر عسرية لديها اتفاقيات تنص على جمع المال من أفرادها من أجل مساعدة المعوزين ، من لا يستطيع الزواج ، أو من تحصل له كارثة ، كحادثة القتل خطأً ، فان أفراد العشيرة تفرض الدية على افرادها لتقديمها بعد جمعها لأهل القتل . وكان أيضاً لدى العديد من العشائر العسيرية صناديق ، يدفع كل فرد من أفرادها اشتراكاً ، ويصرف هذا المال فى الازمات ، كالكوارث الطبيعية ، فقد تخرب السيول بعض المزارع ، وقد تهدم بعض البيوت ، وتقتل المواشى ، وغير ذلك يهب أفراد العشيرة ، هبة رجل واحد ويقدمون العون لهؤلاء المنكوبين ، حتى يتمكنوا من مزاوله نشاطهم مرة أخرى . وقد تستخدم هذه الصناديق فى إنجاز المشاريع ،

كبناء البيوت لمن لا يملك بيتا ، أو يرغب في البناء لكنه يحتاج الى العون ، فتقدم له الخدمات غير المجورة من قبل افراد عشيرته ، وينطبق هذا على الحصاد أو قطف الثمار ، أو زرع الحقل وهو ما يسمى بالعمل الجماعي القائم على المساعدة منذ البداية الى النهاية ، وقد تستمر الجهود في تعميم الطرق المؤدية الى الحقول أو الى البيوت ، وحفر القنوات ، والى المحافظة على هذه المنجزات خوفا من عبث العابثين بها ، وقد يشعر كل فرد من افراد القبيلة بأنه ملزم في المحافظة على ثمار حقل جاره وابن قبيلته فيمنع للصوص من سرقة ويراقب الطرقات المؤدية اليه ، ويتعرف على كل سائر حتى يعرف قصده ، ويعرفه بمراقبته وحراسة حقول وبساتين القبيلة أو سكان المنطقة (١٧) .

ويأتى بعض الملاحق بنهاية هذه الدراسة ، وهي على هيئة وثائق اجتماعية مختلفة لبعض العشائر العسيرة ، ورد بها العديد من القوانين والانظمة العرفية الاجتماعية التي صيغت وتم الاتفاق والتوقيع عليها من قبل افراد وشيوخ العشائر المالكة لها .

ففي الملحق رقم (١) نجد الوثيقة الصادرة من قبل بعض عشائر رجال ألمع والمؤرخة في شهر صفر عام ١٢٥٦هـ ، وهي مكتوبة بخط لابس به نسبيا ، اذا ما قورنت ببعض الوثائق الأخرى ، وقد ورد فيها كسوة المرأة وحليها ، وقد ضمنا البحث ببعض النقاط التي وردت فيها ، والملفت للنظر في هذه الوثيقة أن العبيد يعدون من المتاع ، فلا يملكون شيئا كثيرا ولا قليلا حسب ما جاء في الوثيقة ، وهذه العادة ليست حميدة لانها مخالفة لقوانين الشريعة ، ولأن الاسلام أوصى بالمحافظة على الأرقاء من إماء وعبيد ، وحافظ على آدمية الانسان ، ووهبه من الحقوق مثلما طالبه بالواجبات . (١٨)

وفي الملحق رقم (٢) نلاحظ الوثيقة أيضا من قبل بعض عشائر رجال ، ولكنها في تاريخ متأخر عن الوثيقة الواردة في الملحق رقم (١) فتاريخها في شهر جمادي الاول عام ١٣١٤هـ ، ويبدو على خطها أنه في مستوى الوثيقة المؤرخة في عام ١٢٥٦هـ ، الى جانب أن الورقة التي كتبت عليها بنود تلك الوثيقة قد أصابها بعض التلف ، ولهذا فلم تظهر واضحة في بعض أجزائها أثناء التصوير ، ولكن هذه الوثيقة أعم وأشمل من الوثيقة السابقة ، حيث ناقش شيوخ وأعيان عشائر رجال العديد من البنود الاجتماعية كفرض العقوبات العرفية على المعتدين والساعين في الأرض بالفساد ، والتعاون على التكافل والتآزر في عدد من أمورهم الاجتماعية ، والعمل على محاربة الفتن وتوطيد الأمن والاستقرار بين افراد عشائرهم (١٩) .

ملحق رقم (٣) عبارة عن وثيقة اجتماعية تبين عددا من القوانين العرفية المتفق عليها بين شيوخ وأعيان وأفراد عشيرة آل بهيش ، أحد فروع قبيلة العوامر ، ببلاذ بني شهر ،

يظهر على الوثيقة أنها بدون تاريخ ، ولكن من المؤكد أنها في النصف الثاني من القرن الرابع عشر ، لانه حدث أن التقيت ببعض كبار السن في تلك العشيرة فذكروا لي تواريخ متعددة ولم يستطع احد منهم الجزم بتحديد تاريخ هذه الوثيقة على وجه الدقة . ويغلب على اسلوب هذه الوثيقة صبغة الزجر والعقاب ، ويمكننا القول بأنها اتفاق جماعي بين أفراد عشيرة آل بهيش ، في تهامة والسراة ، حول المخالفات والسرقات ، وما يترتب على تلك المخالفات من عقوبات مالية ، سواء تمثلت في ماشية او نقد ، كما ورد في الوثيقة مسميات محلية لعقوبات متفق عليها بينهم ، هي بمثابة بنود ، لكنها تتسم جميعها بسمّة اجتماعية ، فهي تحافظ على الأنفس من الاجرام ، أو هتك الأعراس ، حيث لجأت الى التشهير بالرجل الذى يهتك عرض المرأة ويؤدى هتكة الى الحمل ، يشهر به ، ويُلزم بزواجها ، كما تحافظ على الشخصية الاعتبارية فتحاسب من يهين او يخدش الكرامة ، وكانت العقوبات المقررة حسب الذنب المقترف ، وكرر ذكر المواشى أكثر من النقد ، لانها كانت عماد الاقتصاد الى جانب الزراعة عند أهالى البلاد العسيرية .( ٢٠ )

والوثيقة في الملحق رقم (٤) فهي عبارة عن إتفاق جماعي بين افراد عشيرة آل الدهيس العمرية ، وتاريخها في ٢٨ / ١٢ / ١٣٨٤ هـ ، وهذه الوثيقة رديئة الخط كثيرة الأخطاء ، ويبدو أن كاتبها على مستوى بسيط من الثقافة والمعرفة ، الى جانب تقطع الخطوط للكلمة الواحدة ، وتباعد حروف الكلمة المنفصلة عن بعضها ، مما يصعب على القارئ ربط الكلمات ومعرفة المعنى ، ولكن رغم ذلك فإنها تتضمن نقاط هامة في الألبسة المستخدمة في الأعراس من حيث نوعها وشكلها ، كما تشير الى بعض البسة المرأة يوم الزواج سواء من حيث اللباس أو الحلى ، كما أشارت أيضا الى عقوبات بعض المخالفات بين أفراد مجتمعهم .( ٢١ )

أما الوثيقتان في الملحقين ( ٥ ، ٦ ) ، فهما عبارة عن قوانين عرفية حول الزواج وما يتعلق به من حيث مقدار الصداق لكل من البكر والثيب ، والألبسة التي يقدمها الزوج لزوجته ، ومقدار الولائم التي تقام يوم الزواج ، ومما يتضح في بعض البنود الواردة بالوثيقة التي في ملحق (٦) انها بعض العادات الدخيلة في مجتمعنا كلبس الشرعة أو ( الطرحة ) ، ومنع الاختلاط بين الرجال والنساء ، ومنع التصوير بين مجتمع النساء ، وهذه عادات غريبة على مجتمعنا ، ولا تتوافق مع مبادئ الشريعة الاسلامية .( ٢٢ )

وكلتا الوثيقتين أسلوبهما مقبول ومفهوم ، إلا أن الوثيقة التي في ملحق رقم (٥) تمتاز بوضوح خطها ، وهي مطبوعة على الآلة الكاتبة ، علما أن تاريخها في ١٦ / ١٠ / ١٣٩٩ هـ ، في حين أن الوثيقة الاخرى أحدث منها فتاريخها في ٢١ / ٣ / ١٤١٠ هـ . ويظهر على

الوثيقتين الترتيم للنقاط الواردة بهما ، أيضا أسماء وتوقيعات الأعيان الذين شهدوا واعترفوا بما فيهما ، الى جانب ان الوثيقة التي في ملحق رقم (٥) قد قدمت الى قاضي المحكمة بمدينة النماص ، ببلاد بني شهر ، لكي يؤكد ويوقع على صلاحيتها .

وخلص القول أن الانظمة العرفية ، والعادات والتقاليد ، التي استطعنا الاطلاع عليها أثناء تجوالنا في منطقة عسير ، ليست الاقوانين واعراف ، وتقاليد ، غيرمدونة للعديد من القبائل والعشائر العسيرية ، التي تهدف الى ايجاد الاماكن الآمنة ، والسلام الدائم بين العشائر ، وماقمنابه هووضع لبنة في هذا الصرح الضخم ، أملين من الاخوة الباحثين في ديار المملكة العربية السعودية ، أو خارجها أن يسهموا في بناء هذا الصرح لتتمكن الاجيال الحاضرة والقادمة من التعرف على تراث اجدادهم وما فيه من نقاط ، خاصة بنود التكافل الاجتماعي الذي يدل على العمق الانساني لهؤلاء الناس في تأزرهم وتكاتفهم امام النكبات والكوارث .

ولعنا -بعون الله - قد وفقنا الى ابراز صورة ولومصغرة عن الاعراف لهذه المنطقة من الجزيرة أملين العمل الدؤوب والبحث المستمر في اعرافها وأعراف غيرها من المناطق ، لأنه مما لا شك فيه انها تختلف عن بعضها بعضا ، واختلافها وتنوع أساليبها ، يعطينا ثروة ضخمة من الأحكام ، ومن التعرف على نوعية النوازل ( المشاكل ) والتعرف على أساليب الحياة ، وما فيها من تجارة ، وصناعة ، وزراعة ، ونظم عيش ، وكساء ، ومآدب ، وعمران ، وبهذا تقدم زاد ضروريا ودسما للأجيال القادمة . والله من رواء القصد ،



## ● الهوامش والتعليقات

- ١ - للمزيد من المعلومات حول العادة والعرف والتقليد انظر ، مصطفى محمد حسنين ، علم الاجتماع ط٤ ( الرئاسة العامة لتعليم البنات بالملكة العربية السعودية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ) ص ٢٠٦ وما بعدها ، أحمد فهمي أبو سنه . العرف والعادة في رأي الفقهاء ( القاهرة ، ١٩٤٩م ) . أحمد عبدالاله عبدالجبار ، عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية ( جدة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ) .
- ٢ - مثلا لما كان صباح يوم الأربعاء أو الخميس أو أحد أيام الأسبوع .
- ٣ - لدى الباحث عدد من الوثائق التي تبدأ بتلك العبارات المتصدرة في الأسطر الأولى من كل وثيقة .
- ٤ - يلاحظ أسماء الموقعين على بعض الوثائق الواردة في ملاحق هذا البحث .
- ٥ - صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم ( ٥٤٠ ) .
- ٦ - في الأصل وستة .
- ٧ - الخرقه قطعة القماش .
- ٨ - المقصود بالصون هنا أي اللباس الخاص الذي لا يستخدم إلا وقت الحفلات والمناسبات .
- ٩ - النبلة يقصد بها هنا اللباس الذي يستخدم في أي وقت ، وهو على العكس من لباس الصون .
- ١٠ - الريدة نوع من أنواع الأطعمة المغضلة عند أهل البلاد .
- ١١ - يقصد بالصحن هنا طعام من العصيد مع السمن والعسل وقد يسمى في مناطق أخرى من عسير بالمشعوث أو العريك .
- ١٢ - أي أن الحفل أثناء الزواج ليس به رقصات شعبية ، كالعرضة وغيرها وعلمهم هذا ربما يكون لهدف منع إضافة تكاليف على الزوج أو ولي أمر الزوجة ، أو ما قد ينتج من إزجاج أو ازهاق لبعض الأرواح وبخاصة إذا استخدمت بعض الأسلحة كالبنادق والسيوف وغيرها .
- ١٣ - المزين أي الغني أو المقتدر ماليا ، فيذبح ثلاث من الغنم .
- ١٤ - يقصد بالضعيف هنا أي الفقير وغير المقتدر ماليا فيقوم بتقديم ذبيحتين .
- ١٥ - صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم ( ٥٤١ ) .
- ١٦ - صورة من الوثيقة لدى الباحث تحت رقم ( ١٤٢ ، ٢٢٣ ) .
- ١٧ - لقد ظهر العديد من المؤسسات الحكومية في أنحاء المملكة العربية السعودية ، ودورها المحافظة على توطيد وتوفير الأمن والاستقرار في البلاد ، في حين أن مهمة بعضها مساعدة الفقراء والمحتاجين أو المكتوبين ليعيشوا حياة سوية مع أفراد الشعب في البلاد . أما البنود التي ذكرنا بعضها في المتن وتنص على إيجاد التكاليف والتعاون في المجتمع العسيري فقد اندثر أغلبها ولم يصبح بين أفراد المجتمع إلا أمور بسيطة قد لا تذكر ، والسبب في اندثارها ربما عائد إلى مراحل التطور الذي عاشته البلاد السعودية خلال العقود المنصرمة وحتى الآن ، فلم يصبح هناك كوارث وأمر تستلزم إيجاد مثل البنود الاجتماعية التي نجدها في الوثائق المدونة في الفترة السابقة لمنتصف القرن الرابع عشر الهجري .
- ١٨ - صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم ( ٥٤٠ ) .
- ١٩ - صورة الوثيقة لدى الباحث برقم ( ٥٤١ ) .
- ٢٠ - صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم ( ٢٢١ ) .
- ٢١ - صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم ( ١٣٩ ، ٢٢٩ ) .
- ٢٢ - صورتان للوثيقتين لدى الباحث تحت الأرقام التالية ( ١٤٢ ، ٢٢٣ ، ٢٩٠ ) .

الملاحق

ملحق رقم (١)

الإبراهيم

الشيخ الإمام الشافعي

\*

وبعد لما كان صبح يوم الاربع عشر شهر صفر اجتمع لتمام رجال آل مرع والعمارة وال  
 مرعوب وال سائر وال موسى وال يعقوب وال سوادان وامسنيين وراضو علي ابن المر  
 اشاعشريال وسنة ثلث صون وللاذ بن ليدوان العبد مطوق علي مالمهم شي لجليل ولا كثير  
 وان لا تقابل ولا تزيده ولا يحد من ان اللعام لارازيم فيه وان للذين يذبح ثلاث والمضيق عايشان  
 وتقا بلوعلى ذلك بال آل ابراهيم وال يعقوب وال من شد عن حيرتهم وخالف سعدهم انه لا ينج  
 نهم ولا ينج في مكافئه وان من انكحه او كل عنده ان في وجده القبلا ان النكال عليه وصلحو  
 ان نكال من نقتل شي من حيرتهم ان نكاله ان ابيد المزدكل منهم اشاعشريال شران آل ابراهيم  
 وال اعقيد بقبلا من كل لجه من الاربع علي ابن ابي الجوسي وامد ابن عامر ابن مطر  
 و علي ابن ابي دلو بر فضه من آل ابراهيم علي ابن عامر ابن ابراهيم ومحمد ابن فابع ابن ابراهيم  
 ومن آل عثمان احمد ابن مسفر وابي عيسى ابي فابع ومن آل موهوب مسفر ابن احمد بن ابي  
 ومن آل سائر عبدالله ابن عيسى وفابع ابي علي بن محمد ومن آل موسى بشير ابن عمر وابي ف  
 ومن آل يعقوب ابن علي ابن فابع وعمر ابن ابي ومن آل سوادان ابو جمل ومسفر ابن لاجس و  
 من امصيين ابو قصير هذالة المزدكورين ضمنا من كل لجه وامالي الي ضمنا الكلي وجعلوا له  
 عليهم كميلا وان لا يراعه اللله التالفة عن المراح وان من نقتل حرمهم او احد نصري شي  
 من ذلك ان نكاله اشاعشريال في حريمه القبلا تراخي تمام حلال وهذا الزاني والمأبوك  
 والمكتبي شهر صفر في سنة ثمان مائة ومئتين ومئتين والتمسك وشهد بذلك السيد  
 ابراهيم بن محمد والفتاح حيد صليان ابن عبدالله وعلي ابن محمد ابن عبد الله والتمسك اشرافه من  
 تاريخ ١٤ شهر صفر الحرام

السنة للـ

وبعد لما كان صبح يوم الاربع راجع شهر صفر اشجع لتمام رجال آل مرع والعمارة وال ابراهيم  
 وآل موهوب وآل سالم وآل موسى وآل منبه وآل سوادان وامسنيين وراضو علي ابن المر  
 اشاعشريال وسنة ثلث صون وتلات بقوله وان العهد مطوقين مالمهم شي لتقليب ولا  
 كثير وان لا تقابل ولا تزيده ولا يحد من ان اللعام لارازيم فيه وان للذين يذبح ثلاث والمضيق وعايشين  
 وبغا طو من ذلك بال آل ابراهيم وال يعقوب وان من نقتل من حيرتهم وخالف سعدهم انه لا ينج مهيم  
 ولا ينج في مكافئه وان من انكحه او نقتل حرمهم او احد نصري شي من ذلك ان نكاله اشاعشريال في حريمه  
 القبلا تراخي تمام حلال وهذا الزاني والمأبوك والمكتبي شهر صفر في سنة ثمان مائة ومئتين ومئتين  
 والتمسك وشهد بذلك السيد ابراهيم بن محمد والفتاح حيد صليان ابن عبدالله وعلي ابن محمد ابن عبد الله  
 والتمسك اشرافه من تاريخ ١٤ شهر صفر الحرام

(٥) وثيقة اجتماعية حول شؤون الزواج بين بعض عشائر رجال المع العسيرة بتاريخ ١٤ صفر ١٢٥٦هـ





رسالة ابن الهيثم (ملحق رقم ٤)

يعلم من يقرأ هذه الرسالة انه قد اجعل رأى الالهيسى \*  
 صعب وكثير وقته والمهم يترجم مية ريال وبن زادة ١٤  
 في عينه وتبين كماله في هذا الاخذ والمتطهى واما في  
 العلم فاهو لليلة اما المدرسة فكلها ثوب مكلن ومصون  
 اما المدرسة فاقطوع من الجنيه او غير الا قطع اباب و مشاهير  
 فانكلم بقول ويوجد المدرس فيبيله اما على العاليه عند رحيه عند  
 وما ليقه انه الذي سار بيما لتبيل فاهي خمسة ريال عند  
 خارج وليس في الوفاطه - عيب الحامله بالبن وسن في الكان  
 في التي في هذا حبا و مشاهير - في لخمه فانكلم شاره و ساما  
 صار في المدرسة في قمر الذرح بينهم بالرضا و مالتى  
 في البيه فلا فيا مصرق عند ما فقه رنا و رضنا على ذلك  
 في ان عرس على بن صمد و صالح في اشغال و يوشا لك في الهمه  
 ربح في عماله من الاستل الذي في عيده في كسنا في و سن في  
 و في ابن التناه في عيانه و سمان في زوان و بن ال خالد  
 في لاديم و احمد في تصوق و ابراهيم في مسعي و نور في  
 محمد في عمان خلابه على بالاسون بوشه  
 في عينه و سمان محمد في  
 في عينه و سمان محمد في

(٥) وثيقة اجتماعية من عشرة آل الديميس العربية ، وتاريخها ١٢٨٤ / ١٧ / ٢٨ هـ







**صور من التنظيمات العرفية الحديثة**  
**ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية**

## صور من التنظيمات العرفية الحديثة\* ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية

إن من يدرس أوضاع شبه الجزيرة العربية قبل توحيدها في عهد الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل - طيب الله ثراه - يجد أنها كانت قبائل متناحرة ، ليس لها من هدف إلا السلب والنهب ، والحروب الدامية في كل جزء من أجزاء البلاد ، ومن المعروف انه كان هناك امارات وحكومات متفرقة في البلاد ، كما كان هناك ولاة وقضاة وغيرهم من موظفي تلك الحكومات ، لكنهم لم يكونوا يلتزمون بإقامة شرع الله قلبا وقالبا ، فحدث الاضطراب في الأمن ، وانتشار الفوضى والجهل ، والصراع القبلي ، وبالتالي صار الفرد ينظر إلى عشيرته أو قبيلته نظرتة إلى الملاذ الوحيد الذي يوفر له الحماية والأمن ، فيكتسب منها جاهه وقوته ومكانته ، ويتعلم فيها فنون القتال والرعي ، والزراعة البدائية ، كما كانت المُنْتَظَم الذي ينظم له أمور حياته العامة والخاصة ، فصارت هي اعتماده الأول والآخر ، ومن يطلع على بعض الوثائق عن ذلك العهد يجد العديد من الاحلاف لدى العشائر والقبائل في أنحاء شبه الجزيرة ، وكان الهدف من وراء تلك الاحلاف التعاون بين بعض العشائر والافخاذ على محاربة عشائر أخرى ، أو التصدي لها ، أو يكون الهدف منها أيضا اتقاء شربعضهم ، وعدم الغزو والاغارة على بعض<sup>(١)</sup> ، ومثل هذه الاحلاف كانت تفرضها الظروف التي كانت سائدة ، حيث شريعة القبائل هي الاولى والاخيرة في توفير الأمن للفرد .

وفي الوقت الذي جاء فيه الامام عبد العزيز كان عليه ان يغير ذلك النمط المتوارث ، الذي يحياه ابن العشيرة أو القبيلة ، ودفعه للخروج من التعصب القبلي الذي كان لدى كل عشيرة أو فخذ ، ولهذا كان لزاما عليه أن ينشئ عددا من المصالح والمؤسسات الحكومية التي تهتم بمصالح الفرد وحاجته ، فأصدر -رحمة الله عليه -قرارات متتابعة في الفترة ما بين ١٩٢٧/١/١٩م - ١٩٤٧/٩/١١هـ بانشاء مجموعة من المصالح الحكومية ، من أهمها : نظام مصلحة الصحة العامة ، ونظام مجلس المعارف ، ونظام تشكيل المحاكم

\* جزء من هذه المقالة التي محاضرة في نادي ابها الادبي بعنوان صور من التكافل الاجتماعي في ضوء بعض الوثائق المحلية ثم اجري عليها بعض التعديلات ونشرت في مجلة العربي ج ٨٠٧ س (٢٧) محرم وصفر ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ص ٤٤٥ - ٤٦١ .

الشرعية ، ونظام شروط تملك الأجانب ، ونظام توطين القبائل ( الهجر ) ومنع ما يسمى بالغزو بين القبائل ، ونظام منع الإتجار في المواد المخدرة ، ونظام تملك العقار ، ونظام ممارسة الطب ونظام الحوالات البريدية ، ونظام التليفونات ، ونظام أمانة البلدية ، ونظام جوازات السفر ، ونظام الطرق والمباني ، ونظام الموظفين العام ، ونظام الغرف الصناعية والتجارية ، ونظام العمل والعمال<sup>(٢)</sup> .

وقد أثرت هذه الأعمال التي قام بها الامام عبدالعزيز على التعصب القبلي الذي كان مسيطرًا على التركيبة الاجتماعية لسكان البلاد ، وبالتالي امتدت سلطة الدولة إلى كافة شؤون الحياة ، وبدأت الدولة تربط الفرد بها ، كما أدرك الأفراد أيضا أن عليهم الاتصال بتلك المؤسسات إذا أرادوا قضاء بعض حوائجهم ، في حين أن النظام القبلي الذي كان يسوده الاضطراب والفوضى بدأ يختفي ، بل وصارت تلك الاحلاف التي كان يعقدها العديد من العشائر والاقخاذ غير مجدية ولا فائدة منها ، لانه صارت هناك مؤسسات ومصالح تشرف عليها الدولة ، وتوفر الامن والطمأنينة لجميع سكان البلاد ، وبالتالي نجحت أنظمة الدولة التي وضعتها المملكة في عهد الملك عبدالعزيز وتحول الولاء لدى الأفراد من القبائل إلى الدولة في هيكلها الكبير ، وأفضل ما يبين لنا السياسة التي سلكها الملك عبد العزيز في تحويل مجتمع شبه الجزيرة من قبائل متناحرة إلى شعب يسوده التآلف والحب . كما ذكر أحمد عسة حيث قال : ( جاء الملك عبد العزيز وهو ابن هذه البيئة البدوية فحول مجتمع الجزيرة العربية من قبائل تقتتل إلى شعب علمه معني المواطنة والاستقرار ، وكسب العيش عن [ غير ] طريق الغزو والقتل والسلب ، وحاول نقله من طور البداوة والرعي إلى طور الزراعة والأسرة والاستقرار ، وأشاع بينه روح المعرفة ، وطلب العلم ، واهتم بنزع الخرافات والمعتقدات والبدع منه ليعيده إلى صف الاسلام ، فكان هذا العمل الضخم عمل تبديل مفاهيم مجتمع بأسره ، ونقله من طور شديد التخلف إلى طور جديد أكثر تقدما ، وأعلى مستوى في سلم الحضارة البشرية هو معجزة عبد العزيز الكبرى ، وان لم تكن معجزته الوحيدة )<sup>(٣)</sup> .

وكان اقليم عسير أحد أجزاء شبه الجزيرة العربية التي دخلت تحت لواء الامام عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل عام ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م ، علما ان هذا الاقليم كان قد ارتبط بالدعوة السلفية منذ ايام الامير محمد بن سعود الأول والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمة الله عليهما ، لكن الظروف السياسية التي حدثت في شبه الجزيرة منذ اوائل القرن الثالث عشر الى بداية القرن الرابع عشر كان لها الاثر الكبير في تقسيم أجزاء شبه الجزيرة العربية ، حتى كان اقليم عسير من الاقاليم التي تعاقب عليها عدد من

الإمارات والحكومات خلال تلك الفترة ولكن بتوفيق الله ثم ظهور الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن وحدت أجزاء المملكة العربية السعودية ، تحت مظلة واحدة وتحت حكومة واحدة دستورها كتاب الله وسنة رسوله<sup>(٤)</sup> .

وبدخول الإقليم العسيري كجزء من حكومة المملكة العربية السعودية اندثرت حينئذ تلك الاحلاف والتعصبات التي كانت مسيطرة على الافراد والقبائل في البلاد ، كما أحس المواطن العسيري - وغيره من مواطني المملكة - أن المستقبل بالنسبة له يجعله على ولاء للدولة أكثر من ولاءه للقبيلة ، كما أن الأمور والخلافات التي كانت في الماضي مسندة لشيوخ القبيلة وأعيانها قد أسندت للامام الشرعي الذي استطاع ان يخضع كل من سولت له نفسه الاخلال بالامن ، أو استغلال مركزه لمصالحه الشخصية ، ولكن مع هذا كله لم يتم القضاء نهائيا على علاقة الفرد بالقبيلة ، وإنما يتمثل ذكاء وعبقرية الامام عبد العزيز ثم أنجاله من بعده في قضائهم على كل ما يسبب الفوضى والاضطراب ، ويقلل من راحة الناس كالنعرات القبلية ، واساليب الغزو والسلب والنهب ، والاعتداء على حقوق ومحارم الناس ، وذلك بإعادة الأمور جميعها إلى حكم الشرع الحنيف ، وإلى الامتثال لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله . ولكن هناك العديد من العادات والقواعد الاجتماعية لدى العشائر والقبائل العسيرية وغيرها من القبائل العربية في المملكة العربية السعودية لا تتعارض مع سلطة الدولة ، والانتماء لها ، بل على العكس فإنها تساعد على ضبط الأمور السياسية والاجتماعية داخل العشيرة أو القبيلة ، كما أنها أيضا تخفف من عبء المشاكل على الدوائر الحكومية ، وتساعد تلك القواعد أيضا على إيجاد روح التعاون والتكافل وتوفير الراحة والاطمئنان لدى أفراد العشائر أو القبائل ، كما أن الدولة نفسها لا ترى مانعا من انشاء مثل تلك القواعد والاتفاقات لأنها تجد فيها مصلحة عامة للدولة والمواطن معا .

وسوف نورد البعض مما توفر لدى الباحث من الوثائق المحلية التي توضح بعض التنظيمات والقواعد العرفية ببلاد عسير ، لنرى مدى أهميتها لخدمة الصالح العام ، كذلك لنرى نوعية الموضوعات التي تنطرق لها ثم موقف الدولة تجاهها .

ففي وثيقة اصدرتها عشيرة بني كريم ببلاد بني عمرو من منطقة عسير في تاريخ ١٣٨٦/٤/٧ هـ ، وقد وضع أعيان تلك العشيرة قواعد وبنودا متعددة في التعاون والتعامل فيما بين أفراد عشيرتهم ، وهذا هونص الوثيقة : ( بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد نحن قبيلة بني كريم قد سار لنا رأي عمومي<sup>(٥)</sup> للكبير والصغير ، واتفقنا وقررنا المذهب والعاقلة<sup>(٦)</sup> من المهور المقررة وقدرها

ثمان مئة (٨٠٠) ريال من أخذ زيادة في المهر يستعاد منه ، من قدم فلوس في مكلف (٧) ثم رجع من حاله فلا له شيء ، ومن رد حق قد دفعه بقصد الزواج من أخت أو بنت أي شخص فيكون جزاؤه ذبيحة بقرة للقبيلة قيمتها مئتان (٢٠٠) ريال فاكثُر فهذا إقرارنا من جهة المهور . أما من تعدى على رفيقه (٨) فقد قررنا على من مدَّ عصاه ولم يضرب ففيها ذبيحة (٩) ، ومن ضرب بها ففيها ذبيحتان ، وأما من سل خنجره (١٠) على رفيقه فتكسر الخنجر ويذبح بقرة ، أما إذا حدث كلام غير لائق من رجل على امرأة بما ليس فيها ففيها ذبيحة ، وإذا تعدت امرأة بلسانها أو يدها على رجل أو امرأة ففيها ذبيحتان ، أما من كسر ساقيه مزرعة رجل وليست له (١١) ففيها ذبيحتان ، ومن تعدى في شرب رجل على بئر لم يكن له الشرب (١٢) ففيها ذبيحة ، ومن تعدى في قطع شجر محجور (١٣) ليس له ففيها ذبيحتان ، وإذا طرد ضيفانه (١٤) والنوبة (١٥) فيه فيذبح مع النوبة ذبيحة أخرى مضاعفة (١٦) ثم وقع على هذه الوثيقة نحو خمسة وعشرين رجلا من أعيان تلك العشيرة دلالة على موافقتهم بما ذكر فيها ، وكذلك ليكونوا شهداء وكفلاء على بقية افراد العشيرة لكي يلتزموا بها .

ونفس العشيرة السابقة الذكر اجرت بعض التحسينات وزادت بعض الاضافات على القاعدة الموضحة اعلاه ثم اخرجت قاعدة اخرى في ١٢ رجب سنة ١٢٩٣هـ نصت على الاتي : الحمد الله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وبعد : تم الاجتماع في يوم الجمعة الموافق ١٢ رجب ١٢٩٣هـ بحضور شيخ وأعيان قبيلة بني كريم وكان موضوع الاجتماع تقرير مهر الزواج حسب ما يتطلبه عرف البلاد ، وبعد تبادل الاراء والمناقشة في هذا الصدد قررنا ما يلي : اولا : قررنا المهر عند الزواج الفين (٢٠٠٠) ريال يقوم بدفعها الزوج لولي أمر المرأة عدا ونقدا . ثانيا : يقوم ولي أمر المرأة بشراء قطعة زولية وبطانيتين ومعطف ومخدتين (١٧) ثالثا : عندما يتم الزواج يقوم الطرفان بتأدية اليمين المطلوب من الطرفين (١٨) ، واذا اتضح للقبيلة ان هناك زود (١٩) في المهر فيعاد للقبيلة ويصرف في الصالح العام للقبيلة ويجازي المتسبب في الزود حسب ما يقرره القبيلة (٢٠) وهي ذبيحتان على ولي أمر المرأة ، واذا اتضح ان فيه وساطة من اي شخص من القبيلة فيكون عليه ذبيحة . رابعا : يقومون أهل المنزل (٢١) وقت الزواج فقط واذا اراد الطرفان - المزوج والمترزوج - اخذ القبيلة أو البعض منهم فلا فيه مانع من اخذها . خامسا : الرفدة (٢٢) عند الزواج وعيديه (٢٣) المرأة عشرة ريال فقط أما خال الولد فيدفع عشرين ريال فقط . سادسا : حينما يتضح أن امرأة تكلمت على أحد من الجماعة (٢٤) أو من القبيلة أو غيرهم فيكون الجزاء ذبيحة وتوابعها ، ويشمل هذا الجزء النساء والاولاد الذي يبلغون من العمر عشر سنوات . سابعا : أما جميع ما يحدث من الرجال الكبار والبالغين فحسب ما تكون التخطيطية (٢٥) يقوم الجماعة بالفرض على المتعدي (٢٦) بما يروونه مناسباً ، وهذا شيء عايد

لذمتهم ، وفي حالة رفض المعتدي علم جماعته فيبلغون القبيلة<sup>(٢٧)</sup> بالحضور إلى القرية التي حدث فيها الخلاف وهم يحكمون فيما حدث بين الطرفين ، ويكن المسؤول عن نفقة القبيلة المخطيء ، والمتسبب في حضور القبيلة ، ثامنا : إذا تعدى أحد على شرب الاخر أو كسر ساقيته فيكون جزاؤه ذبيحة وتوابعها . تاسعا : في حالة تقديم أي شخص من القبيلة فلوس في امرأة ثم أعيدت له من قبل ولي أمرها فيكون جزاؤه اثنتين من الغنم يذبجها للقبيلة ، وإذا كان الخطيب الذي اراد الانسحاب فجزاؤه المبلغ الذي دفعه يبقى لولي أمر المرأة مهما كان عدده . عاشرا : جميع ما ذكر في هذا القرار للقبيلة يشمل الذين خارج الديرة من بني كريم من مدنيين وعسكريين، ومن يرفض منهم قبول ما جاء بهذه الاتفاقية فلا يحق له ولا اولاده أن يتزوجوا من بنات بني كريم لا من الديرة ولا من خارج الديرة ، ويكونون خارجين من مذهب القبيلة<sup>(٢٨)</sup> بجميع انواعه حتى يخضعون لقانون القبيلة وعلى الذين خارج الديرة حينما يتم لديهم جواز<sup>(٢٩)</sup> لبنات بني كريم على أحد بني كريم ، من الموجودين من بني كريم عند الزواج بأخذ ايمان المزوج والمتزوج حسب ما جاء في هذه الاتفاقية وابلاغ القبيلة به الحادي عشر : لا مانع من تقديم الزوج لزوجته ما استطاع من كسوة وحليه بعد الزواج وهذا على رغبة الزوج وحسب قدرته ما عدا حزام الفضة<sup>(٣٠)</sup> فلا يسمح بلبسه قبل الزواج أو بعده . الثاني عشر : حينما يكون فيه زواج أو مجمع للقبيلة أو ضيوف أجنب<sup>(٣١)</sup> فمن المستحسن منع جميع الاولاد الصغار من الحضور ومن يخالف ما ذكر فيكون جزاؤه ذبيحة وتوابعها ، وهذا قانون شامل لجميع أفراد قبيلة بني كريم بني عمرو الموجودين بالبلاد والذين خارج البلاد<sup>(٣٢)</sup> ، الكل منهم يحافظ على مذهب قبيلته ، وهذا يعتبر شرفا لكل واحد فيهم على مر الزمن والله أسأل التوفيق والنجاح لكل ما فيه خير المسلمين<sup>(٣٣)</sup> إنه على كل شيء قدير ، حرر في ١٢/٧/١٣٩٣ هـ ثم وقع على هذه القاعدة عدد من أعيان وعقلاء العشيرة المذكورة .

وفي وثيقة أخرى صدرت من قبائل شهران ببلاد عسير بتاريخ ١٢/٤/١٤٠٠ هـ حول تحديد المهوور وبعض عادات الزواج ، ونص هذه الوثيقة :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله القائل في كتابه ( يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ ، ونصلي ونسلم علي محمد القائل : « النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » والقائل « ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » أما بعد : ففي يوم الخميس الموافق الثاني عشر من شهر ربيع الثاني عام

١٤٠٠ هـ ، أجمع أعيان وكبار قبيلة آل رشيد برئاسة شيخ شمل القبيلة علي بن سعيد بن مشيط ، وسعادة أمير خميس مشيط الأمير عبدالعزيز ابن سعيد بن مشيط ، وفضيلة رئيس محكمة خميس مشيط الشيخ أحمد بن عبدالرحمن الاسمرى ، وقد جرى البحث في شؤون تحديد مهر الزواج ، والتشاور واستطلاع الآراء بين القبيلة لبعضهم البعض أو لغيرهم ، نظرا لما حصل من مغالاة المهور ، وعدم الاقبال على الزواج ، وقد رأوا أن أسباب ذلك يرجع الى المغالاة في طلب المهور بطريقة فاحشة ، مما جعل معظم الشباب عزاب ، والبنات عوانس ، وبعد دراسة الموضوع من جميع جوانبه تم الاتفاق على ما يلي . أولا : يكون مهر البنت البكر مبلغ قدره خمسة وعشرون ألف ( ٢٥٠٠٠ ) ريال منها مبلغ خمسة عشر ألف ( ١٥٠٠٠ ) ريال صداق شرعي للبنت فيما يخصها من مصاغ<sup>(٢٤)</sup> وكسوة وغيره من مستلزمات خاصة ، وعشرة آلاف ( ١٠٠٠٠ ) ريال لولي أمرها مقابل تكاليف الزواج من ولائم ومستلزمات . ثانيا : يكون مهر الثيب مبلغ قدره عشرون ألف ( ٢٠٠٠٠ ) ريال منها مبلغ عشرة آلاف ريال صداق شرعي لها فيما يخصها من مصاغ وكسوة وغيرها من مستلزمات خاصة بها ، وعشرة آلاف لولي أمرها مقابل تكاليف الزواج من الولائم ومستلزمات . ثالثا : يكون تحديد قيمة هذا المهر قاعدة متفق عليها بين أفراد القبيلة أنفسهم ومن اتاهم من خارج القبيلة . رابعا : اتفق الجميع إلزام أشخاص من كبار القبيلة وأعيانها كفلاء في أى مخالفة تحصل من أي فرد منهم وعليهم الالتزام بالآتي : ( أ ) الاخبارية عن أي شخص يدفع أو يتقاضى أكثر من المهور الموضحة لشيخ القبيلة ( ب ) يكلف بإعادة الزيادة عن المهر المقرر ويودع في صندوق القبيلة ، وفي حالة ترمد الشخص عن إعادة الزائد ، يطلب سجنه ودفعه غرامة والقيام بحق القبيلة من حقه الخاص ، والزامه برد المبلغ الزائد . خامسا : يحضر مجلس العقد النائب أو العمدة وفي حالة عدم تواجد الشخصين بسبب ما فعلى المآذون عدم إجراء العقد إلا بإحضار شخص من قبل شيخ القبيلة ، مع أخذ اليمين على الزوج والمزوج - ولي أمر الزوجة - بعدم مخالفتها الاتفاق بالزيادة ، أما النقصان فلا اعتراض عليه ، وفي حالة ثبوت مخالفة أحد الطرفين بعد اليمين فإنهما يستحقان عقوبتين . الأولى : عقوبة اليمين الفاجرة وتتولاها المحكمة الشرعية . والثانية : يطبق عليه الحقوق القبلية ما دون في المادة الرابعة . سادسا : يكون عدد الضيوف مع المتزوج في حفل الزواج عشرين شخصا فقط ، وإذا زاد فإن المسؤولية تترتب على المتزوج بطلب الكفلاء سجنه ومخالفته رأى القبيلة ، وأن يكون الذهاب مع المتزوج لأخذ زوجته ظهرا لتكون وجبة غداء فقط . سابعا : جميع العادات الدخيلة والتي تتنافى مع الشريعة مثل الشرعة<sup>(٢٥)</sup> ، وذهاب النساء لأخذ الزوجة ليلا ممنوعة منعاً باتا ، وإذا حدث ذلك فيبلغ عنه لشيخ القبيلة بواسطة الكفلاء عنه . ثامنا : منع إرسال النساء

بمبلغ الى بعضهن اذا كان المبلغ آت عن طريق المتزوجة بحجة دهل ، ويعوض عن ذلك بدعوات خطية تخفيفا عن المتزوج ماديا<sup>(٣٦)</sup> تاسعا : من اتضح انه استغل موقف تخفيض قيمة الصداق لتكرار الزواج أو الطلاق بدون مبرر ، فإنه يرفع عنه من قبل الكفلاء عن كل بد<sup>(٣٧)</sup> وينظر في الأمر مع شيخ وأعيان القبيلة ، وإذا كان متزوجا فلا يزوج من نساء قبيلته<sup>(٣٨)</sup> . عاشرا : يستحسن أن يكون حضور النساء لحفل الزواج من بعد الظهر الى بعد العصر بدون وليمة ، ثم ينصرفن إلى بيوتهن قبل دخول المغرب بوقت مبكر حفاظا للشرف ولسمعة الاسر ، وإن على كل ولي أمر اسرة ان يلزم عائلته بالتواضع والاقبال من لبس المصاغات الذهبية ، خاصة حفلات الزواج تقديرا لمشاعر الاخرين غير القادرين على مجاراتهن . الحادي عشر : تطبيقا للشريعة الاسلامية يمنع دخول المطلبين<sup>(٣٩)</sup> من الرجال في حفلات النساء<sup>(٤٠)</sup> .

وبعد الانتهاء من سرد هذه البنود المنظمة والضابطة لشؤون قبيلة آل رشيد ببلاد شهران بمنطقة عسير ، ذيلت القاعدة بما يزيد عن ( اسم ) ثمانين شخصا من أعيان القبيلة المذكورة ليكونوا شهودا وكفلا على انفسهم وعلى باقي أفراد القبيلة الالتزام بما فيها من شروط ، وبعد ذلك قدمت هذه الوثيقة إلى وكيل إمارة منطقة عسير سمو الامير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز لصادق على ما ورد فيها ، فعلق عليها سموه قائلا : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) . لقد اطلعت على هذه الاتفاقية الصادرة من شيخ وعمد ونواب وأعيان قبيلة آل رشيد ، بخصوص تحديد المهور والضوابط التي حددها للالتزام بما ورد بهذا الاتفاق وبعد الدراسة والتعمق أوضح الآتى :

١ - بالنسبة لتحديد المهور على نحو ما جاء بالمواد (١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) فهذه خطوة موفقة وأرجو أن تنفذ تلك المواد لأن الأمر السامي رقم ٢٠٢٩٩ وتاريخ ١٣٨٦/٨/٢٧ هـ قضى بأن الشيء الذي يتفق عليه أهل البلد يلزمون به .

٢ - ما جاء بالمادة السابعة فجدير بالاهتمام ويجب القضاء على تلك الظاهرة ، وذلك بتضافر الجهود بين المثقفين وبين إدارات وهيئات الأمر بالمعروف ، والشرطة ، وشيخ القبيلة وبمساندة الامارة لمنع تلك الظاهرة ، ونحن نؤيد ما تم الاتفاق عليه بهذا الصدد لما في ذلك من نفع وقضاء على هذه البدع الدخيلة .

٣ - ما جاء بالمادة الحادية عشر فهذا مايحطنا عليه ديننا ويجب منع دخول الرجال واختلاطهم بالنساء مهما كانت صفاتهم .

٤ - ما جاء بالمواد (٦) ، (٧) ، (٨) ، (٩) ، (١٠) ، (١٢) ، فهذا يدخل في شمول ما يتفق عليه أهل البلد المنوه عنه بالمادة الأولى أعلاه ، وعلى المثقفين والموقعين للالتزام بما اتفقوا



عليه . وإنما إذ نصادق علي ما أوضحناه لنأمل أن يكون موضع التنفيذ من قبل المثقفين ومن يهتمهم الأمر والله ولي التوفيق ، ٣٠ ربيع الثاني ١٤٠٠هـ (٤١) .

وفي وثيقة أصدرتها عشيرة بني جبير ببلاد بني شهر من إقليم عسير<sup>(٤٢)</sup> ، وقد صدرت هذه القاعدة مؤلفة من حوالي أثنى عشر صفحة وضعت فيها القبيلة قواعد جديدة ومتنوعة في التعامل فيما بينها في مجالات عدة ، كتحديد المهود ( الصداق ) لدى أفراد تلك العشيرة ، ومنع تعديات بعضهم على بعض ، وذلك بفرض عقوبات صارمة على من يحاول التعدي على أحد أفراد العشيرة ، ومساعدة المحتاجين أو المصابين بحوادث ، كالديات أو ماشابها ، وذلك بدفع اشتراكات شهرية من كل فرد في العشيرة لدى أناس مخصصين يقومون بالإشراف على جمع المال وحفظه ، لانفاقه عند حدوث الأزمات ، وكذلك التعاون بين أفراد القبيلة وشيخها والجهات الرسمية في البلاد ، لاجل إيجاد مجتمع يسوده الأمن والرخاء ، وبعد وضع هذه القواعد المفصلة قام حوالي مئة وسبعين رجلاً من تلك العشيرة بالتوقيع عليها والموافقة على كل ما ورد فيها ، ثم قدمت للجهات الحكومية ، كالإمارة والشرطة وغيرهما ، بهدف الموافقة والتصديق عليها ، وجاءت مقدمة هذه الوثيقة : ( بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ كما نحمده سبحانه حيث قال ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم ﴾ وقال تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين ، حيث قال : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وقال عليه الصلاة والسلام « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوثيقة » .

وبعد : إنه في يوم الثلاثاء الموافق ٢ / ١٠ / ١٤٠٣ هـ ، وبحضور كافة قبيلة بني جبير ، وبعد التشاور والمداولة واستعراض الأمور التي تهم القبيلة بصورة عامة ، وما وصلت اليه القبيلة من تشتت وفرقة وكثرة التعديات على حقوق الفرد والجماعة ، وما ذلك إلا لعدم وجود ضوابط تسيير وتنظيم علاقة على حقوق الفرد بالآخر داخل القبيلة ، فقد أجمع الحاضرين بعد التوكل على الله وطلب العون منه على وضع قاعدة عامة وشاملة من أجل تنظيم العلاقات بين أفراد هذه القبيلة ، وللمساهمة مع الجهات الرسمية في القضاء على المشاكل ووضع حد لها ولسببها ) .

ويتناول بند من بنود الوثيقة المساهمة والمشاركة في إعطاء نسبة من دخل الفرد ، لكي يجمع ويحتفظ به لدى بعض أفراد العشيرة حتى يستخدم وقت الأزمات التي تحدث لأحد أفراد العشيرة ، وعنوان هذا البند في الوثيقة هو ( الاشتراكات السنوية وكيفيةها ) ونص على الآتي : ( أولاً : تكون الاشتراكات ١٪ من الراتب الشهري على جميع العاملين في الدولة ، أو الشركات ، أو المؤسسات الخاصة والعامة - أي كل من يتسلم راتب شهري -

وهذه الاشتراكات تدفع للصندوق مباشرة بواسطة ممثلي المناطق<sup>(٤٣)</sup> ... ثانيا : العاملين في الاعمال الحرة كالسيارات والدكاكين والورش وكافة الأعمال الحرة ، ويكون على اساس ما تقدره اللجنة<sup>(٤٤)</sup> مع الشخص العامل بهذا المجال ، أما الاشخاص الذين لاينطبق عليهم البند الأول والثاني فليس عليهم اشتراك . ثالثا : أما الطلاب الذين يدرسون في المعاهد والكليات فيشملهم ما في البند الأول على أن يكون راتبه الشهري من ألف ريال فما فوق ( .. ) .

وفي بند بعنوان ( المهورد داخل القبيلة ) ورد على النحو الآتي : نظرا لما للمغفلة في المهور من عواقب غير حميدة ، ولهذا تكون المهورد داخل قبيلة بني جبير كما يلي : أولا : مهر البكر التي لم يسبق لها الزواج ( ٣٠,٠٠٠ ) ألف ريال . ثانيا : الثيب التي سبق لها الزواج ٢٠٠٠٠ ريال . ثالثا : يتحمل ولي أمر المرأة جميع احتياجاتها من ذهب وملابس وخلافه ، وليس على المتقدم للزواج أي التزام يخص المرأة أو تكاليف الزواج حتى دخول المرأة بيته . رابعا : هذا التحديد للمهور داخل قبيلة بني جبير فقط ولايشمل المتقدم من خارج القبيلة حيث أن لولي أمر المرأة حرية طلب المهر الذي يراه مناسبا<sup>(٤٥)</sup> .

خامسا : بعد إتمام الزواج تقوم اللجنة المختارة بالتأكد من أن الطرفين قد التزموا بقاعدة قبيلتهم وذلك من خلال القسم من الطرفين ... وإذا ثبت مخالفتهم للقاعدة فعلى كل طرف نكال<sup>(٤٦)</sup> . شاتان واسترجاع ما زاد عن المهر المحدد ووضعه في صندوق القبيلة<sup>(٤٧)</sup> .

سادسا : إذا تقدم الرجل من القبيلة وطلب يد المرأة من ولي أمرها وحصول الموافقة وقبول الصداق وموافقة المرأة مشاركة ذلك الرجل حياته وبعدها يرفض طلبه فعلى ولي أمر المرأة نكال تحدهه اللجنة في حينه .

سابعا : إذا صار هناك اتفاق بين القبائل الأخرى تحديدا وتوحيد المهور فيما بينهما فإن قبيلة بني جبير على استعداد لفعل ذلك . وفي بند آخر بعنوان ( التعديات وعقوباتها ) ذكر العديد من القواعد الجيدة لأجل المحافظة على حقوق الناس وعدم التعدي عليها من قبل بعضهم لبعض ، ومن هذه القواعد ما يأتي : ( إذا ثبت أن أي فرد تاركا للصلاة أو أن أولاده تاركين للصلاة بعلمه ولم يردعهم عليه نكال (٣) من الغنم وإن تكرر ذلك فيترك ذلك لرأي اللجنة في حينه ، اذا ثبت ان اي فرد قد أظفر في رمضان المبارك ودون عذر شرعي ويكون من سن البلوغ فما فوقه فعليه ما في البند السابق . حيث ان العلاقات والترابط بين أفراد هذه القبيلة يجب ان تكون علاقات اخوية أساسها التعامل من خلال التعاليم الاسلامية والعرف المتعارف عليه من القبيلة وعليه فانه : (١) - اذا حمل أي فرد سلاحه مهما كان نوع السلاح على الآخر يصادر هذا السلاح ويتلف ، أو يسلم الى الجهات

الحكومية المتخصصة ، وعليه (٤) من الغنم و (٣٠٠٠) ريال لصندوق القبيلة . (٢) -  
إذا تكلم أحد في اعراض الآخرين عليه نكال (٢) من الغنم (٣) - إذا غلط بالكلام الجارح  
على الغير عليه (٢) من الغنم (٤) . - إذا تعدى الرجل على الرجل بالعصا أو باليد أو بالحجر  
فعليه (٣) من الغنم .

(٥) - إذا تعدى الرجل على المرأة التي ليست محرماً له فعليه (٢) من الغنم . (٦) إذا تعدى  
الفرد على حق الغير بقصد الطمع بالادعاء الكاذب بأنه له ، ثم ثبت عدم أحقيته بذلك فعليه  
(٢) من الغنم وإعادة ما أحدث إلى ما كان عليه . (٧) - إذا تعدت المرأة باليد أو بالعصا أو  
بالكلام الجارح على امرأة أخرى عليها (٢) من الغنم . (٨) إذا تعدت المرأة على الرجل بأي  
أذى عليها نكال بقرة أو ما يعادلها . (٩) إذا كان للرجل مكلف<sup>(٤٨)</sup> ثم تركها ولم  
يواصلها<sup>(٤٩)</sup> ولم يقيم بواجبها فعليه عقاب تحدده اللجنة في حينه . لما للمقابر من حرمت  
فيجب القيام بتحويطها والمحافظة عليها من التعديات والاوزاخ والمشاه وما إلى ذلك ،  
وإذا كانت المقابر الحالية غير كافية فيخصص قطعة أرض كبيرة وتحويطها من الأرض  
المشاعة<sup>(٥٠)</sup> وكذلك مصلى العيد والاستغاثة . وحيث إن للسبيل حرمة أقرته الدولة  
وتعارفت عليه القبيلة ، وقد كان في الماضي عبارة عن سبيل للإنسان والحيوان ، وقد  
أصبحت السيارات الآن هي الأكثر استعمالاً ، لهذا فيجب المحافظة على السبيل والقيام  
بتوسيعها<sup>(٥١)</sup> لتستوعب مرور السيارات ، وأن يكون هناك طريق رئيسية تربط القرى  
بالمناشر والاصدار<sup>(٥٢)</sup> ... نظراً لما للأشجار والغابات من أهمية فقد أولت الجهات  
الحكومية المتخصصة من أجل المحافظة على ذلك ، وعدم قطع الأشجار أو العبث بها ) .  
وفي نهاية هذه الوثيقة بند بعنوان ( التراث الشعبي وأهميته ) نص على ما يأتي : ( لقد  
أولت حكومتنا الرشيدة بتوجيهات الملك المفدى حفظه الله اهتمامها وتشجيعها للتراث  
الشعبي الذي يعبر عن أصالة هذه الأمة السعودية العريقة في تقاليدها ، وحيث إن التراث  
الشعبي هو المعبر الأول عن أصالة هذه القبائل المتمثلة في الرجولة والشهامة وبناء عليه  
فيجب المحافظة على هذا التراث الشعبي من خلال العروض الشعبية ) .

من جميع الوثائق التي أوردناها في هذا البحث رأينا أنها تنص على بنود وشروط جيدة في  
مصلحة الدولة والفرد والجماعة على حد سواء ، كما أن مما لاحظنا أيضاً في عدد آخر من  
الوثائق الخاصة والتي لم نستطع إيرادها في هذا المقال لتعدددها ، ولطول صفحاتها ، لكنها  
في حقيقة الأمر ليست مختلفة في نوعية الشروط والمواضيع التي تطرقت لها الوثائق  
المستخدمة في هذا المقال ، اللهم إلا أنها تدور حول عشائر وقبائل أخرى في أجزاء مختلفة

من بلاد عسير<sup>(٥٣)</sup> والشيء الذى يمكن استنتاجه من أمثال هذه الوثائق هي السياسة التي اتخذها الامام عبدالعزيز - طيب الله ثراه - ثم سار على نهجه من بعده اولاده حفظهم الله - حيث حاربوا وتصدوا لكل ما يسبب البلبلة والقلق والفتن للمجتمع السعودي الذي يدين بعقيدة الاسلام الصحيحة ، فما كان يوجد لدى القبائل العسيرية وغيرها من القبائل في اجزاء المملكة العربية السعودية من احلاف قبلية تثير الحزازات والتعصب ، وما كان يسود البلاد من فوضى وسلب ونهب أصبح الان اثرا بعد عين ، وذلك بفضل الله ثم بفضل حكام آل سعود الذين طبقوا العقيدة الاسلامية واتخذوا القرآن الكريم والسنة النبوية ليكونا الدستور والمنهاج الذى تسير عليه جميع شؤون الدولة ، أيضا بانتشار الوعي بين أفراد المجتمع سواء كان في الجوانب الدينية ام الدنيوية مما اثر بالتالي على ارتباط الفرد والجماعة بالدولة فصارت الجهات الرسمية في الحكومة والفرد العادي في المجتمع يعملون يداً واحدة لايجاد مجتمع صالح متكاتف متعاون مؤمن بربه محارب للردية ، متصد للانغلاق القبلي ، حتى انك لترى مثل هذه البنود التي تعرضنا لها في الوثائق - السابقة الذكر - قد شملت جوانب في حياة الفرد والجماعة لتهيئة بيئة صالحة في عدد كثير من الأمور ، بل أوجدت توفير الأمن ورخاء العيش للفرد والجماعة على حد سواء ، ثم ان حكام البلاد انفسهم وجميع المؤسسات الرسمية في الحكومة تسعى جاهدة لانجاح ما قد يوفر الراحة والأمن للمواطن ، لهذا فهم لا يألون جهدا في الادلاء بالتوجيهات المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ، وما عدا ذلك ، وما قد يتعارض مع مصلحة الدولة والفرد والجماعة فيضرب عليه بيد من حديد ويوقف عند حده ، ومثل هذه السياسة الحكيمة أوجدت مانرى ونلمس من رخاء في العيش ، وأمن في الأوطان ، وتطور في جميع الجوانب الفكرية والأدبية والحضارية بجميع أرجاء البلاد ، فله الحمد والمنة والثناء .

## ● الهوامش والتعليقات

### والمصادر :

- (١) لدى الباحث بعض الوثائق الخاصة على هيئة احلاف قبيلة قديمة لبعض عشائر عسير تحت الأرقام الآتية : (١٢٤ ، ٢٦٠ ب ، ٢٢٠) .
- (٢) عبدالله الخريجي ومحمد الجوهري ، مقدمة في علم السكان ، ( القاهرة : ١٣٩٤هـ ) ص ٢٦٩ وما بعدها .
- (٣) احمد عسة ، معجزة فوق الرمال ، ط ٣ ( بيروت : المطبعة الأهلية اللبنانية ، ١٩٧١م ) ص ١٠ .
- (٤) عبدالمنعم الغلامي . . الملك الراشد ، جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود ، ط ٢ ( الرياض : دار اللواء ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ) ص ٢٢ وما بعدها ، صلاح الدين المختار . تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ( بيروت : مكتبة الحياة ، تاريخ النشر بدون ) ج ٢ ص ١٤ وما بعدها .
- (٥) المقصود به رأى عام لجميع افراد العشيرة .
- (٦) يقصد بالمذهب والعائلة هنا أي القاعدة القبلية .
- (٧) المكلف يقصد بها المرأة .
- (٨) ما أراد بكلمة رفيقة هنا أي افراد العشيرة التي اصدرت القاعدة .
- (٩) يقصد بالعبارة كلها أي من اعتدى على أحد من افراد القبيلة وضربه بعضا فإن قلبه ذبح ذبيحة لافراد العشيرة .
- (١٠) سل خنجره : أي أخرج الخنجر من غمده ، يريد أن يعتدي به على أحد افراد العشيرة .
- (١١) المقصود بالساقية هنا مجرى المياه الناتجة عن هطول الأمطار والمنحدرة الى المزارع ، فيقوم بالاعتداء على ساقية غيره فيحرفها من مزرعة صاحبها الى مزرعته .
- (١٢) الشرب هو الدور والوقت المعلوم الذي يستحقه كل صاحب مزرعة في استخدام الآبار أو العيون لرى مزارعه .
- (١٣) محجور أي ممنوع . (١٤) ضيوفه .
- (١٥) النوبة هي ذبيحة يقدمها كل فرد في العشيرة في حالة الإزمات أو قديم ضيوف من مكان خارج حدود القبيلة المصدرة للقاعدة ، وتوزيع هذه النوبة يكون على ضوء المزارع والعقارات التي يمتلك كل فرد فمن يكون صاحب أملاك كثيرة يكون عليه أكثر من ذبيحة في السنة .
- (١٦) قاعدة قبيلة لعشيرة بني كريم ببلاد بني عمرو ، من اقليم عسير بتاريخ ١٣٨٦/٤هـ ، اصلها لدى شيخ شمل تلك العشيرة ، عبدالله بن سكوت ، صورة منها محفوظة لدى الباحث برقم (٢٢٦) .
- (١٧) كل المصطلحات التي وردت أسماء فرش واثاث تُعطى للمرأة أثناء زواجها .
- (١٨) واليمين المطلوب هو الحلف بالله على أنه لم يحدث هناك تلاعب في كسر قاعدة القبيلة فيما يخص المهر فيكون مثلا دفع المتزوج مهرأ أعلى من المبلغ المقرر ، كما يقصد بكلمة ( الطرفين ) أي المتزوج وولي أمر الزوجة .
- (١٩) أي زيادة في المهر .
- (٢٠) ما يقرره افراد القبيلة .
- (٢١) أي يقوم رجال أهل القرية التي منها الخطيب فيذهبون معه لأخذ زوجته من بيت وولي أمرها .
- (٢٢) الرفة : هي مبلغ من المال يعطيه اقرباء الزوجة الى الزوج ليكون مساعدة له ، واحيانا تكون مساعدة مالية أو عينية من اصدقاء واقارب الزوج تعطاه أيضا .
- (٢٣) العبدية هي ما يعرف في الوقت الحالي بهدية العيد وغالبا تكون نقودا .
- (٢٤) أي سبته وشتمته .
- (٢٥) أي الخطأ .
- (٢٦) أي يقوم افراد الجماعة بتحديد مقدار العقوبة التي يجب فرضها على المعتدي .
- (٢٧) أي يوصل الخبر الى اعيان القبيلة ليتجمعوا ويصلحوا المشكلة .
- (٢٨) يقصد بالمذهب هنا أي القاعدة والقوانين المتفق عليها . (٢٩) يقصد به الزواج .
- (٣٠) حزام الفضة من الحل التي تلبسها المرأة أثناء عرسها .
- (٣١) يقصد بالاجانب هنا أي افراد من عشيرة أو قبيلة أخرى .
- (٣٢) يقصد بالبلاد هنا أي الذين داخل حدود ارض العشيرة أو خارجها .
- (٣٣) قاعدة قبيلة لعشيرة بني كريم ، بتاريخ ١٣٩٣/٧هـ ، صورة من الوثيقة لدى الباحث تحت رقم (٢٢٧) .

(٣٤) اي حلي ومجوهرات .

(٣٥) لباس ابيض صار النساء تلبسنه في حفلات زواجهن .

(٣٦) يقصد بكلمة (دهل) اي هدايا يقدمها نساء العشيرة وجزء من قيمة هذه الهدايا في الغالب قد جاءت من قبل الزوجة نفسها التي هي ايضا اخذتها من مال الزوج .

(٣٧) يقصد بالبدي هنا اي الفخذ الذي هو جزء من العشيرة .

(٣٨) اي اذا كان الفرد احد ابناء العشيرة ومتزوجا ولكنه يريد استغلال البنود التي اصدرت القبيلة فيتزوج زوجة ثانية او يطلق ويتزوج بدون مير فلا يحق له التمتع بالمساعدات التي اتفق عليها اعيان قبيلة آل رشيد .

(٣٩) اي الرجال الذين يقومون بالرقص والغناء بين او امام النساء .

(٤٠) قاعدة قبلية لقبيلة آل رشيد ببلاد شهران من القيم عسير . بتاريخ ١٢/٤/١٤٠٠ هـ ، صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٣١٠ ، ٣١١) .

(٤١) صورة من رد سمو الامير فيصل من بندر من عبدالعزيز لدى الباحث برقم (٣١٢) .

(٤٢) قاعدة قبلية لعشيرة بني جبير احدي عشائر بني شهر بمنطقة عسير ، بتاريخ ١٠/٣/١٤٠٣ هـ ، صورة الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٢١٩) .

(٤٣) يقصد بكلمة ممثلي المناطق اي ابناء تلك العشيرة والعاملين في اجزاء متعددة من المملكة العربية السعودية .

(٤٤) اي افراد من العشيرة المذكورة تم اختيارهم ليكونوا على هيئة لجنة منظمة لعمل وصلاحيه ما ورد في القاعدة من بنود ، وبهذا فقد يطلق عليهم ايضا اللجنة المختارة من عفاء و اعيان العشيرة .

(٤٥) في اعتقادي ان هذا الشرط فيه نوع من عدم الانصاف ، كذلك قد يكون فيه نوع من التعصب ، لان من يريد تزويج بنته او اخته فمن المفروض ان يبحث عن الرجل الكفء ، افضل من الرجل الذي يدفع مهرا اكثر وقد لا يكون من الرجال الاكفاء .

(٤٦) يقصد بالنكاح دفع بعض المال او تقديم الذبائح كعقاب على ما فعل في خرق القاعدة القبيلة .

(٤٧) صندوق القبيلة اي المكان الذي يجمع فيه المال المشترك لافراد العشيرة .

(٤٨) المكلف يقصد بها المرأة القريبة للرجال كاخته او بنته او عمته او خالته .

(٤٩) اي لم يزرها .

(٥٠) الارض المشاعة اي التي يمتلكها عامة القبيلة .

(٥١) الهدف من السبل التي يقصد بتوسيعها هي الطرق الداخلية الموصلة الى املاك ومزارع افراد القبيلة ، وليست الطرق العامة التي هي من مسؤولية وزارة المواصلات .

(٥٢) المناشر والاصدار هي الاجزاء الجبلية المنحدرة الى الغرب في ديار القبيلة ، وكذلك الجبال والودية العامة والناطقة لعموم افراد العشيرة .

(٥٣) لدى الباحث العديد من القواعد لبعض العشائر العسيرة ، واغلبها على منوال الوثائق الواردة بالمقال ، وارقامها لدى الباحث هي (٢٢٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٢ ، ٢١١) .

الملاحق

ملحق رقم (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

\*

لقد اجتمع بيني والكل اسمي وبي بكر وبي كريم والزيدان والبنديع وسائر الاجماء  
على فقه بين الكل اسمي وبي كريم اول ما يكون تقوا الله وسوله من عمل صالح فلنفسه  
ومنى انسا فعملها وما تركه رطل ام للعبيد وجعلنا الكل اعلى ذلك السل امد على  
الرفق رباغ والكل اسمي والا مقبول على خلت بي كريم فبى خالف علمنا وقعة اعهدنا  
نلك يستعنت انون اسود وحسن رصبة عند الكل او اذا وقع واقع فهو عند قبل الثمانية من  
لجميع اكبر ما يكون الزيان الله لا يقدر سو ولا مكنى مسرة او مادون ذلك من علم بخلاف  
في الرفق فغديه قبل الثمانية المذكورين وسال الذي جعل معنا هذا اجمع منسرك

صلى الله عليه وسلم

عبد الرحمن بن عبد الله  
محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

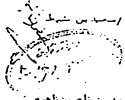
عائذ بن صالح عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

\* نموذج من الاحلاف القبلية لدى العشائر ببلاد عسير قبل توحيد المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن طيب الله ثراه .



ملحق رقم (٢)

تاني مشيخ: انقلنا هم الاتي اسماهم من كل يد كذا لي : \*



- ١- آل خنوم / الشيخ عبد المنزى بن سعد بن شيبخ / عبد الوهاب بن سعيد بن شيبخ / عبد الله بن صالح / سعيد بن شيبخ / سمود بن قره / سعيد بن عرووق / سعد بن سها / سعد بن شايع الأماوي .
- ٢- آل طخير / سعد بن سعيد ابوشمخ / سعد بن عيسى / سعيد بن الحج /
- ٣- آل حسان / علي بن سعد بن شيبخ / عبد الله بن سعد بركوت / عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابوشماخ / سعد بن تاحرين زاهره
- ٤- آل تواب / عبد الله بن تامل / عبد الله بن سعد بن علان /
- ٥- آل حيد / حارث بن ستر / سعيد بن يحيى / سعيد بن سعد بن ناصر / عبد الله بن سدور /
- ٦- آل بنات / سعيد بن سعد بن شتر / سعد بن سعيد بن عقيم / حسين بن سعيد بن شان / عبد الله بن عبد ق بن جزومه
- ٧- آل ذهبان / سعيد بن ستور بن دخل / سعد بن حسين بن طائر / سعد بن سعد بن سلمان / سعد بن عبد الله بن ستور / سعد بن سعد بن فرار / سعد بن عيسى بن شيبخ . / عبد الله بن - سعد بن حويل / سعد بن عبد الله بن عاصم
- ٨- آل حاد / جارك بن سعيد ويحيى / سعد بن حسين نهدان / سعد بن سعيد حواقرن / سعد بن عبد الله رصح .
- ٩- آل كسله / عوطه بن سعيد بن عتق / سعد بن بروج بن حوي / ستور بن عبد الله بن شاهر / سعد بن مس بن شرمه / زهران بن سلطان . / سعد بن سعيد ابوشمخ / جارك بن سعد بن باع .
- ١٠- آل نثار / جارك سعيد زكسيور / عبد الله بن سعد شيله / موسى بن سعد بن عتق .
- ١١- آل الروث / سعد بن سعيد بن جارك / علي بن سعد بن زائد / علي بن نهد بن نهد / طس سعد شندف .
- ١٢- السامخ / سعد عبد الله بن يحيى / زايد بن علي بن شايع / سعيد بن ستور الجعد / سعد بن شنقور .
- ١٣- العائين / سعد سعد بن عوي / سعد بن عبد الله بن سروه / سعد بن خرمان / سعد بن ستر بن ماسر . / علي بن زبير ابدا
- ١٤- آل الشيخ / سعد بن حرس / سعد بن موشه قروي / سعيد بن حسان / نهد بن سالم سباح / سعيد سعد بن سعيد /

- ١٥- آل شرا / طخير بن عبد الله بن نت / ستر عبد الله برمان / عبد الله بن سالم بن رابعه / عوطه بن سعد بن موسر .
- ١٦- آل نابت / موشه بن سعد بن عرووق / عبد المنزى بن عتق / علي بن شمسط /

- ١٧- بني سحر / حسين بن سعد بن جارك / عوطه بن عبد الله السامخ / عبد الله بن سعيد بن بدم .

Handwritten notes and signatures on the left side of the page.



Handwritten signatures and notes in the middle of the page.



بعض اسماء الكلاء والشهود على قاعدة قبيلة آل رشيد ببلاد شهران بمنطقة عسير .

ملحق رقم (٣)

١٨ - من هشام : ما بين سنة ١٣٥٠ / ١٣٥١ من حيث من زويج / عبد الوهاب بن علي بن عمران بن سعد بن زيد

١٩ - آل سمرام / سبعة من سعد بن جني / عدالة بن محمد بن حنتر / سعد بن سالم آل عثمان / سعد بن

سفر من بركة .

٢٠ - آل عزيق : محمد بن سيارج ، محمد بن كركم ، علي بن كركم .  
 هذا وقد جرى التوثيق على ما ورد بهذا السراير في وجعنا في تاريخنا وادوم الجمع تنده بكل أمانته . من أن

تزوج الأمانة بخصي شبة بعمرة وشدة غيب شبة بعمرة أخرى . ولما ولد آل بد عمرة من هذا القرار من قبل

شيخ القبيلة للرجوع إليها عند التزوج .

والله المؤتمن ...

مختص  
١٤٠٠

شؤوننا  
١٤٠٠

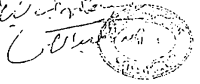


بسم الله الرحمن الرحيم  
 في يوم ...  
 حضره ...  
 عبد العزيز ...  
 رئيس القبيلة



الحمد لله وحده وسبحن الله جل جلاله عما يشركون .  
 في يوم ...  
 حضره ...  
 عبد العزيز ...  
 رئيس القبيلة

بسم الله الرحمن الرحيم  
 في يوم ...



بسم الله الرحمن الرحيم



تذكرة الملتحقين بقاعدة القبيلة الراعية في قريته الأريسية ...

- ١ / إنشيت في يوم ...
- ٢ / عام ...
- ٣ / عام ...
- ٤ / عام ...

بسم الله الرحمن الرحيم  
 في يوم ...



\* تعليق سمو الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز على ماورد من بنود في قاعدة قبيلة آل رشيد ببلاد شهران بمنطقة عسير .

## الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
اهداء	٣
المقدمة	٧
● بلاد بنى شهروبنى عمرو خلال العصر الاسلامى الوسيط	١٣
الحواشى ومصادر البحث	٢٨
● اهمية النباتات فى الغذاء والدواء ببلاد السراة من خلال بعض كتب التراث الاسلامى	٣١
الهوامش والتعليقات	٤٣
● اسر الفقهاء ببلاد بنى شهروبنى عمرو خلال القرون المتاخرة الماضية	٤٩
الهوامش والتعليقات	٥٧
الملاحق	٥٩
● وثائق من عسير خلال الحكم العثمانى (١٢٨٩هـ - ١٣٣٧هـ)	٦٥
الهوامش والتعليقات	٧٩
الملاحق	٨٣
● ملامح من حياة الامن والاستقرار فى عسير فى عهد الملك عبدالعزيز	٩١
الهوامش والتعليقات	١٠٣
الملاحق	١٠٥
● من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود ورجال حكومته الى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية	١١١
الهوامش	١١٩
الملاحق	١٢١

- من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود ..... ١٢٩  
الى الشيخ عبد الوهاب ابو ملحمة
- الهوامش والتعليقات ..... ١٤٣
- العادات والتقاليد في عسير ..... ١٤٧  
من خلال الوثائق
- الهوامش والتعليقات ..... ١٥٧
- الملاحق ..... ١٥٩
- صور من التنظيمات العرفية الحديثة ..... ١٦٧  
ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية
- الهوامش والتعليقات والمصادر ..... ١٧٩
- الملاحق ..... ١٨١
- كتب وبحوث للمؤلف ..... ١٨٩
- نبذة عن المؤلف ..... ١٩١

## « كتب وبحوث للمؤلف »

### ١ - الكتب :

- ١ - افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية .
- ٢ - بلاد بنى شهروبنى عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين .
- ٣ - صفحات من تاريخ عسير .. ( الجزء الأول ) .

### ب - بعض البحوث :

- ١ - بلاد تهامة والسراة منذ فجر الدعوة الإسلامية حتى عهد حروب الردة .
- ٢ - بلاد تهامة والسراة كما رواها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل .
- ٣ - بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني .
- ٤ - تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى .
- ٥ - دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوح الإسلامية المبكرة .
- ٦ - بلاد بنى شهروبنى عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط .
- ٧ - أهمية النباتات في الغذاء والدواء ببلاد السراة من خلال كتب التراث الإسلامي المبكرة .
- ٨ - أسر الفقهاء ببلاد بنى شهروبنى عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية .
- ٩ - من رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود ورجال حكومته الى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية .
- ١٠ - ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبد العزيز .
- ١١ - من رسائل الملك عبد العزيز إلى الشيخ عبد الوهاب محمد أبو ملحة .
- ١٢ - العادات والتقاليد في عسير من خلال الوثائق .
- ١٣ - صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية .
- ١٤ - وثائق من عسير خلال الحكم العثماني ( ١٢٨٩هـ - ١٣٣٧هـ ) .
- ١٥ - أعمال الخليفة المهدي العباسي الخيرية تجاه أهل الحجاز ( ١٥٨هـ - ٧٧٤م - ١٦٦٩هـ - ٧٨٥م ) .

- ١٦ - الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية الى الحجاز خلال القرون الاسلامية المبكرة .
- ١٧ - أهم الحرف والصناعات في الحجاز خلال القرون الاسلامية المبكرة .
- ١٨ - صور من تطور نظام « الاستخبارات » خلال القرون الاسلامية المبكرة .
- ١٩ - الأوضاع السياسية والحضارية في الحجاز خلال عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ( ١٣٦هـ / ٧٥٣م - ١٥٨هـ - ٧٧٤م ) .
- ٢٠ - تاريخ عقوبة النفي منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس .
- ٢١ - صور من تاريخ المثلة منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس .
- ٢٢ - أثر العرب المسلمين على الحياة السياسية والثقافية في مقديشو خلال العصور الوسطى .
- ٢٣ - تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة والنوبة وبين الحجاز في عصر الرسالة والخلفاء الراشدين .
- ٢٤ - مواقف خلفاء بني العباس الأوائل الخيرية تجاه أهل الحجاز ( ١٣٢هـ - ٢٣٢هـ ) .
- ٢٥ - علماء الحجاز وعلاقتهم بخلفاء بني العباس الأوائل ( ١٣٢هـ - ٢٣٢هـ ) .
- ٢٦ - العمائم تيجان العرب .
- ٢٧ - المستشرقون ونشاطهم تجاه دراسة التراث الاسلامي .
- ٢٨ - الدونمة بين اليهودية والاسلام .
- ٢٩ - المخطوطات بكلية التربية بجامعة الملك سعود بأبها .
- ٣٠ - الامارة في الحجاز خلال العصر العباسي الأول ( ١٣٢هـ - ٢٣٢هـ ) .
- ٣١ - يهود الدونمة في الميزان .
- ٣٢ - المدينة المنورة ... ورفقات من ذاكرة التاريخ ( ١٣٢هـ - ١٦٩هـ ) .
- ٣٣ - آراء حول التاريخ وكيفية تدريسه في الجامعة .
- ٣٤ - كيف نبني ثقافتنا .
- ٣٥ - أهم الملابس العربية خلال العهود الاسلامية الأولى .



## د . غيثان بن علي بن جريس

- تاريخ الميلاد : ١٣٧٩هـ في قرية آل مقبول ببلاد بنى عمرو ، عسير .
- التعليم الجامعي : البكالوريوس من كلية التربية بأبها / فرع جامعة الملك سعود ١٤٠٠هـ / ١٤٠١هـ ، الماجستير من كلية الآداب جامعة انديانا بالولايات المتحدة الأمريكية ١٤٠٥هـ الدكتوراه من قسم الدراسات الشرقية ، بجامعة مانشستر ببريطانيا في أواخر عام ١٤٠٩هـ .
- العمل الجامعي الحالي : رئيس قسم التاريخ بكلية التربية في أبها .
- النتائج العلمية : له ثلاثة كتب .
- والمساهمات الأخرى : له أكثر من ثلاثين بحثاً منشورة في مجلات علمية متخصصة ( باللغتين العربية والانجليزية ) وفي مجلات ثقافية وفكرية وأدبية .
- ألقى العديد من المحاضرات العامة في مجامع علمية مختلفة .
  - له العديد من البحوث وبعض الكتب تحت التأليف .
  - عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
  - عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
  - عضو الجمعية التاريخية السعودية .
  - عضولجنة التاريخ والتراث بنادى أبها الأدبي .
  - عضو مجلس الكلية .
  - عضو مركز البحوث بالكلية .
  - عمل عضواً للامتحانات النهائية في الكلية لعدة مرات .
  - عمل رائداً للجنة الاجتماعية في الكلية .
  - حكم عدداً من المقالات المنشورة في بعض المجلات العلمية .







# *Selections From The History Of Asir Region*

*Part ONE*

*By*

***Dr. Ghithan Ali Jrais***

*Chairman, Department of History King Saud University, Abha*

*Jeddah 1414 / 1994*